موسوعة

المدائح النبوية

تأليف
الحاج عبد القادر الشيخ علي
أبو المكارم

الجزء السابع

دار المحجة البيضاء
دار الواحة

موسوعة

المدائح النبوية

تاليف

الحاج عبد القادر الشيخ علي
ابو المكارم

(الجزء السابع)

دار المحجة البيضاء
دار الواحة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

«حرف الراء»

إبراهيم أمين فودة

الشاعر: إبراهيم أمين فودة .

ترجم له في حرف «الهمزة» من هذه الموسوعة. وأخذت قصيدته من ديوانه «تسبيح وصلاة» ١٤٠٥ هـ.

(في زيارة إلى المسجد النبوي الشريف)

عبير الشكوى

أوشك القلب أن يطير سرورا ... فَرَحاً غامراً ، وشَوْقاً جهيرا
ودنا العهد باللقاء فأضحى ... كلُّ نبضٍ في مهجتي : تكبيرا
وامتطيتُ الطريق لم أجد الأر ... ضَ تراباً بل لؤلؤاً منثورا
وتنسَّمْتُ للنسيم عبيراً ... خلته المسكَ : نفحةً وبخورا
وظننتُ الرَّكاب تحتي بساطاً ... من نسيج الهوى يشقُّ الأثيرا
وإذا أسكر الوصالُ فؤاداً ... أيقظَ الحسنُ : نشوةً وحبورا
وأضاء الرؤى حواليه حتى ... يحسب الرمل، والحصيُّ : زهورا
وتَجلَّتْ - على شعاعِ المعاني - ... ظُلمةُ اللَّيلِ : بكرةً وسفورا

✧✧✧

يا ضياءَ النبيِّ ، قد شملَ الدَّرْ ... بَ ، وقلبي ، والكائناتِ غَمِيرا

شهد الله ما خبت جذوة الشَّوْ ... قِ : هياماً ، يغشى الفؤادَ ونورا
غير أن اللقاءَ من قَدَرِ اللّـ ... ـهِ : كتاباً مُوَقّتاً مقدورا

✧✧✧

شهد الله ما ذكرتُكَ إلاّ ... سابَقَ الدَّمْعُ منطقي : التعبيرا
كلُّ ما فِيَّ من بناء المعاني ... عاشقٌ باتَ في هَواكَ أسيرا
كيف يسلو ذِكْرَ الحبيبِ مُحِبٌّ ... عالَجَ الشَّوْقَ عَشْوَةً وبكورا[1]
جهدُه في الغرام أنكَ ترضى ... والرِّضى منكَ مُنْيَةٌ لن تبورا
أنت من شَعَّ بالمحبة في الأر ... ضِ ، وبالبِرِّ ، والرِّضاء : بشيرا
وإسارُ الحبيبِ أسمى عَطَايا ... هُ ، وأحلى سلطانِه : تصويرا
إنه الوصل ، في أدقِّ معانيـ ... ـهِ : اجتذاباً ، وحُظْوَةً ، وشعورا
والحبيبُ الكريمُ يأسِرُ بالمنـ ... ـحِ - كريماً - يأبى الجفا والغرورا
ولقد يصبح اللئيمُ كريماً ... إن دعا بالغرامِ قلباً كبيرا

✧✧✧

يا نَجِيَّ العُشّاقِ في ساحة اللّـ ... ـهِ - على حُبِّه - : بشيراً نذيرا[2]
شَفَّني الوجدُ والهمومُ حَوَالَيَّ ... مدارٌ يودي النُّهى والضميرا
أيُّ حالِ المُحِبِّ أدعى إلى العطـ ... ـفِ ، وقد شارفت مُناهُ القبورا

---

(١) العشوة (بفتح العين وسكون الشين) الظلمة وأول ربع من الليل وتكون للسحر وللعَتَمَةِ، وتكون بضم العين بمعنى الشعلة من النار ترى ليلاً فتقصد، ويقال أوطأه عُشْوَةً إذا أمره بما أوقعه في حيرة.

(٢) النجي (بفتح النون وكسر الجيم وتشديد الياء) السر ومن تساره والمحدث والسواق المصوت ومن معانيها السريع يقال هو نجي الخطو.

كـــاد أن يســـأم الحيـــاة ، ولكـــن في بنـــاء الحيـــاة ، يرجـــو النشـــورا
أنـــا أرضـــى البديـــلَ عنهـــا إذا كـــا نَ فـــداءً ، ولا أريـــد شُـــكورا
هـــو حـــقٌّ في ذِمَّـــةِ المؤمـــنِ الحَـــقِّ وعُقْبَـــى ، فمـــا ســـواها مصـــيرا
فلتكـــن فِدْيَـــةَ « الحقيقـــةِ » في الأر ضِ ، وقد صـــارت « الوقـــائعُ » زورا

◇◇◇

هاهو «الشرقُ» يحضن «الغربَ» فينا فـــإذا «الجمـــعُ» للعَـــدُوِّ ظهـــيرا
لا عِـــدَاءً لِـــذاتِ أشـــخاصنا .. اليـــو مَ - ولكـــنْ لغـــابرٍ أن يثـــورا
نحـــن أدنـــى مـــن العِـــدَاءِ إذا - دُمْـــنَـــا كمـــا نحـــن : أُمَّـــةً ، وأمـــيرا
وارتخاصـــاً لضعفنـــا ، فالضِّعـــافُ لا يُرَجَّـــوْنَ : غُيَّبـــاً ، وحُضـــورا
«والسياســـاتُ» منطـــقُ الخـــوفِ والقُـــوَّةِ إن جـــاء : ســـافراً أو ســـتيرا
فـــإذا هَزْهَـــزَ القـــويُّ ضعيفـــاً فلأمـــرٍ هَـــزَّ الكبـــيرُ الصغـــيرا[1]
«وفلســـطينُ» للغريـــبِ ديـــارٌ وبنوهـــا مُشَـــرَّدُون : طيـــورا
خَلَّـــدوا للهـــوانِ نَفْســـاً وَعَيْشـــاً فـــانقضى العمـــرُ ذِلَّـــةً وفُقـــورا[2]
واســـتكانوا إلى رفـــاقٍ علـــى الـــذُّلِّ - ولا يفلـــحُ الذليـــلُ بصـــيرا
غـــير أن الهـــوانَ إن حـــرَّقَ القَلْـــبَ فقـــد يصبـــح الضِّـــرامُ ســـعيرا
ليـــس مـــن مُنْقِـــذٍ علـــى الجـــوعِ - إلاَّ «ثـــورةُ الجـــوعِ» ناقمـــاً مســـعورا[3]
ليـــس مـــن مُنْقِـــذٍ - مـــن البَغْـــيِ - إلاَّ « ثـــورَةُ الحَـــقِّ » قـــاهراً منصـــورا

---

(١) هزهز الشيء حركه وذلله وهزهز إليه قلبه ارتاح وهش.

(٢) الفقور : الفقر.

(٣) المسعور الحريص على الأكل وإن امتلأ بطنه وناقة مسعورة لا تستقر قلقاً.

وأرى بــــارقَ الرجــــاءِ لميعــــاً ولقــد يكسِــرُ الرّشــاءُ الصُّخــورا

وإذا أشــرقَ الصّبــاحُ علــى الكَــوْ نِ ، فــلا بُــدَّ للدجــى أن يغــورا

وأرى «الفتح» موشــكاً أن يــواري غــاصبي الأرض في الــتراب النحــورا

أيــرى المســجدُ الــذي بــارك اللّــ ــهُ - حوالَيْــه : غُمَّــةً وكُــدورا

وبــلاد الإســلامِ مشــغولةً عَنْــ ــهُ ، وإن فــاضت النفــوسُ زفــيرا

وصــراخُ الضعيــفِ يجــرحُ شِدْقَيْــ ــهِ ، ولكــنّ للقــويّ زئــيرا

ومُواءُ « السّنّوْرِ » لا ينفثُ الرُّعْــ ــبَ ، وإن رَدَّدَ المُــواءَ كثــيرا[1]

غــير أن «الســباعَ» تُخْشَــى وإن لم تُبْــدِ أنيابَهــا ، ولــو تكشــيرا

إنَّ غَمْــزَ القــويِّ أوفــى بمعنــا هُ ، ولا يُخْشَــنُ الكِبــارُ الصغــيرا

❖❖❖

كــلُّ صَقْــعٍ فينــا لديــهِ شــؤونٌ شــغلته عــن « الجهــاد » فُتــورا

لستُ من يطلُبُ الكمالَ من النّا سِ، ولا كنــتُ حانقــاً موتــورا

كــذب الحــاقدون مــن قولــةِ الحــقِّ - وقــد توغِــرُ الحقــوقُ الصــدورا

مَن يجد في الحــلال كســواً وشــرباً وغــذاءً ، فمــا شــكا التقتــيرا

والــذي حَظُّــه كحظّــيَ في القــو مِ فقــد كــان حظُّــه موفــورا

وكفــاني صِــدْقُ الحديــثِ فَخَــاراً إنَّ [غدا] بــالكذابِ غيري فَخورا[2]

والكمــالُ الــبريءُ مــن كــلِّ عيــبٍ أمــلٌ تائــهٌ يعيــش الســطورا

فالشــعوب الــتي تهيمــن في الأر ضِ ، وليســت أقــلَّ منــا شــرورا

(١) السنور : القِطّ.

(٢) في الأصل (بها) ولا معنى لها فاستبدلناها بما أثبتناه.

عرفت كيف تجمع النقيضين فيها ... فاستقامت أمورها : تقديرا[1]

أخذت من « تراثنا » ما استفادت ... وأخذنا منها ، البلاء الخطيرا

ثم زادوا على « التراث » كثيراً ... وحملنا عِبْءَ « التراث » ثُبورا

وأسأنا صِلاتِنا بقديمٍ ... مَنْطِقاً قاصراً ، وعقلاً حَصيرا

وركضنا إلى الجديد حيارى ... فخطفنا من الجديد القشورا

وأخذنا بلاءهم ، وجهلنا ... فيه تدبيرهم : هوىً مستطيرا

وإذا أسرف « البُداةُ » بخيرٍ ... أو بِشَرٍّ سالَ المَدِيُّ غزيرا[2]

✧✧✧

أيها النائمون ! . هَلاّ أفقتم ! ... قبل أن تهدمَ الرِّياحُ الدّورا

أنا لا أشتهي الضِّرارَ عليكم ... أنا أخشى : الصَّبا والدَّبورا[3]

لو صحونا – على الهدى وصحوتم ... لانتفى الخُلْفُ بيننا مدحورا

واستقامت أمورنا من جديدٍ ... وبدأنا – على الطريق – المسيرا

ليس في رجعةٍ إلى الحَقِّ عيبٌ ... إنّما العيبُ مَنْ يظل خسيرا[4]

كلنا موضعُ الخطيئةِ حتى ... جعل الله في المتابِ طهورا

ليس للشرِّ إن تمطّى حدودٌ ... يستحي الشَّرُّ عندها أن يغيرا

لا تُقِلُّوا شأن الضعيف فما ظلٌّ صغيرٌ مدى الحياةِ صغيرا

---

(١) قدر على الشيء اقتدر جمعه وأمسكه وقدر الشيء بالشيء قاسه به والرجل فكر في تسوية أمره وتدبيره. [والشطر الأول من البيت مختل الوزن].

(٢) المدي (بفتح الميم وكسر الدال وتشديد الياء) الحوض الذي لا تنضب مياهه حوله حجارة.

(٣) الصبا الريح الشرقية والدبور الريح الغربية (بفتح الصاد والدال منهما).

(٤) الرجعة (بفتح الراء) العودة (وبضمها) جواب الرسالة (وبكسرها) نوع الرجوع والحجة.

قد حقّرنا شأنَ « اليهودِ » ورحنا / نملأ الأفق بالوعيد : ثبيرا
فاتكسنا نشكو « اليهودَ » إلى الكو / نِ : غداةً مستكبرين جُسورا[1]
و «دَيانٌ» الذي تذلّلَ بالظُّلْـ / ـم «طويلاً» و « بالضَّياعِ » صَبورا
نافخٌ بالوعيدِ يُملي شروطاً / مزبداً ، مرغياً : وُروداً صُدورا
واتثنينا نرجو « الحُلولَ » إلى السِّلْـ / ـمِ : طريقاً مُمَهَّداً وقصيرا
وابتلانا العدو « شرقاً » و « غرباً » / فازدرانا : الشهورَ تتلو الشهورا
والذي هانَ للعزيزِ ذليلٌ / كيف مَن هانَ للذَّليلِ حَسيرا[2]
يا أبا المؤمنين عذراً ولكن / هي نجوى قلبٍ يخاف المصيرا
كلنا نشتكي ونُخْسِنُ في القو / لِ أنيناً ، وحَمْشَةً ونكيرا
نحن من ننتمي إليك اعتباطاً / رغمَ ما ننتمي إليكَ : ظُهورا
قد هجرنا « القرآنَ » روحاً ومعنىً / واتخذنا حروفَهُ الدُّستورا
ثم جئنا بما نشاءُ وقلنا / كانَ هذا في ديننا مذكورا
واشترينا الأقلامَ تكتبُ ما نمـ / ـليهِ : جهلاً يهذي ، وعلماً أجيرا
فأسأنا التنفيذَ حيناً ضَلالاً / واقترفنا الأحكامَ حيناً فُجورا
وإذا ساءَتِ المقاصِدُ ساءَتْ / سُبُلُ القصدِ عُنْوَةً ومُكورا
وإذا المسلمون شتّى : قلوباً / وعقولاً : تباينت : تفكيرا
فاختلفنا : رأياً ، وعلماً ، وفهماً / واختلفنا : عقيدة ، وأمورا
وشَخَصْنا إلى السماء عيوناً / نتمنى على السماء النصيرا

---

(١) الجسور (بضم الجيم) الجسارة.
(٢) الحسير الكليل الضعيف.

وإذا خادعَ النفوسَ هوى النفـ ـسِ فهل يخدعُ السَّميعَ البصيرا

أيها المسلمون : هذا كتابٌ فُصِّلَتْ آيةً : سراجاً منيرا

لا يصحُّ الخلافُ حولَ « أصولٍ » وَضَحَتْ في كتابنا : تفسيرا

وإذا مالت الغُصونُ يميناً أو شِمَالاً ، فلن تَضُرَّ « الجُذورا »

واذكروا الله في اليسارِ وفي العُسْـ ـرِ فلم يكفكم سواه العسيرا

ليس ذِكْرَ الشفاهِ فالذِّكْرُ يعني عملاً صالحاً ، وقلباً وَقورا

وإذا صَحَّتِ القلوبُ مِنَ العِلَّةِ لم تَشْتَكِ الجُسومُ نفورا

◇◇◇

أنا لا أملكُ السِّلاحَ فَلْيَبْقَ أمْتَحُ القلبَ للجنودِ نميرا

لستُ بالواعظِ الذي يَعِظُ النّا سَ فَلَمَّا أُصْبِحْ بذاكَ جَديرا

ولو ان الوُعَّاظ في كل حَيٍّ ما وجدنا لقولهم تأثيرا

فَقَدوا الصِّدْقَ مَقْصِداً ولساناً وسلوكاً ، ومنهجاً مستنيرا

والذي تَشْرَبُ القلوبُ فَتَرْوَى هو ما كان للقلوبِ عصيرا

غير أنّي قلبٌ يَفيضُ هُموماً جاءَ في ساحةِ الحبيبِ نفيرا

ومِنَ الشكوِ ما يكون أنيناً ومِنَ الشكوِ ما يفوحُ عبيرا

◇◇◇

وله أيضاً :

زاد المعاد

إليكَ رسولَ اللهِ قد جئتُ زائراً وبي من همومي ما يَنوءُ به صدري

وما ليسَ نُطْقي مُسْعِفي في بَيانِهِ فأولى لهُ صمتي وأخفى بِهِ سِرّي

وما كنتُ كتّاماً عليكَ سرائري … وإن لم أصُغْها في القلائدِ من شِعري

وفيكَ يطيبُ الشعر يستجمعُ الهُدى … مع الحُبِّ ، إني قد نذرت له عمري

وأطمعُ في ما تُسْتَحَبُّ طِمَاعَتي … إليه ولا تُزري الطَّمَاعَةُ مِنْ قِدري

وفيكَ رسولَ اللهِ يطمعُ مؤمنٌ … إذا ما تسامى بالمحبَّةِ ، في الأجر

ويا ربِّ إنّي قد جعلتُ محبَّتي … له فيكَ زادي في مَعاديَ، بل ذُخْري

فيا ربِّ زدني فيه حبّاً وأُسوةً … وزدني به في ما سألتُكَ من أمري

☆☆☆

إبراهيم تليب

الشاعر : الشيخ إبراهيم تليب رحمه الله.

أخذت هذه القصيدة من مجلة «طريق الحق» العدد الثاني، السنة الثامنة شهر صفر ١٣٧٧ هـ.

في مدح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

بَدَتْ فَسَبَتْ عقلَ الوَلـوعِ بها قسرا ... وغادرت العشّاقَ في حُبِّها أسرى
فريدةُ حسنٍ تُخجِلُ الشمسَ في الضُّحَى ... وَتُزْرِي ببدرِ التمِّ إنْ بادَرَتْ بَدْرا
ويفعلُ فِعْلَ البابليّةِ لحظُها ... وليس بخافٍ شأنُ مَنْ شَرِبَ الخَمْرا
إذا شُبِّهَتْ بالظّبْيِ قالَتْ لِلاحِظِها ... لأجفانِها ما أكثرَ الظلمَ والجَوْرا
وإن قيسَ بالغصنِ الرطيبِ قوامُها ... أقامَتْ لأعمى العينِ عن حُسْنِها عُذْرا
وما كنتُ أدري قبلَ مَجْلَى جَمالِهَا ... بِأنَّ الهوى والحُسْنَ يستعبِدُ الحُرَّا
إلى أن بَدَتْ في ثوبِ عِزٍّ وبَهجةٍ ... مَتى شأنُهُ حُبٌّ لَهُ بَذَلَ العُمْرا
فَرُمْتُ بحكمِ العِشْقِ تقبيلَ نَعْلِهَا ... عسى يُبْرِدُ التقبيلُ عن أضْلُعي جَمْرا
فأبْدَتْ دلالاً ثُمَّ وَلَّتْ وأعرضَتْ ... وقالت قد استهلَكْتَ فاسْتَجْلِبِ الصَّبْرا
إذا رُمْتَ مِنّا القربَ فاخْضَعْ لِعِزِّنا ... وَغِبْ عنكَ إحساساً وجانِبْ بنا الغَيْرا
وَسِرْ نحونا وانْشَقْ روائحَ عَزْمِنا ... وَكُنْ باذِلاً للروحِ في حُبِّنا مَهْرا
هنالِكَ ترى ما لا يُرامُ وينجلي ... عليكَ جمالُ الوجهِ في الحَضْرَةِ الكبرى

وتشـهدُ أنـوارَ المظـاهرِ أشـرقَتْ — عليكَ وأسرارَ الغُيوبِ بَدَتْ جَهْرا
وراقَ سُلافُ الحُبِّ واصْطَفَّ حولَهُ — كِرامُ النَّدامَى والزَّمانُ قد افْتَرَّا
ودارت كؤوسُ الأُنْسِ والنورُ لامعٌ — وزالَ الجفا والوصلُ قد نَسَخَ الهَجْرَا
فَخيِّمْ بذاكَ الحَيِّ واسكنْ رُبوعَهُ — فما أهنأَ السُّكنَى بتلكَ وما أمْرا
وراقِبْ جنابَ الحَقِّ واشهَدْ جَمالَهُ — تَبدَّى بمرآةِ المظاهرِ لا إمْرا
ودونكَ مَجْلاهُ الأَتَمُّ [حجازه] — مُحَمَّدُه من قد حوى الخَلْقَ والأَمْرا(١)
خليفتُهُ محبوبُه عينُ سِرِّهِ — ورحمتُهُ العظمى ونِعْمَتُهُ الخَضْرا
هوالمصطفى روحُ الوجودِ ومن كَسَى — بنورِ مُحَيّا حُسْنِهِ الشَّمسَ والبدرا
هو الفاتِحُ الأغلاقِ والخاتِمُ الذي — تقدَّم قبل الكلِّ وهوَ بِدَا أخرى
ولولاهُ لم يوجد وجودٌ ولم يكن — شهودٌ ولا شُدَّتْ بأوتادِها الغَبْرا
ولكنَّه عينُ الوجودِ وها هنا — من السِّرِّ سِرٌّ لا أطيقُ له ذِكْرا
ولكنَّه عبدُ الألوهَةِ والذي — حقيقتُهُ عَزَّتْ على الخَلْقِ أن تُدْرى
بِهِ اللهُ أسرى من ذُرى أرضِ مَكَّةٍ — إلى المسجدِ الأقصى ويا حُسْنَ ما أسْرى
وأَمَّ هناكَ الأنبياءَ جميعَهُمْ — فكان إمَامَ الكُلِّ فاستغرقَ الفَخْرا
وبَعْدُ رَقَى مِعراجَ قدسٍ إلى العُلى — وجازَ الطِّباقَ السَّبعَ حتى عَلا قَدْرا
وَزُجَّ بِأنوارِ الجَلالِ ولَمْ يَزَلْ — يُخاطِبُهُ الترحيبُ سِرٌّ نحونا سَيْرا
إلى أن رأى الرَّحمنَ في عِزِّ عِزِّهِ — تَنَزَّهَ رَبُّ العرشِ سُبحانَهُ جَهْرا

---

(١) ورد الشطر الأول من البيت هكذا: (ودونك مجلاه الأتم حجا...) والكلمة الأخيرة - كما ترى - غير كاملة فاضطررنا إلى إتمامها حسب معنى البيت بما أثبتناه علماً أنها تحتمل أكثر من لفظ، مثل حِجابُه، حِجَازُه، فاخترنا الأخيرة اجتهاداً لا أكثر.

وكانَ كقابِ القوسِ في حينِ قُرْبِهِ ... كما قالَ أو أدنى بقرآنِهِ يُقْرا

فشاهده بالعَيْنِ رُؤْيَةَ ناظِرٍ ... وأعلاهُ فوقَ الخَلْقِ قاطبةً طُرّا(١)

تَمَلّى بِأنوارِ التَجَلّي وخَصَّهُ ... بِأسْرارِ قلبٍ مِنْهُ لا تقبلُ الحَصْرا

وملّكَهُ هذا الوجودُ زِمَامَهُ ... كما قد حَبّاهُ بالشَفاعَةِ في الأُخْرى

فآبَ قريرَ العينِ يفترُّ ثَغْرُهُ ... بما نالَ من مَولاهُ منشرحاً صَدْرا

ونادتهُ ذرّاتُ الوجودِ وغَرَّدَتْ ... أفانينُها إنا أطعنا لكَ الأمْرا

سَميريَ سامِرْني بأوصافِ حُسْنِهِ ... وشَنِّفْ بِهَا سَمْعي فإني بِهَا مُغْرى

وَرَوِّحْ بِهَا روحي وأطْرِبْ عَوالِمِي ... وأنْشِقْ فؤادِي مِنْ شَذَى عُرْفِهَا عِطْرا

فإنّي بها صَبٌّ وَلُوعٌ متيَّمٌ ... متى ذكرت في الحيِّ سِرِّي بها سُرّا

بنفسيَ أَفْدِي ماله من شمائلٍ ... تُخالُ زهوراً في الحدائق أو نَوْرا

متى ما شدا شادٍ بها مترنّماً ... سَبَى مَنْ صَبَا فيها وأعدمهُ صَبْرا

ومهما جلى الساقي كؤوسَ مُدامِها ... ترى القومَ صرعى مِن شَذَى عَرْفِها سُكْرا

بها هامت الأرواحُ مِنْ قبلِ آدمٍ ... وقد أكثرت في وصفِهَا النَّظْمَ والنَّثْرا

عليه صلاةُ اللهِ فهوَ حبيبُهُ ... وحُجَّتُهُ العظمى وآيَتُهُ الكُبرى

كَساهُ جَلابِيبَ الجمالِ وزانَهُ ... بتاجِ وقارٍ قد أذلَّ بِهِ الدَّهْرا

فكانَ فريدَ الشكلِ معنىً وصورةً ... كما كانَ للأسرارِ أجمَعِها مَجْرى

لقد أغرقَ الأكوانَ في بحرِ جودِهِ ... وأجرى عليهم مُزْنَ آلائِهِ تَتْرا

☆☆☆

(١) قال الله تعالى ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾ وكل رواية تناقض قول الله سبحانه باطلة يضرب بها عرض الحائط. وقال سبحانه في الحديث القدسي (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن) فالله سبحانه وتعالى إنما يدرك ببصائر القلوب لا بمشاهدة الأبصار، وما شاهده النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورآه بعيني رأسه إنما هو ملكوت الله وآياته سبحانه، وأما الله عز وجل فلم يغب عن عيون قلب النبي لحظة واحدة طوال عمره الشريف.

إبراهيم محمد جواد

الشاعر : إبراهيم محمد جواد.

سبقت الترجمة عنه في الجزء الأول (حرف الهمزة) من هذه الموسوعة.

الأنوار الأولى

(١)

لو كنتَ قرأتَ الإصحاحَ الأولَ
من سِفْرِ « الأنوارْ »
وعرفتَ معانيَ ما يَسْري
كالبرق الخاطف في أحرفه
وتخطيتَ الأسوارْ
وفتحتَ مغالقَ أبوابٍ
وسمعتَ تحيَّةَ بوَّابٍ
وسبرتَ الأغوارْ
ونظرتَ بعينٍ مبصرةٍ
خلفَ الأستارْ
لرأيتَ الأنوارَ الأولى
من حول العرشِ

ومن تحت العرشِ
تملأ أركانَ الفَلَكِ الدوّارْ

(٢)

لو كنتَ دخلتَ المعبدَ في لَهَفٍ
لصلاةْ
لو كنتَ رنوتَ بقلبك في شَغَفٍ
لِدُعاةْ
وفتحتَ عيونكَ مسروراً
وتَلَوْتَ كلاماً مسطوراً
في المزمور العشرينْ
في الشطر الآخر من سفر «التكوينْ»
لعرفتَ الأسماءَ الأولى
وعرفت بها معنى التلوينْ

(٣)

لو أنك كنتَ تعلمتَ التأويلْ
وفهمتَ اللّحْنَ الربّاني
في التوراةِ وفي الإنجيلْ
وفي التنزيل القرآني
وعرفت السّرَّ المستوطنَ
عُمْقَ الحرف النوراني
لكشفتَ الأنوارَ الأولى

وعرفتَ بها معنى الترتيلْ
لبناء العصر الإنساني

(٤)

طه حيدرْ .. طه حيدرْ
دهرٌ مرَّ سريعاً جداً
مَنْ يتذكَّر دهراً يُذْكَرْ
حينٌ حانَ
آنٌ آنَ
زمنٌ كانَ
وبِكُنْ يا آدمُ بشراً كانَ فهل يتذكَّرْ
أو يتنكَّرْ
آدمْ يذكرْ
حوا تذكرْ
ذكراً يعلو .. صوتاً يتلو
طه حيدرْ .. طه حيدرْ
وبفاطمةَ الكونُ استبشرْ
وبنورِ الحسنينِ الأزهرْ
لاحت رؤيا ..
ورأى من بالحق استبصرْ
أنواراً كانت تسري
قبل التكوينِ

وقبل التلوينِ
وقبل التدوينْ
تجري من حولَ العرشِ
وتطوفْ

(٥)

سُبّوحٌ سُبّوحٌ سُبّوحْ
قُدّوسٌ قُدّوسٌ قُدّوسْ
نورُ الأنوارْ
ربُّ الفلكِ الدوّارْ
فوق الماء الصافي نَصَبَ العرشْ
وأفاضَ الأنوار الأولى
لتكونَ لقلبِ الناس حظيرةَ قدسْ
وبكن ستكون ملائكةٌ
تبدي الأشواقا
تخضع للأنوار الأولى
خُدّاماً عُشّاقاً
سُبّوحٌ قُدّوسْ
قدّوسٌ سُبّوحْ
نورُ الأنوارْ
أفشى في الكون الإشراقا
وبنى الهيكل للرّوحْ

فاندسَّتْ فيه إشفاقا

وانأسرت للجسد المحسوسْ

حلّت في هيكلِ آدمَ روحْ

فرأى الأنوارَ الأولى

وسَرَتْ في هيكلِ حوّا روحْ

وَعَتِ الأنوارَ الأولى

ورأتها من حول العرش تطوفْ

وملائكةُ الرحمنِ صفوفٌ

من خلف صفوفْ

تسبحُ في الأنوارِ الأولى

وتطوفْ

(٦)

نادى آدمْ

نادت حوّا

طه الأعظمْ .. ابني الأقدمْ

مني جسماً .. وبنورك أسْلَمْ

ولأجل نجاتي أتعلّمْ

أسماءَ الأنوار الأولى

طـه

حيدرْ

والريحانةُ ذاتُ النُّورِ الأزهرْ

والبدرُ المشرقُ شبَّرْ

وشبيرُ الثائرُ حتى المحشرْ

بكمُ أنجو

بكمُ أسلَمْ

بكمُ أسقى

كأساً

من حوض الكوثرْ

الأربعاء ١٥ جمادى الأولى ١٤١٨هـ

١٧ أيلول ١٩٩٧ م

إبراهيم المنسي

الشاعر : السعيد إبراهيم منسي.

أخذت هذه القصيدة من مجلة العقيدة.

« الطاهر المختار »

أهـلاً بـه .. بالطـاهر المختـار — طـه الشـفيع مقـدَّسِ الأنـوار

أهـلاً بـه .. لمـا أهـلَّ بطهـره — نـور الهـدى وسـعادة الأقـدار

يـا فرحـةَ الدنيـا بمولـدهِ الـذي — عَـمَّ البريَّـةَ .. فـاض باستبشـار

يـا رحمـةَ المـولى بسـائر خلقـه — لمـا حبـاهم بـالنعيم السـاري

نـورٌ يفيـضُ سـنيَّ يفـوحُ أريجُـهُ — آياتـه لألاءةُ الأسـرار

جـاءَ الحبيـبُ المصطفـى : بيمينـه — قـولٌ كريـمٌ .. محكـم الآثـار

◇◇◇

يسـار طـه دعـوةٌ وعبـادةٌ — توحيـدُ ربٌّ قـادرٍ غفـار

لا فـرقَ في لـونٍ وجنـسٍ زائـلٍ — تقـوى الإلـه كرامـة الإيثـار

الكـلُّ بـين يديـهِ.. عبـدٌ خـاضعٌ — فـوق الصِّـراطِ لجنَّـةٍ أو نـار

أين التبـاهي بـالأصوالِ وقـد غـدا — لبـلال صـوتٌ فـاض بالإكبـار

أيـن التكـبُّرُ مـن تـآخٍ صـادقٍ — عمـر بـن خطَّـابٍ أخٌ لغفـار

◇◇◇

أيـن السـيادة والنَّـبيُّ محمَّـدٌ — جمـعَ ابـن عفـانٍ علـى عمَّـار

الله أكـبر زلزلـت أصنـامهم — وأزالـت الكفـر السـليط الضـاري

الله أكــبر جلجلــت في فــارسٍ ... في الشـام فلَّـتْ فيلـق الأشـرار
الله أكــبر والرســولُ قيــادةً ... وســيادةٌ وقداســةُ الأطهــار
معــه العظــام تراهــم في صحبــةٍ ... يســعون بــين يديــه في استبشــار
في العـزم صِدِّيــقٌ بفيــض طهــارةً ... ومــع الرسـول رفيقـه في الغـار
في الحــزم جبَّــارٌ تســامى عدلــه ... حتــى غــدا نمطــاً فريــد الجــار
في النــور عثمــانُ يفيــض تحلُّمــاً ... فأحبَّــه الرحمــن في إكبــار
في العلـم بـابٌ في البلاغـة منهـجٌ ... وأخـو النَّبيِّ وصـاحب الأسـرار
في الحرب خـالد عمرو سعدٌ طلحةٌ ... وأبـو عبيـدة والأسـود ضـواري
عُبَّـادُ ربِّ العـرش يحفـظُ قدرهـم ... مـن عـاشَ في نـورٍ لهـم ومنـار
حـول الرسـول تجمَّعـت أفكـارهم ... وتوحَّــدوا في قولــةٍ وقــرار

◇◇◇

يـا من تصول على الممالك ساحناً ... أفكارهـا في ظلمـةِ الأسـوار
يـا مـن تغـير علـى الأمـان تبثُّـهُ ... حقـداً وتحـرق نـورهُ بالنـار
يـا مـن تجـبَّر واستشـاط مدمِّـراً ... ومشـى يـدسُّ الحقـدَ باسـتكبار
صمتـاً تعـالوا أنصتـوا لحبيبنـا ... للطـاهر القِدِّيـسِ.. للمختـار
هـا .. قولـه مـن وحـي ربٍّ قـادر ... جـبريلُ أقبـلَ مبلـغُ الأذكـار
اِقـرأ . محمَّـدُ . باسـم ربـك خـالق الإنسـان مـن علـقٍ بقـدرة بـاري

◇◇◇

اِقـرأ . محمَّـدُ . فهـو ربٌّ أكـرمٌ ... قـد علَّـمَ الإنسـان في اسـتئثار
اِقـرأ . محمَّـدُ . فهـو علَّـم جـاهلاً ... مـا ليـس يعلـم .. قـدرة الجبـار
هـذا محمَّـدُ سـيِّدُ حلـو السـني ... بـرٌّ كريـمٌ [خـيرة] الأخيـار(١)
أدَّى الأمانـة والرسـالة طيبـاً ... ومطيبـاً بطهـارة الأطهـار

---

(١) في الأصل (خير) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

بَدْءُ الخليقة .. نورها وسراجها ... هادي الجميع لجنّةٍ أو نار
في حجّة التوديع رتّل قانعاً ... اليومَ أكملُ دعوةَ الغفار
وأُتمُّ نعمتهُ وأرضى منكم ... إسلامكم ديناً بكلِّ فخار
أتانيَ المولى صفاتٍ لم تكن ... لنبيٍّ من قبلي مدى الأدهار
جُعِلت لي الغبرا طهوراً مسجداً ... ونصرت . رعباً . أشهراً للسّاري
أوتيت تشفيعاً . أحلت مغنماً ... ما إن كسبت هزيمة الكفار
وغدوت للدنيا رسولاً خاتماً ... وأنا خيارٌ من خيار خيار
طوبى لنا بالمصطفى .. بمحمّدٍ ... بالطاهر القِدّيسِ بالمختار

◇◇◇

طوبى لنا بشفيعنا ورسولنا ... طه بأحمدَ سيّدِ الأطهار
طوبى لنا إسلامنا وسلامنا ... وحبيبنا المحمودُ في الآثار
أهلاً بمن زانَ الإلهُ صفاته ... وحباه بالإكرامِ والإيثار
فغدا الأمينَ الصادق المأمول في ... يسر الأمور ومحنةِ الإعسار
وسما خلاقاً طاهراً .. متبتّلاً ... متواضعاً في عزّةٍ وفخار
أعطاهُ ربُّ العرشِ من أسمائِهِ ... فغدا الرؤوف وراحم الأنصار

◇◇◇

خُلُقٌ عظيمٌ نفحةٌ قدسيّةٌ ... في محكم التنزيل .. للمختار
والله ندعو بالشفيع محمّدٍ ... أن يحفظ الإسلام من كُفّار
أن يسموَ التنزيل . يبقى شامخاً ... ويصونه من نهشةٍ لضواري
والله أكبر قادرٌ ومهيمنٌ ... وسلامه لمنارة .. الأنوار
طه الشفيع . المصطفى والمرتجى ... والصّادق المحمود في الآثار
الطيّب الميمون .. خاتم رسله ... رأسُ الهداية سيّدُ الأطهار

☆☆☆

ابن حموز

الشاعر : ابن حموز - الجزائر.

من وحي الهجرة[1]

مِنْ خُنْدِ هِجْرَتِكَ التمكينُ والظَّفَرُ ... ومن مَواكِبِهَا الآياتُ والعِبَرَ
ما إن تَزالُ [بِكَ] الأجيالُ ساطعةٌ ... ذكرى تُحَيِّي سَناها الشَّمسُ والقمر[2]
ونفحةٌ تنعش الأرواحَ طَيِّبَةٌ ... منها يَضوعُ شذاكَ الطَّيِّبُ العَطِر
وبسمةٌ من فمِ الإيمانِ خالدةٌ ... أرواحُنا لِسَنَى تَيّارِها خُجَر
وآيةٌ من جمالِ اللهِ باهرةٌ ... لها سرائرُ أزكى خلقه سُرُر
يُبْدي مُحَرَّمٌ عن أسرارِهَا [صُوَراً] ... هامت بروعتها الألبابُ والفِكَر[3]
لحسنها وسَناها في ضمائِرِنا ... ما ليس يُرْزَقُهُ سمعٌ ولا بَصَر
يا هجرةً لا تزالُ الدَّهرَ زاخرةً ... بِكُنْهِ أسرارِها الأحقابُ والعُصُر
الحقُّ يسكُبُ عن لألائِها نَغَماً ... عذباً تُرَدِّدُه الأخبارُ والسِّيَر
والدَّهرُ يكتبُ عنها للورى صُحُفاً ... تَزهى بترتيلِهَا الأسحارُ والبُكَر

---

(١) نشرت في جريدة الإصلاح سنة ١٩٤٨ م.

(٢) [بك] لم تكن في الأصل وبدونها يختل الوزن ومعنى البيت فأضفناها.

(٣) في الأصل (صوا) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

على أريكتها يعلو الهُدى مَلِكاً	[جَلالُه] بجلال النصر يَعْتَجِرُ(1)
أرى جَمالَكَ بسّاماً فتبهرُني	أمامَ إشراقِهِ آياتُهُ الكُبَر
تبدو معانيه في الإحساسِ ماثلةً	كما تراءت على مِرْآتِهَا الصُّوَر
لولا [هَواكَ] رسولَ اللهِ يُسْعِدُني	لكانَ أحرى بِيَ الإعياءُ والحَصَر(2)
لكِنَّ حُبّاً على الإنشادِ يَحْمِلُني	وإن يكن بِرِداءِ العجزِ يَختَمِر
ذكراكَ تبسمُ للدنيا فتملؤها	نوراً كما زانَ وجهَ الرَّوضَةِ الزَّهَر
بيانُ كلِّ أديبٍ من جلالتها	على الإشارة والإجمال تقتصر

◇◇◇

يا مُرْسَلاً من صميمِ العُرْبِ تَبْعَثُه	تَزْهَى بنورِ هُداه الجِنُّ والبَشَر
قد انْتَضَتْكَ يمينُ الحقِّ بينهُمُ	سيفاً تباهي [بك] الدنيا وتزدهر(3)
وقدَّمتكَ لهم عِزّاً وتكرُمَةً	فصدَّهم عن سَناكَ الجهلُ والصَّعَر
أغاظهم منك تبشيرٌ وتذكرةٌ	يشدُّ أزرَهُما الآياتُ والسُّوَرُ
وساءهم أن تقولَ اللهُ خالِقُكُمْ	له المشيئةُ والتصريفُ والقَدَر
نصحتَ لو أنَّ منكَ النُّصحَ حَوَّلَهُمْ	نفعاً وأنذرتَ لو أغنتهُمُ النُّذُر
لكنهم عبدوا الأهواءَ فاتَّبعوا	ما سَوَّلَ الغَيُّ والعاداتُ والأَشَر
لم يرتَضوا النعمة الكبرى لجهلِهِمُ	بل حاربوكَ وظنّوا أنها خَطَر
والجهلُ للعقل شيطانٌ يُضَلِّلُه	من حيثُ يُقْنِعُهُ أنَّ الهُدى ضَرَر

◇◇◇

---

(١) في الأصل (جلاله) وفي اجتهادنا أن الأقرب : (جَلاله).

(٢) وردت في الأصل (لولا هوى) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن وقد استبدلناها بكلمة (هواك) وهناك احتمال قوي أن تكون (هُداكَ) أو (هُدىً من رسولِ الله) أو (هوىً من رسول الله).

(٣) أضفنا كلمة (بك) ليستقيم الوزن.

قد حاربوا الحقَّ والآياتُ تنشدهم ... لن تُنصَروا إنه لاريبَ يَنتصِر

فإنّما حُجَّةُ الهادي وحُجَّتُكُمْ ... عَضْبٌ تقاومه الأعناقُ والقصر

ما حاربَ الحقَّ أو أزرى به أحدٌ ... إلاّ وفي عقلِهِ أو نفسِهِ وَضَر

◇◇◇

للحقِّ جندٌ يَدُ المولى تؤيِّدُهُمْ ... لكنما الصِّدقُ بالآلامِ يُختَبَر

ما إن يُحَشِّمُهُمْ في نَصْرِه نَصَباً ... إلاّ لِيَجزِيَهُمْ أجراً بما صَبَروا

وللشَّجاعة إعجازٌ دلائلُه ... تبدو إذا كَشَّرَ التهديدُ والحَذَر

وللشَّدائدِ أمواجٌ إن اصطدمَتْ ... بشاطئِ الصَّبرِ والإيمانِ تَنْكَسِر

وللحقائقِ كَرّاتٌ مظفَّرةٌ ... على الأباطيلِ لا تُبْقي ولا تَذَر

أما التعنُّتُ مهما طالَ مَنْكِبُهُ ... فإنه بظهورِ الحقِّ يَنْدَحِر

ومن يُسَوّي بدرعِ الصَّبرِ سابغةً ... فقد تساوى لديه الماسُ والحَجَر

لو أمكنَ السيفَ أن يسعى لمعذرةٍ ... يوماً لجاءَ لسيفِ العَزْمِ يعتذر

◇◇◇

ولم تَزَلْ يا رسولَ اللهِ بينَهُمُ ... بالحقِّ تصدعُ لا خوفٌ ولا ضَجَر

تهدي وتنصحُ أعداءً سرائرُهُمْ ... عليكَ من غيظِها تغلي وتَستَعِر

تُقِلُّ صبراً على آلامِ فتنتهم ... بالحلمِ والحُبِّ والإشفاقِ يَنْفَجِرُ

حتى تبلَّجَ فجرُ النصرِ من غَسَقٍ ... بالجهلِ والكفرِ والأهواءِ مُعْتَكِر

ووفَّقَ اللهُ وفداً قالَ قائِلُهُمْ ... هذا النبيُّ الذي يُرجى ويُنتظَر

لا يَسْبِقَنّا إلى تأييدِهِ أحدٌ ... فعانقوا مِلَّةَ الإسلامِ وانتشروا

يَدعونَ قومَهُمُ للدِّينِ فانتظَموا ... له كما انتظَمَتْ في عِقدِها الدُّرَرُ

وأصبحَتْ مِلَّةُ الإسلامِ بَيْنَهُمُ أمْناً يُعانِقُها الأفرادُ والأسَر

◇◇◇

للهِ ذكرى تضيءُ الكونَ غُرَّتُها إذ جاء وَفْدُهُمُ المَيمونُ يَعْتَمِر
فيعقدُ البَيْعَةَ الزَّهْراءَ مغتنماً للهِ مَغنَمُهُ والوِرْدُ والصَّدَر
يا موقفاً يجمعُ الأنصارُ بينَهُمُ شمسَ الهُدى بِرداءِ الليلِ تَسْتَتِر
غَنَّ الجزائرَ عن آثارِ بَيْعَتِهِمْ لعلها بهُدى الآثارِ تَدَّكِر

◇◇◇

وَتَنْزِلُ البيعةُ الزَّهراءُ صاعقةً على قريشٍ لظاها دونه سَقَر
فَيُهرَعونَ إلى الأنصارِ في حَنَقٍ تكادُ مِنْهُ صُدورُ القومِ تَنفَطِر
ويقفلُ الوفدُ في أمنٍ يحفُّ به ما مسَّه من شظايا بأسِهِم شَرَر
ولا تَسَلْ عن أساهم بعد عودته إذ حقَّقوا أنه لم يكذبِ الخَبَر
لم يبقَ في وسعهم إلاّ مؤامرةٌ يأبى المهيمنُ أن يُقضى بها وَطَر
يُبَيِّتونَ ويأبى اللهُ نُجْحَهُمُ ويمكرونَ وعندَ اللهِ ما مَكَروا
وأبرَموا الأمرَ تُغريهِمْ ضَلالَتُهُمْ أن لا مُجيرَ لَهُ منكم ولا وَزَر
للهِ والقومُ غَرقى في غِشاوَتِهم خُطىً تَغَنّى بِهِنَّ الليلُ والمَدَر
فيصبحون كما باتوا وليس لهم مِنَ النتائجِ إلاّ الغَيْظُ والسَّهَر
ويصبحونَ ولم يَدْروا أصاحِبُهُمْ طارت به الجنُّ أم غارت به الحُفَر

◇◇◇

يا كوكباً في حنايا الغارِ مُؤتلقاً ما نال إشراقَهُ ضعفٌ ولا بَهَر
يُفْضي لصاحبه والبحثُ حولَهُما يكادُ يَنْشَبُ مِنْهُ النابُ والظُفُر
لا يُحْزِنَنَّكَ والرحمنُ ثالِثُنا قومٌ لإطفاءِ نورِ اللهِ قد نَفَروا

سيرجعونَ كما جاؤوا مطامِعُهُمْ على بساطِ الأسَى واليأسِ تحتَضِر
واصِلْ مسيرَكَ فالأنصارُ في شَغَفٍ يهفو بهم لِسَناكَ الوحدُ والصُّوَر
وانزِلْ بطيبةَ في أمنٍ يحف بكَ الـ ـمُهاجرونَ ومَنْ آوَوا ومن نَصَروا
وارْفَعْ بهم رايةَ الإسلامِ إنهُمُ جندٌ عتيدٌ لنصرِ الحقِّ يُدَّخَر
أعْزِزْ بهم وبتقواهم وَوِحْدَتِهِمْ جنداً بأمرِ رسولِ اللهِ يأتمِر

✧✧✧

ذكرى لكم بمعاني المجدِ حافلةٌ فيها لكم يا بني الإسلامِ مُعْتَبَر
منها أُقدِّمُ نصحاً يا بني وطني من العقيدةِ والإحساسِ يُعْتَصَر
لا تجعلوا أملَ الأحرارِ مَهْزَلَةً فالقومُ من يأسِنا واللهِ قد سَخِروا
هل ينصرُ اللهُ قوماً في مقاومةٍ وتامُهُمْ بِمَواسي الحقدِ يَنْتَحِر
أم كيفَ يسعدُ قومٌ من عَوائِدِهم ضعفُ العزيمةِ والتقصيرُ والهَذَر
أم كيفَ يعلو سِنام الفوزِ ذو أملٍ ما دام لليأسِ في أعمالِه أثَر

✧✧✧

ماذا عسى أن يُفيدَ النصحُ مجتمعاً لم تُجْدِ في وعظِهِ الأحداثُ والذِّكَر
ماالموتُ إن لم يكن موتَ الشعورِ وما شعورُ قومٍ بنصرِ اللهِ قد كَفَروا
يَدوسُ عِزَّهُمُ الباغي وَحَقُّهُمُ ألوَتْ به صُحُفٌ تُتْلى وتُسْتَطَر
قد سجلتها يدٌ ما في أناملها إلاَّ العداوةُ والبغضاءُ والبَطَر
هيا [نَحُثُّ] الخُطى فالشَّرقُ أجمَعُهُ قد نَبَّهَتْ حِسَّهُ الآلامُ والغِيَر[1]
وشَحَّذَتْ عزمَهُ الآمالُ باسمةً ونحن في حَمْأَةِ الأغراضِ نَشْتَجِر
إلى اتحادٍ إلى عِلْمٍ إلى عَلَمٍ نَزْهَى بهِ وبِنَا يَزْهَى ويَفْتَخِر
وما حياةُ امرئٍ يَفْنى وليس لَهُ إلى مطامِحِهِ سَعْيٌ ولا أثَر

☆☆☆

---

(١) في الأصل (نبث) ولعله خطأ مطبعي والأقرب ما أثبتناه.

ابن داغر الحلي

الشاعر : ابن داغر الحلي

مدح النبي ووصيه

بــدا يختــالُ في ثــوبِ الحريــرِ فعــمَّ الكــونَ مــن نَشْــرِ العَبيرِ
فقلنــا : نــورُ فجــرٍ مســتطيرٍ جبينُـكَ ؟ أم سَــنَى القمــرِ المنيرِ

❖❖❖

وقَــدٌّ مــائلٌ أم غصــنُ بــانٍ تثنّــى ؟ أم قضيــبٌ خيــزراني
عليــه بــدرُ تَــمٍّ شعشــعاني بنــورٍ في الديــاجي مســتطيرٍ

❖❖❖

ألا يــا يوسُفِيَّ الحُسْــنِ كَــمْ كَــمْ فــؤادي مــن لهيــبِ الشــوقِ يَضْــرَمْ
وكــم يــا فتنــةَ العشّــاقِ أظلَــمْ ومــا لي في البرايــا مــن نصيــرِ

❖❖❖

فــإنْ ضيّعْــتُ شــيئاً مــن وِدادي فحســبي حُــبُّ أحمــدَ خيرِ هــادي
ومبعــوثٍ إلى كــلِّ العبــادِ شــفيعِ الخلــقِ والهــادي البشــيرِ

❖❖❖

وهــل أصْلــى لَظَــى نــارٍ تَوَقَّــدْ وعنــدي حــبُّ خيرِ الخَلْــقِ أحمَــدْ
وحــبُّ المرتضــى الطُّهْــرِ المســدَّدْ وحــبُّ الآلِ بــاقٍ في ضمــيري

☆☆☆

أحمد بن حسين البهلول

الشاعر: أحمد بن حسين البهلول.

ترجم له في حرف الألف.

هو الجوهر الشفّاف

رَوَتْ خبَراً رِيحُ الصَّبا إذْ سَرَتْ بِهِ ... لِصَبٍّ هَوَى نَجْدٍ يَطيرُ بِلُبِّهِ
يَقولُ ونِيرانُ الأسَى حَشْوُ قَلْبِهِ ... رَعى اللهُ مَن هَامَ الفُؤادُ بِحُبِّهِ
وَإن خانَ عَهْدِي واسْتَمَرَّ على غَدْرِي

لَئِنْ كانَ مَن أهْواهُ في الحُبِّ يَرْتَضِي ... بِقَتْلِي فإنِّي قَدْ رَضِيتُ بِمَا رَضِي
فَلا تجزعِي يا نَفْسُ قَدْ كَانَ ما مَضَى ... رَجَائي بِأنْ أحْظَى بِهِ قَبْلَ يَنْقَضِي(1)
وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْضَ في الحُبِّ مِنْ عُذْرِ

كَتَمْتُ الهوَى خَوْفاً وَصَوْناً لِسِرِّهِ ... وَكَلَّفْتُ قَلْبِي أن يَقُومَ بِصَبْرِهِ
فَزَادَ بِعَاداً واسْتَطالَ بِغَدْرِهِ ... رَثَى لِي عَذُولِي مِنْ نُحولِي بِهَجْرِهِ
وقَدْ سُرَّ حُسَّادِي وَقَدْ خانَنِي صَبْرِي

مُحِبٌّ بَكَتْ عُوَّادُهُ مِنْ أنِينِهِ ... وَرَقَّ لَهُ حُسَّادُه مِن حَنِينِهِ

---

(1) ينقضي فعل مضارع منصوب بأن، وحذفها الشاعر لضرورة الوزن. وقيل مضاف، والمصدر المأخوذ من «أن ينقضي» مضاف إليه.

بِحُبِّ حَبِيبٍ قَدْ زَهَا فِي فُتُونِهِ رَشاً كُلَّما عَايَنْتُ نُورَ جَبِينِه
غَنِيتُ بِهِ عَنْ طَلْعَةِ الشَّمْسِ والبَدْرِ

سَهِرْتُ وَغَيْرِي فِي دُجَى اللَّيلِ نائمُ مُهَنّى وَقَلْبِي بالصَّبَابَةِ هَائِمُ
جَفَانِي حَبِيبِي وَهْوَ بالحالِ عَالِمُ رَبَا فِي رُبى قَلْبِي وَمَرْعَاهُ دَائِمُ(١)
مُقِيمٌ بِأَحْشَائِي إلى آخِرِ الدَّهْرِ

سَرِيعُ الجَفَا وَالوصلُ مِنْهُ على مَهَلْ بِهِ طِيبُ نَوْمِي عَنْ جُفُونِي قد انْعَزَلْ
حَبِيبٌ يَبِيتُ القَلْبُ مِنْهُ على وَجَلْ رَعَيْتُ لَهُ العَهْدَ القديمَ وَلَمْ أَزَلْ
على وُدِّهِ مَا دُمْتُ أَوْ يَنْقَضِي دَهْرِي

حَلِيفُ سَقَامٍ لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ فِراقُ حَبِيبٍ لَمْ يَرِقَّ لِمَا بِهِ
بَكَتْهُ أعادِيهِ لِعُظْمِ مُصَابِهِ رَغِبْتُ بِأَنِّي قَدْ وَقَفْتُ بِبَابِهِ
ذَلِيلاً عَسى بِالذُّلِّ يَجْبُرُ لِي كَسْرِي

تُرى غُمَّةُ الهِجْرانِ بِالوَصْلِ تَنْجَلِي وَيَبْرَا بِهِ قلبُ المُحبِّ المُعَلَّلِ
رَشِيقٌ رَمَى سَهْماً فَلَمْ يُخْطِ مَقْتَلِي رَفَعْتُ إليهِ قِصَّتِي كَيْ يَرِقَّ لِي
وَيَرْحَمَ حَالِي أو يَجُودَ على فَقْرِي

فُتِنْتُ بِفَتّانٍ سَبَانِي بِسِحْرِه سَقَى الصَّبْرَ صِرْفاً لِي بِكاسَاتِ خَمْرِهِ
يَمِيلُ كَلَهْوَانٍ يَتِيهُ بِسُكْرِهِ رَمانِي بِسَهْمِ البُعْدِ مِن قَوْسِ هَجْرِهِ
وصَيَّرني أرعَى النُّجومَ إلى الفَجْرِ

---

(١) ربا : بمعنى تربى. والرُّبى : جمع ربوة: المكان المرتفع من الأرض. والشاعر يتصور أن في قلبه رُبىً يعيش فيها حبيبه ويرعى.

رَمَى بِلحَاظٍ مِنْهُ تُصْمِي الجآذِرَا ... عَلَى مُهْجَتِي مَا زَالَ بِالهَجْرِ آمِرَا(١)

وَلَمَّا رَأيتُ الغَيَّ لِلرُّشْدِ زَاجِراً ... رَجَعْتُ بِعَزْمِي عَنْ هَوَاهُ مُبَادِرَا

لِمَدْحِ نَبِيٍّ مَدْحُهُ جَاءَ فِي الذِّكْرِ(٢)

لَهُ أُمَّةٌ يَوْمَ الحِسَابِ رُجُوعُهُمْ ... إلَيْهِ لِيَحْظَى بِالجِنَانِ جَمِيعُهُمْ

لَهُمْ أَمَلٌ فِي حُبِّهِ لا يُضِيعُهُمْ ... رَؤوفٌ رَحِيمٌ بِالعُصَاةِ شَفِيعُهُمْ

وَقَدْ غَرِقُوا فِي أَبْحُرِ الذَّنْبِ وَالوِزْرِ

هُوَ الجَوْهَرُ الشَّفَّافُ يَدْرِيهِ مَنْ نَقَدْ ... وَلَوْلاهُ فِي سِلْكِ النُّبُوَّةِ مَا انْعَقَدْ

تَعَوَّذَ بِالمَوْلَى مِنَ النَّفْثِ فِي العُقَدْ ... رَقَى مَوْضِعاً لَمْ يَرْقَهُ أَحَدٌ وَقَدْ

تَعَاظَمَ قَدْراً بِالرِّيَاسَةِ وَالنَّصْرِ(٣)

بِهِ الدِّينُ أَضْحَى فِي عُلَىً بِرُعَاتِهِ ... وَقَدَّ بِسَيْفِ النَّصْرِ هَامَ عِدَاتِهِ

يَفُوقُ الوَرَى فِي شَخْصِهِ وَصِفَاتِهِ ... رَكَائِبُهُ مَنْصُورَةٌ بِحُمَاتِهِ

يَصُولُ عَلَى الأَعْدَاءِ بِالفَتْحِ وَالنَّصْرِ

لأَعْدَائِهِ كَأْسَ المَنُونِ يُجَرِّعُ ... وَأَبْطَالَهُمْ بِالحَقِّ قَهْراً يُصَرِّعُ

وَصُولٌ أَمِينٌ لِلأُصُولِ مُفَرِّعُ ... رَسُولٌ إلَى كُلِّ الأَنَامِ مُشَرِّعُ

جَلاَ ظُلْمَةَ الإِشْكَالِ بِالنَّهْيِ وَالأَمْرِ

---

(١) الجآذر : جمع جؤذر: ولد البقرة الوحشية، وفي عيونها من الجمال والحسن ما جعل الشعراء يتغزلون فيه، ويصفون به عيون من يحبونه. ومن هذا المعنى قول الشاعر:
عُيُونُ المَهَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالجِسْرِ ... جَلَبْنَ الهَوَى مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلا أَدْرِي

(٢) من هنا تخلص إلى مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) يشير إلى قصة المعراج، لأنه لم يرق أحد من الأنبياء إلى السماء وهو حي وعاد إلى الأرض غيره. وما جاء في قصة المعراج من اجتماعه بالأنبياء في السموات إنما كان اجتماعاً بأرواحهم لا بأجسامهم. وكثير من العلماء يتأولون رفع سيدنا عيسى بأنه رفع لروحه بعد موته.

بـهِ قَـدْ أَمِنَّـا كـلَّ خَـوفٍ وَذِلَّـةٍ شَـرِيفٌ عَفِيـفٌ لاَ يُشَـانُ بِزَلَّـةٍ
مَـوارِدُهُ تُشْـفَى بِهَـا كُـلُّ عِلَّـةٍ رُفِعْنَـا بِـهِ قَـدْراً عَلَـى كُـلِّ مِلَّـةٍ
لَـهُ عُصْبَـةٌ شُـمُّ الأُنُـوفِ بِـلا نُكْـرِ[1]

تَرَاهُـمْ جَمِيعاً جَـاوَزُوا البِيـدَ والْفَـلاَ لِمَنْ قَدرُهُ فَوْقَ السَّمواتِ قَـدْ عَـلاَ[2]
وَكُلٌّ لَـهُ قَلْـبٌ مِـنَ الشَّـوْقِ مَـا سَـلاَ رِجَـالٌ بِـهِ حَـازُوا المَفَـاخِرَ وَالعُلَـى
ونَـالُوا رِضَـى الرَّحْمـن بِـالحَمْدِ وَالشُّـكْرِ

حَبِيـبٌ علـى مَـوْلاَهُ وابـنُ خَلِيلِـهِ لَـهُ أُمَّـةٌ نَـالوا الهُـدى بدَلِيلِـه
هُـمُ القَـوْمُ لَمَّـا اسْتَشْـفَعوا بِرَسُـولِهِ رِضَـى اللهِ رَامُـوا سَـعْيُهُمْ في سَـبيله
بِأَنْفُسِـهِمْ والمَـالِ في السِّـرِّ والجَهْـرِ

مَنَـازِلُ أَهْـلِ الشِّـرْكِ مِنْهُـمْ دَوَارِسُ وَلَيْـسَ بِهَـا بَعْـدَ الأنيـسِ مُؤَانِـسُ
لَقَـدْ فَتَكَـتْ فِيهِـمْ لُيُـوثٌ عَوَابِـسُ رُعَـاةٌ يُرَاعُـونَ الذِّمَـامَ فَـوَارِسُ[3]
حُمَـاةٌ لدِيـنِ اللهِ بِـالبِيضِ وَالسُّـمْرِ[4]

---

(١) الشمم : ارتفاع في قصبة الأنف مع حسنها، ويكنى به عن العزة والقوة فيقولون: فلان ذو شمم: أي سيد عزيز الجانب.

(٢) الفلا : جمع فلاة، وهي الأرض القفر، والمفازة لا ماء فيها، والبيداء بمعنى الفلاة. وتجمع على «بيد».

(٣) الذمام : الحق والحرمة. يعني أن أصحاب رسول الله يراعون الحقوق والحرمات، ولا يعتدون عليها.

(٤) البيض جمع بيضة وهي آلة من آلات الحرب. والسمر - جمع أسمر - : وهو الرمح يعني أن الصحابة حموا دين الله بأموالهم وأرواحهم، وبالرماح وغيرها من آلات الحرب.

لَقَـدْ ظَفِـرُوا مِنْهُـمْ بِنَيْـلِ مُرادِهِـمْ وَقَدْ [مُكِّنوا] مِـنْ مَـالِهِمْ وَبِلاَدِهِـمْ[1]

هنيئاً لَهُـمْ قـد أخلصـوا في جِهَـادِهِمْ رَجَـاءً بِهِـمْ أنْ يُرزَقـوا فِـي مَعَـادِهِمْ

جِـوَارَ نَبِـيٍّ خَصَّـهُ اللهُ بـالذِّكْرِ

☆☆☆

(١) في الأصل (مَكَّنوا) والصحيح ما أثبتناه.

أحمد الستري

الشاعر : الشيخ أحمد بن المقدس الشيخ صالح بن طعان الستري.

وهو أحمد بن صالح بن طعان بن ناصر بن علي الستري، البحراني، فقيه، أصولي، محدث، عارف بالرجال، شاعر.

ولد في سترة بالبحرين سنة ١٢٥١ هـ، وتوفي في البحرين سنة ١٣١٥ هـ.

من آثاره الكثيرة: شرح اللمعة لكنه لم يتم، الدرر الفكرية في أجوبة المسائل الشبرية، ديوان شعر، وغيرها.

(معجم المؤلفين لعمر كحالة ج١ ص ٢٥٢). والقصيدة أخذت من كتاب المراثي الأحمدية ص ٤.

مدح الرسول وآله

أيـا راكبـاً ظهـر خيفانـة ... يخـافُ الصَّبـا سَبْقَها إذ تسيرْ
إذا نشـرت أربعـاً في الفـلا ... طـوت أربعـاً طَيَّهُـنَّ العسيرْ
وإن سـابقت في الهـوى طـائراً ... تكـون المجلّـيَ وهـو الأخيرْ
لـكَ الخيرُ عُجْهـا علـى طيبـةٍ ... متـى فـاحَ منهـا عليـكَ العَبيرْ
وأَفْـشِ سـلاماً وَقِـفْ واحترمْ ... ففيهـا ضريـح البشير النذيـرْ
ضريـحٌ عـلا بعـلاه الضـراحُ ... وراح لـه كـلُّ طـرفٍ حسيرْ

ضريحٌ به حلَّ شمسُ الشُّموسِ	ومن هو للنّيِّراتِ المنيرْ
به روضةٌ من رياضِ الجِنانِ	ومهبطُ وحيِ الإلهِ الكبيرْ
بها منبرٌ بشفاءِ النفوسِ	وبُرءِ العيونِ حقيقٌ جديرْ
وحلّ بها الأنجمُ الزّاهراتُ	بروجُ الدُّجى ورحا المستجيرْ
همُ أحمدٌ وبنوه الأُلى	لهم في العلى كلُّ مجدٍ قصيرْ
همُ حسنٌ شنفُ عرشِ الإلهِ	ومن هو بالمكرُماتِ الجديرْ
ومولى الأنامِ شهيدُ الطَّغامِ	قتيلُ اللّئامِ عديمُ النّصيرْ
وزينُ العبادِ مُزيلُ العِنادِ	وباقرُ علمِ الإلهِ الغزيرْ
وصادقُهُمْ جعفرٌ ذو التقى	ومن هو بالغامضاتِ الخبيرْ
أولئكَ هم أقطُبُ الكائناتِ	فسرُّهُمُ للوجودِ المُديرْ
وهم علّةُ الخلقِ والأولياءُ	إلى الحقّ والحقُّ منهم يصيرْ
بصيرون علماً وحلماً وحكماً	نصيرون حتماً لمن يستجيرْ
نضيرون لله في خلقه	نضيرون خُلُقاً خلَوا مِنْ نظيرْ
يضيئون في الحُجُبِ العالياتِ	ولم يَكُ نورٌ ولا مستنيرْ
ولا صامتٌ لا ولا ناطقٌ	ولا قاطنٌ لا ولا مستميرْ(١)
رقيبون إذ لا يُنالُ الرّقيبُ	قريبون إن يَنْأَ مولىً كبيرْ
فيا سيّدي يا رسولَ الإلهِ	ومن هو للأنبياءِ الأميرْ
متى تَبْرَّ من قربكم عِلّتي	وتبردُ لي غُلّتي من سعيرْ

(١) في الأصل (ولا قاطن مستدير ولا مستمير) وهو مختل الوزن ولعل تصحيفاً قد لحق به والصحيح ما أثبتناه.

فيا سيِّدي قد سقاني البِعادُ كؤوساً لها كادَ قلبي يَغيرْ
وألبسني الشَّوْقُ يا مصطفى ثياباً بها كاد جسمي يطيرْ
ولكن قَعَدْنَ مطايا الحُظوظِ فأنزَلْنني عند وادٍ شَطيرْ
(فا ك) مفاتيحها فارس جناح النجاحِ لحظِّي الحقيرْ(١)
عليٌّ عليٌّ بكاسِ الوصولِ لقبرك يا سيِّدي يا خفيرْ
فقد قدَّ قلبيَ بُعْدُ المزارِ وأسْبَلَ دَمعيَ ذاكَ الغزيرْ
متى تشهدُ العينُ للحرَّتَيْنِ وظُلَّةِ عائرها مع وعيرْ
وللقبرِ النَّيِّرات التي علا نورُها الفَلَقَ المستطيرْ
منيلُ المنى ومزيلُ العنا عليُّ البناءِ نَبيٌّ القديرْ
وغوثُ النِّداءِ وغيثُ النَّدى وعينُ الإله وعونُ الكسيرْ
أنِلْني أنِلْني على زورةٍ أفوز بها الفوز العظيم الكبيرْ(٢)
ولا تتركَنّي أسيرَ الكُروبِ أكابِدُ في الكَبْدِ ذاتِ السَّعيرْ
وألْبِسْ عبيدَكَ ثوبَ الهنا بلثم ضريحِكَ ذاكَ المنيرْ
وتقبيلِ أعتابِ بابِ السَّلامِ فإنك عونٌ ونعم النَّصيرْ
عليكَ وأبنائِكَ الطَّاهرينَ سلامٌ متى سَحَّ وَدْقٌ غزيرْ
وما راحَ يقطعُ بِيدَ الفَلا بفضلِكُمُ سافرٌ أو سفيرْ

☆☆☆

(١) هكذا وردت في الأصل (فا ك) بفراغ واضح قبل الكاف مما أبهم معنى البيت.
(٢) هكذا وردت في الأصل وعجز البيت مختل الوزن.

أحمد عبد الله سامي

الشاعر : الدكتور أحمد عبد الله سامي.

أخذت هذه القصيدة من مجلة «منار الإسلام» العدد الأول ، السنة الثالثة شهر محرم ١٣٩٨ هـ.

تحية العام الهجري الجديد

أشْرِقْ على قلبي بنورٍ ساحرٍ … واسْكُبْ نَوالاً كالسَّحابِ الماطِرِ
واحْمِلْ إلى الأجيالِ منكَ بشائراً … غَرَّاءَ تحفلُ كالصَّباحِ الباكِرِ
واطْلَعْ على الشَّرْقِ الأسيفِ بنهضةٍ … ينسى بها كيدَ العَدُوِّ الجائِرِ
واكْشِفْ لنا أيَّامَ كنّا في الورى … نرنو إلى الدنيا بوجهٍ آسِرِ
ذَكَّرْتَني عهدَ النَّبيِّ وآلِهِ … وغدوتَ بهجةَ مُقْلَتَيَّ وناظِري
فرجعتُ للماضي أعيشُ بِظِلِّهِ … وأرِفُّ في أيْكِ البَهاءِ الغابِرِ
أنا كلَّما ذُكِرَتْ مآثِرُ أحمَدٍ … خشعَ الفؤادُ إلى الكمالِ النادِرِ
وهفا بيَ الشوقُ اللَّهيفُ لموكبٍ … يطوي المَفاوِزَ كالخَيالِ العابِرِ
يُخفي بها سِرّاً ثقيلاً حملُهُ … حملته أضلاعُ الرَّسولِ الطّاهِرِ
ما ناءَ بالخطبِ الجسيمِ وقد مضى … للمجدِ كالسَّيفِ الأصمِّ الباتِرِ
إذْهَبْ إلى الأبدِ الأبيدِ ليجتلي … صدقُ العزيمةِ في النبيِّ الصّابِرِ

ثارت به هوجُ الخُطوبِ فما ونى ... بل قام كالجبل الأشمِّ القاهرِ
سِرْ يا رسولَ اللهِ وامْحُ بأرْضِهِمْ ... أثَرَ الضَّلالِ المُسْتَبِدِّ الفاجرِ
أرْسِلْ لنا نوراً نسيرُ بِهَدْيِهِ ... في ظِلِّ مجدٍ بالسعادةِ ناضرِ
واجْمَعْ قلوباً قد تنافرَ وِدُّها ... لنعيشَ في كونٍ بحُبِّكَ عامرِ
يبدو به الإسلامُ غضّاً فاتِناً ... كالبَدْرِ يُشْرِقُ والجَلالِ السّافِرِ
هُزّوا العَدُوَّ وزَعْزِعوا جَنَباتِهِ ... وإذا أبَيْتُمْ هل لكم من عاذِرِ
في دينِكُم عِزٌّ نَصولُ بِوَحْيِهِ ... فَيَهي لنا قلبُ العَدُوِّ الغادِرِ
ولنا من الذكرِ الحكيمِ بقيةٌ ... يعنو لها في الحقِّ كلُّ مُكابرِ
اللهُ أكبرُ إنَّ دينَ محمَّدٍ ... يبقى ويسطعُ كالضياءِ الباهرِ

أحمد عبد الهادي

الشاعر : أحمد عبد الهادي.

أخذت هذه القصيدة من مجلة «منار الإسلام» العدد الأول، السنة الخامسة، شهر محرم ١٤٠٠ هـ.

من وحي الهجرة

ذِكْراكَ عرسُ المجدِ يا خيرَ الورى يا هادياً حَظِيَتْ بِهِ (أمُّ القُرى)

النّاسُ قد عادوا كما ألفيتَهُمْ ودماؤهم سالت وفاضت أنْهُرا

النّاسُ (ماتَ) قَوِيُّهُمْ بضعيفِهِمْ وبِبَغْيِهِمْ ذَلّوا وعادوا القهقرى[1]

مَنْ للسلامِ ومَنْ لِمَنْ نادَوا به بالمصطفى يأتي بصبحٍ أنورا

◇◇◇

يا مَنْ هجرتَ السّوءَ قاصِدَ (يَثْرِبٍ) تُزْجِي السَّلامَ إلى ثَراكَ مُعَطّرا

يا مَنْ هجرتَ الذُّلَّ والرُّعْبَ الذي في (مَكّةَ) العظمى أناخَ وَعسْكَرا

منا إليكَ تحيّةٌ ومحبّةٌ حَفّتْ بِإجْلالٍ وفَخْرٍ أكْبَرا

يا قائلاً في الغارِ قولَةَ واثقٍ للصّادِقِ الصِّدِّيقِ حينَ تَحَيَّرا

لا تحزَنَنْ يا صاحِ إنَّ الْخَنا معنا يَرانا حيثُ أنّا لا نُرى

---

(١) هكذا في الأصل (مات) ولا معنى لها هنا ولعلها تصحيف عن كلمة (عاث) والله أعلم.

منا إليكَ من الأزاهِرِ باقةٌ … رَشَّ الثناءُ على شذاها الكوثرا

✧✧✧

يا أيها النورُ الذي عَمَّ الدُّنى … يا خيرَ إنسانٍ ثَوى تحت الثرى

يا من هزمتَ الشِّرْكَ بالحقِّ الذي … أودى بِمُلْكِ (الفُرْسِ ثُمَّ بقيصرا)

منا إليكَ هديَّةٌ مُزْدانَةٌ … بِسَنَى الصَّلاةِ وبالسَّلامِ مِنَ الوَرى

✧✧✧

عانيتَ من كيدِ الطغاةِ (بمكَّةٍ) … فقررْتَ بالغرّاءِ كي لا تُقْبَرا

وعلى فراشِكَ نامَ أولُ مُفْتَدٍ … وعلى يمينِكَ سار حَمّازُ القِرى

ما إنْ مررتَ بكلِّ صُقْعٍ زِدْتَهُ … حُسْناً وحالَ التُّرْبَ خَطُّكَ عنبرا

وعلى مَمَرِّ الغارِ تلك حمامةٌ … والعنكبوتُ عليه خَطَّ الأسطُرا

سبحانَ من بهما أعزَّ نَبِيَّهُ … سبحانَ من أجرى الأمورَ وَقَدَّرا

✧✧✧

ذِكراكَ عرسُ المجدِ يا ماحي الدُّجى … يا من أقمتَ الحقَّ أَبْلَجَ نَيِّرا

يا بانياً بالعدلِ أعظمَ أُمَّةٍ … أرسيتَها والناسُ في خَوْفِ الكَرى

ودخلتَ (يَثْرِبَ) والقلوبُ تهافَتَتْ … وأتى البشيرُ مُهَلِّلاً ومُكَبِّرا

وسجدتَ للرحمنِ سجدةَ شاكرٍ … ودعوتَهُ مسترحِماً مستغفِرا

وَعَلَتْ أهازيجُ المدينةِ فجأةً … والرَّوْضُ قد لَبِسَ الرِّدَاءَ الأخضَرا

وعرائِسُ الأزهارِ فاحَ أريجُها … سبحانَ من خلقَ الجَمالَ وصوَّرا

☆☆☆

أحمد العروسي المغربي

الشاعر : الشيخ أحمد العروسي المغربي.

وقد أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج٢ ص ٢١٣.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قِفْ بِالرِّكَابِ فَهَذَا الرَّبْعُ وَالدَّارُ ... لاَحَتْ عَلَيْكَ مِنَ الأَحْبَابِ أَنْوَارُ

بُشْرَاكَ بُشْرَاكَ قَدْ لاحَتْ قِبَابُهُمْ ... إِنْزِلْ فَقَدْ نِلْتَ مَا تَهْوَى وَتَخْتَارُ

هَذَا الحَبِيبُ الَّذِي أَدْنَاهُ خَالِقُهُ ... لَيْلاً وَقَدْ ضُرِبَتْ لِلنَّاسِ أَسْتَارُ

هذَا الشَّرِيفُ الَّذِي سَادَتْ بِهِ مُضَرٌ ... هذَا الَّذِي تُرْبَةُ كَالمِسْكِ مِعْطَارُ

بَادِرْ وَسَلِّمْ عَلَى أَنْوَارِ رَوْضَتِهِ ... اَلْعَزْمُ سَيْفٌ فَلاَ تَشْغَلْكَ أَعْذَارُ

صَلَّى عَلَيْهِ إِلهُ العَرْشِ مَا سَجَعَتْ ... وُرْقٌ وَمَا نَفَحَتْ فِي الرَّوْضِ أَزْهَارُ

✧✧✧

وقال أيضاً رحمه الله تعالى :

سُبْحَانَ مَنْ أَرْسَلَهُ رَحْمَةً ... لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَوْ يُبْصِرُ

مِنْ وَجْهِهِ البَدْرُ غَدَا طَالِعاً ، وَالشَّمْسُ مِنْ أَطْوَاقِهِ تُزْهِرُ[1]

---

(١) طوق كل شيء ما استدار به وطوق القميص ما استدار بالعنق. وتزهر تشرق.

وَاللهِ لَوْلاَ طِيبُ أَنْفَاسِهِ — مَا عُرِفَ الْمِسْكُ وَلاَ الْعَنْبَرُ

صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّهُ مَا دَجَا — لَيْلٌ وَوَجْهُ الصُّبْحِ إِذْ يُسْفِرُ(١)

☆☆☆

(١) دجا أظلم. ويسفر يضيء.

أحمد عثمان المراغي

الشاعر : أحمد عثمان المراغي .

أخذت هذه القصيدة من مجلة «منبر الإسلام» العدد التاسع، السنة ٢٧ شهر رمضان لعام ١٣٨٩ هـ.

لواء النصر

صوتُ المآذنِ في السَّماءِ يُكَبِّرُ ... وَدَوِيُّ أجراسِ الكنائسِ يَجْأَرُ
والكونُ يرفعُ للإلهِ شكاتَهُ ... فالله فوق الظَّالمينَ وأكبَرُ
وهو الذي رفعَ السَّمواتِ العُلَى ... وهو الذي للكائناتِ يُصَوِّرُ
ربُّ المشارقِ والمغاربِ دائمٌ ... ومُغَيِّرٌ للخلقِ لا يتغيَّرُ
سبحانَهُ . سبحانَهُ . لا ينتهي ... سبحانَهُ هُو أوَّلٌ هو آخِر
سبحانَ من أسرى بصفوةِ خلقِهِ ... للعرشِ فانطَلَقَ الوجودُ يُكَبِّرُ
الله أكبَرُ يا محمَّدُ إنَّما ... أنتَ النَّبيُّ وأنتَ أنتَ المُنْذِر
كُشِفَ الغِطاءُ فحيتَ أهلاً مَرْحَباً ... بك يا نبيّاً . دينُهُ لا يُقْهَر
أهلاً . فأهلاً . ثم أهلاً بالهدى ... بالنُّور يعلو في السَّماءِ ويَظْهَر
بالموكِبِ النَّبَويِّ حَفَّ رِكَابَه ... جبريلُ والمَلأُ المَلائِكُ ينظُر
أهلاً بطلةِ بالنَّبيِّ المصطفى ... بالمجتبى .. نعمَ الرَّسولُ الأنْوَرَ

أنـتَ الحبيـبُ تفتحـتْ أبوابُنـا ... أقْبِـلْ : فـإنَّكَ أنـتَ أنـتَ مُقَـدَّر
هـذا مقـامُكَ قـابَ قوسـينِ انتهـى ... بِـكَ أمرُنـا فَقَدِمْـتَ . إنَّـكَ تؤْمَـر
عُـدْ بالرِّسـالَةِ هادِيـاً ومبشّـراً ... فلحـمِ هـذا الكـونِ أنـتَ تُبَشِّـر
قُـلْ للذيـن تربَّعـوا أن الهُـدى ... حقٌّ : ونحـنُ لمـا دعـوتَ سـنَنْتصُر
هـذا هـو البيـتُ المقـدَّسُ نـاطقٌ ... بـالنصرِ تمشـي في سَـناهُ الأعْصُـر
كـم مـرَّتِ الأحـداثُ فـوق ترابـهِ ... وأديمُـهُ سِـرُّ الفِـدَا والجوهـر
سَـلْ يـومَ حِطّـينٍ يُرَنِّـمُ شـادياً ... ببطولـةٍ عربيَّـةٍ لا تُنْكَـر
صَمَـدَتْ فأشْـهَدَتِ الحياةَ جميعَهـا ... أنّـا علـى رَدِّ المظـالِمِ نَقْـدِر
ولسـوفَ نُرْجِـعُ ذِكْـرَ ذلـكَ مـرَّةً ... أخـرى وأخـرى والزَّمـانُ يُسَـطِّر
فَـوَرَبِّ بيـتِ القـدسِ سـوفَ نُعيـدُهُ ... ولسـوفَ مِنْ رِجْسِ الطُّغـاةِ يُطَهَّـر
يـا أرضُ لا تتـأوَّهي فجميعُنـا ... جنـدُ الفـداءِ وللدِّيـارِ نُحَـرِّر
يـا مـاءَ نهـرِ النّيـلِ أنـتَ مذاقُنـا ... ولغيرِنـا لا . لـن يُـذاقَ الكَوْثَـر
يا نهرَ دجلَةَ والفُـراتِ [كلاكُمـا] ... نبـعٌ لأبنـاءِ العروبـةِ يُؤْثَـر(١)
يـا ملعبي يـا منتـداي وموطـني ... شـرقَ القَنـالِ لأمْسِـياتِكَ أذكُـر
يـا نسـمةَ الصحـراءِ رملُـك قِبْلَـتي ... وحصـاكِ يـا رمـزَ النِّضـالِ تَفَكُّـر
يـا أرضَ سـيناءَ الحبيبـةَ مهجَـتي ... لـوحٌ عليـه نِـداءُ حَقِّـكِ يُذْكَـر
يـا سـاحةَ الشـهداءِ منتجَـعُ الفِـدا ... مَرْوِيٌ . بسلسـالِ الشـهادةِ يَقْطُـر
يـا مـوردَ الـرِّزْقِ الحـلالِ بـتربتي ... سـأبِرُّ بـالعهدِ الأمـينِ وأصْـبِر

---

(١) في الأصل (كليكما) وهو خطـأ نحوي ولعله ناتج عن خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

يا طفليَ في حجرِ أمِّكِ إنَّني ... سأبينُ شمسَ الانتصارِ وأظهر

لا تَبْكِ يا أمَّ الشهيدِ فكلُّنا ... رَجْعُ انتقامٍ للعِدَى سَيُدَمِّر

يا دمعةَ الثكلى خَوالِجُ آهتيْ ... نارٌ بثأري في الوَغى تتفجّر

يا مدفعي هيا استَمِرَّ فإنما ... أنتَ القويُّ على الطُغاةِ وأقدَر

يا صوتَ طائرتي أزيزُكِ بلسمٌ ... لجراحِ يونيو بالعزيمةِ يَهْدُر

سَتُغَنّي يا طفلي نشيدَ كِفاحِنا ... وغداً ستحصُدُ حَبَّ ما أنا أبْذُر

ستقولُ في يومٍ هُنا . هُنا والدي ... زَرَعَ الخُلودَ مَكاسباً لا تُحْصَر

سَأفَدّي يا ولدي الحِمى وأعِزُّه ... وطناً يدوسُ على الصِّعابِ ويَعْبُر

سأجوعُ أو أعرى وتبكي طفلتي ... من أجلِ لقمةِ خُبْزِها تتضوَّر

سَأشُدُّ بطني بالحبالِ مُعَصَّباً ... بالتُّرْبِ أحشاءً وقلباً يَخْسُر

ما دمتُ أسمعُ صوتَ ثأري داوياً ... يشدو بأنَّ الحقَّ لا يتقهقر

يا عزمةَ الأحرارِ دُكّي معقلاً ... للظلمِ . فهو لكلِّ حَقٍّ يُنْكِر

إنا سنغسِلُ عارَنا بدمائِنا ... وعليه نَحْمُلُكِ بانتصارِكِ يُبْهَر

سَيَزُفُّ يومَ النصرِ لحنَ صمودنا ... ويعيدُه كلُّ الوَرى ويُكَرِّر

فاللهُ أكبرُ يا بلادُ تَنَبَّهي ... دُكّي الذي بحقوقِ أهلِكِ يَكْفُر

☆☆☆

أحمد المنيني

الشاعر : الشهاب أحمد بن علي المنيني الدمشقي.

سبقت الترجمة عنه في حرف (الدال) من هذه الموسوعة. والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج٢ ص ٢٤٧.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

رِيحُ الصَّبَا نَفَحَتْ بِعَرْفِ العَنْبَرِ مِنْ رَوْضَةِ الهَادِي البَشِيرِ المُنْذِرِ(١)

رَعَفَتْ مَحَاجِرُنَا دَماً بِشَمِيمِهِ وَتَقَرَّحَتْ شَوْقاً شُؤُونُ المَحْجِرِ(٢)

رَقَمَتْ حُرُوفُ النُّوقِ فِي صُحُفِ الفَلاَ بِنُسُوعِهَا فِي السَّيْرِ أَحْرُفَ أَسْطُرِ(٣)

رَقَصَتْ بِنَا شَوْقاً لأَشْرَفِ مُرْسَلٍ المُصْطَفَى الهَادِي الأَغَرِّ الأَزْهَرِ(٤)

رَاقِي السَّمَوَاتِ العُلَى فِي لَيْلَةٍ أَوْلاَهُ فِيهَا الرَّبُّ رُؤْيَةَ مُبْصِرِ(٥)

---

(١) العرف الرائحة الطيبة.

(٢) رعفت من الرعاف وهو نزول الدم من الأنف. والشميم المشموم. وتقرحت تجرحت. والشؤون عروق العين التي يخرج منها الدمع. والمحجر ما أحاط بالعين من جميع جهاتها.

(٣) حروف جمع حرف وهي الناقة الجسيمة وفيها تورية بحروف الكتابة. والنسوع السيور العريضة التي تشد بها رحال الإبل. والسير ما يشق من الجلد طولاً وفيه تورية بالسير بمعنى المسير.

(٤) رقصت الإبل في سيرها أسرعت. والأغر السيد. والأزهر الأبيض الصافي.

(٥) الراقي المرتفع. وأولاه أعطاه.

رُسُلُ الإلهِ تكونُ تحتَ لوائِهِ ... يوماً يُشيبُ الطِّفلَ هَوْلُ المَحْشَرِ[1]

رُحِضَتْ بهِ عنّا ذُنوبٌ أثقلتْ ... وأباحَنا كَرَماً زُلالَ الكَوْثَرِ[2]

رَحِمَ الإلهُ العالمينَ بِبَعْثِهِ ... وأتى بدينٍ كالصَّباحِ المُسْفِرِ[3]

رَبِحَتْ تِجارةُ مَنْ أناخَ قِلاصَهُ ... بِثَرَى حِمَى ذاكَ الجَنابِ الأفخَرِ[4]

روحي الفِدا لمبشِّري بزيارةٍ ... فأرى سَنَى الحَدَثِ الشَّريفِ الأنْوَرِ[5]

☆☆☆

---

(١) الهول الفزع. والمحشر محل حشر الناس أي جمعهم يوم القيامة.

(٢) رحضت غسلت.

(٣) المسفر المضيء.

(٤) القلاص الشواب من الإبل.

(٥) السنى الضوء والحدث القبر.

أحمد الحضراوي

الشاعر : الشيخ أحمد الحضراوي المكي الشافعي.

وهو أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي المكي، الشافعي، محدث، مؤرخ، فقيه، صوفي. ولد بالاسكندرية سنة ١٢٥٢ هـ، وتوفي بمكة سنة ١٣٢٧ هـ.

من آثاره : تاريخ الأعيان، والعقد الثمين في فضائل البلد الأمين وغيرها.

(معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٢ ص ٦٤).

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج٢ ص ٢٤١.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يَا حَادِياً يَحْدُو لِخَيْرِ الوَرَى ... هَيَّجْتَ فِي قَلْبِي مِنَ الشَّوْقِ نَارْ(١)

سِرْ بِي رَعَاكَ اللهُ مَعْ فِتْيَةٍ ... مَا لِيَ عَنْهُمْ مُنْذُ سَارُوا اصْطِبَارْ

يَا جِيرَةً حَلُّوا بِوَادِي مِنىً ... رَمَيْتُمُ بِالقَلْبِ مِنِّي جِمَارْ(٢)

أَنْتُمْ كِرَامٌ يَا عُرَيْبَ الحِمَى ... وَجَارُكُمْ مِنْ كُلِّ جَوْرٍ يُجَارْ

نِلْتُ بِكُمْ كُلَّ المُنَى فِي مِنىً ... وَلَيْسَ لِي مَا عِشْتُ عَنْكُمْ قَرَارْ

فِي عَرَفَاتٍ قَدْ عَرَفْتُ الهَوَى ... وَقَدْ غَدَا سِرُّ التَّدَانِي جِهَارْ

---

(١) الحادي سائق الإبل ومغنيها. وهيجت أثرت.

(٢) الجمار جمرات النار وورى بجمار الحصى التي ترمى بمنى.

مَتَى أَرَى الأَحْبَابَ قَدْ وَاصَلُوا ... وَيَجْمَعُ الشَّمْلُ بِقُرْبِ المَزَارْ
وَيَبْعُدُ البُعْدُ وَنَلْقَى اللِّقَا ... وَيَفْرَحُ القَلْبُ وَتَدْنُو الدِّيَارْ
وأَعْزِمُ السَّيْرَ إِلَى مَنْ بِهِ ... تُمْحَى الخَطَايَا وَيُقَالُ العِثَارْ
المُصْطَفَى المُخْتَارِ خَيْرِ الوَرَى ... لِبَابِهِ بِالذُّلِّ وَالانكِسَارْ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا غَرَّدَتْ ... حَمَامَةُ الأَيْكِ وَغَنَّى الهَزَارْ(١)

☆☆☆

---

(١) غردت صوتت. والأيك شجر. والهزار طائر.

أحمد محمد الحملاوي

الشاعر : الشيخ أحمد محمد الحملاوي.

وقد ترجم له في حرف الألف.

قال وهو متوجه لزيارة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بسكة الحديد الحجازية، وتلاها أمام الحجرة الشريفة، ليلة الثلاثاء ٢٧ رجب سنة ١٣٣١ هـ.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يَمَّمْتُ طَيْبَةَ أرتجي منكَ النَّظَرْ ... يا خيرَ مَنْ مِنْهُ الشفاعةُ تُنْتَظَرْ(١)

يَمَّمْتُ طَيْبَةَ والجوانِحُ مِلْؤُها ... شوقٌ بِهِ الدَّمْعُ الهَتُونُ قَدِ انْهَمَرْ(٢)

يَمَّمْتُ طَيْبَةَ للزِّيارَةِ راجِياً ... مِنكَ القَبولَ وأن أفوزَ وأن أُسَرّْ

وعليكَ أحظَى بالصَّلاةِ مُسَلِّماً ... وَعَلَى أبي بكرٍ وصاحِبِهِ عُمَرْ

وَعَلَى صحابَتِكَ الكِرامِ ومَنْ يَلي ... مِنْ آلِكَ الطُّهْرِ الميامينِ الغُرَرْ(٣)

---

(١) يممت : قصدت. طيبة : مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) الجوانح : أوائل الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر، جمع جانحة. والهتون: كثير السيلان. وانهمر: انسكب وسال.

(٣) ويلي: يتبع. والميامين: جمع ميمون، من اليمن ضد الشوم. والغرر : جمع غرة ، من قولهم فلان غرة من غرر قومه، أي شريف من أشرافهم، وسيد من ساداتهم، وهم غرر قومهم.

فعسى تقولُ إذا أتيتُكَ مَرْحَباً ... أُدْخلْ جِمانا فالمهيمِنُ قد غَفَر[1]

وانزِلْ عَلَى رُحْبِ الضِّيافَةِ إنني ... بالعِزِّ أُكْرِمُ من لحضرتِنا حَضَر[2]

وأُزَوِّدُ الضَّيْفانَ كُلَّ كرامةٍ ... والعطفَ مِني في الإقامَةِ والسَّفَر[3]

يا سيِّدَ الثَّقَلَيْنِ يا خيرَ الورَى ... يا مَنْ عليه الضَّبُّ سَلَّمَ وَالحَجَر[4]

يا مَنْ لِنورِ جلالِهِ وجَمَالِهِ ... تَعْنُو الوجوهُ ومن لَهُ انشقَّ القَمَر[5]

لولاكَ ما اخترْتُ التغرُّبَ لحظةً ... وتركتُ أهلي في الشواغِلِ والفِكَرْ

قد كُنْتُ أخشى البحرَ خشيةَ مُشفِقٍ ... وأراهُ مفتاحَ المخاوِفِ والخَطَر[6]

لكن رَكِبْتُ بِهِ أجلَّ سفينةٍ ... ما إن رأيتُ بها وحقِّكَ من كَدَر[7]

شَقَّتْ عُبابَ البحرِ تمخُرُهُ كما ... شقَّ السَّحابُ الجوَّ ليس بِهِ مَطَر[8]

فكأنَّ نوحاً كان رائدَ سَيْرِهَا ... ورستْ عَلَى الجوديِّ ما أحلاهُ بَرّا[9]

ثمَّ امتَطَيْتُ سفينةَ البَرِّ التي ... كانتْ بِسُرعَتِها تُحاكي «المُفْتَخَرْ»[10]

---

(١) مرحباً : أي أتيت مكاناً رحباً.

(٢) رحب : سعة.

(٣) وأزود : أعطي الزاد، والمراد مطلق الإعطاء.

(٤) الثقلين: الجن والإنس.

(٥) تعنو : تخضع وتذل.

(٦) أخشى : أخاف. والخطر الإشراف على الهلاك.

(٧) ما إن : إن زائدة.

(٨) عباب : موج. وتمخره : تجري فوقه. والأصل تمخر فيه.

(٩) رائد : دليل. والجودي : الجبل الذي استوت عليه سفينة سيدنا نوح عليه السلام.

(١٠) امتطيت : ركبت. ومراده بسفينة البر الجمل، ومراده بالمفتخر القطار الحديدي السريع.

فقطَعْـتُ «بـالوابورِ» كُـلَّ مَفَـازَةٍ حرداءَ لا مـاءٌ يلـوحُ ولا شَـجَرْ[1]

والرَّمْـلُ مُصْطَخِـدٌ بِهَـا مُتوَقِّـدٌ فَكَأنَّهـا النِّيرانُ تَرْمِـي بالشَّـرَرْ[2]

وبعضِهَـا مـاءُ اليَنـابِعِ قَـدْ جَـرَى غَدَقاً من الصخرِ الأصمِّ قد انفجر[3]

سبحانَ من خلقَ الأمورَ بحكمةٍ جلَّـتْ إرادتُـهُ تعـالى واقتـدرْ

ونظَـرْتُ بـالبيدِ السَّـرابَ كأنَّـهُ ماءٌ بوجـهِ الأرضِ للظمـآنِ غَـرّ[4]

لكن طوَتْ أيدي البُخَارِ بِسـاطَها طيَّ السِّـجِلِّ وذاكَ في لَمْحِ البَصَرْ[5]

وإليـكَ وجـهُ الزائريـنَ موَجَّـهٌ والقلـبُ نحوَ حِمَـاكَ فارقَنـا وفَـرّْ

حتـى بـدتْ مـن نحوِ طَيْبَـةَ قُبَّـةٌ فيهـا الخيرِ الخلـقِ أشرَفُ مُسْـتَقَرْ

فيهـا السَّـماحةُ والمكـارمُ والنَّـدَى فيهـا النبيُّ المصطفَـى خيرُ البَشَـرْ

فيهـا شَـذى عِطْـرِ النـبيِّ محمـدٍ فيها المُنَى والقُرْبُ مِنْ قبرِ الأغَـرْ[6]

يا نفسُ هـذا البحرُ أعـذَبُ مـوْرِدٍ فاحلِي الصَّدَى مِنْ وِرْدِهِ وَدَعِي الصَّدَرْ[7]

وَتَضَلَّعِـي مِنْـهُ ومنـهُ تَـزَوَّدِي إنَّ المُهَيْمِـنَ بـالتَّزَوُّدِ قـد أمـرْ[8]

لا يشـتكي زُوَّادُهُ ظمـأً ولا جُوعـاً ولا فَقْـراً ولا أدنـى ضَـرَرْ

---

(١) مفازة : فلاة لا ماء فيها. وحرداء : لا نبات فيها.

(٢) مصطخد: شديد الحرارة من تسلط حرارة الشمس عليه.

(٣) غدقاً : كثيراً.

(٤) البيد : جمع بيداء ، وهي الفلاة.

(٥) السجل : الكتاب.

(٦) شذى : رائحة طيبة. والأغر: كريم الفعال.

(٧) الصدى : العطش. وورده: ماله المورود. والصدر: الرجوع من مورد الماء.

(٨) تضلعي : امتلئي شبعاً ورياً. وتزودي : خذي الزاد.

يـا نَفْسُ بـالفضلِ العظيـمِ وبـالغِنَى ... أَمْـرَ النـبيُّ ولا مَـردٌّ لِمـا أَمَـر[1]

يــا عــينُ مِـنْ أنـوارِهِ فَتَمَتَّعِـــي ... يَا قلبُ طِبْ نفساً فسعدُكَ قد ظهرْ

هــذا الـذي مِـنْ وجهِــهِ وجبينِــهِ ... نـورُ السعادةِ في الوجودِ قد انتشَــرْ

فَسَقَى المِئِينَ بـلِ الألـوفَ وكلُّهـمْ ... ملأوا المزاوِدَ مِنْ يدَيْهِ وَهُمْ زُمَر[2]

✧✧✧

يا مَنْ على السَّبْعِ الطِّبَاقِ قد اعْتَلَى ... ولِقابِ قوسَيْنِ انتهى فَحَلا المَقَـرْ

وعليكَ قد فُرِضَـتْ صلاةٌ خمسةٌ ... نِلْنَا بها التحجيـلَ مَعْ ضَوْءِ الغُرَر[3]

ورَجَعْـتَ مكّـةَ والـبُرَاقُ كَأَنَّـهُ ... بَرْقٌ على وجهِ البسيطةِ قد عَبَر[4]

وَرِكَـابُكَ المَيْمـونُ تَخْدُمُـهُ المـلا ... ئكةُ الكِرامُ وأنـتَ أنـتَ المعتَبَر[5]

اُنظُـرْ إلينـا بالرِّعايَــةِ والرِّضَـى ... فـالكلُّ فيـكَ لِعِزِّ مَوْطِنِـهِ هَجَـرْ

فالمـالُ والأهلـونَ دونَـكَ مـنزلاً ... أنـتَ المُؤَمَّـلُ أنـتَ نِعْـمَ المُدَّخَـرْ

أنتَ الـذي لـولاكَ ما خُلِقَتْ سَمَا ... كـلاَّ وَلا شَـمْسٌ تُضِـيءُ وَلا قمـرْ

والأرْضُ لَـمْ تُوجَدْ ولَـمْ يَكُ ماؤهـا ... غَدَقاً ولم تَهْمِ السَّحَائِبُ بـالمطَر[6]

---

(١) ولا مرد : ولا رد.

(٢) المزاود : جمع مزود. وهو وعاء الزاد. وزمر: جمع زمرة، وهي الجماعة من الناس.

(٣) التحجيل : أصله بياض في قوائم الفرس، والمراد بياض الأيدي والأرجل بالوضوء الذي يتقدم الصلاة، والغرر: جمع غرة وأصلها بياض في جبهة الفرس قدر الدرهم، والمراد بياض الوجوه، بالوضوء، الذي يتقدم الصلاة.

(٤) البراق: دابة سريعة الحركة تضع يديها عند منتهى بصرها. والبسيطة: الأرض. وعبر: جاز من جانب إلى آخر.

(٥) الميمون: المبارك.

(٦) تهمي السحائب: يكثر مطرها.

والجِنُّ لَمْ تُخلَقْ وَلَمْ يَكُ آدَمٌ بَشَراً سَوِيّاً في الوجودِ وَلا أَثَر[٧]

✧✧✧

مولايَ بينَ يَدَيْكَ أحمدُ وَاقِفٌ وجميعُ جِسْمي من مَهَابَتِكَ اقْشَعَرْ

والدَّمْعُ يَهْمي خَشْيَةً ومَهَابَةً والقلبُ مِنْ فَرْطِ البُكاءِ قد انفطَر[٢]

دَنِسَتْ نَفْسِي بالذُّنوبِ ولم أجِدْ بحراً يُطَهِّرُني سِواكَ مِنَ الوَضَر[٣]

فَتَوَلَّنِي وَاسْتُرْ بِفَضلِكَ عَوْرَتي إنَّ الكريمَ إذا رأى عيباً سَتَر[٤]

واقْبَلْ وإنْ كُنْتُ الأثيمَ زيارتي وَامْنَحْنِيَ الإقْبالَ مَعْ حُسْنِ النَّظَر[٥]

وامدُدْ يمينَكَ للسَّلامِ تفضُّلاً فلديكَ يَحْظَى بالقَبولِ مَنِ اعتذَرْ

✧✧✧

مولايَ كُنْ لي في القيامةِ شافِعاً كي لا أقولَ مِنَ العَنا أينَ المَفَر[٦]

وامنَحْ بَنِيَّ وإخوتي وقرابتي حُسْنَ العِنَايَةِ والرِّعَايَةِ يا أبَر[٧]

وامْنُنْ عَلَى أهلي وصَحْبِي بالرِّضَى وزيارةٍ تَجْلُو عن القلبِ الكَدَر[٨]

وانْظُرْ لأصهاري وأهلِ مَوَدَّتي والسَّادَةِ العُلَماءِ أقمارِ البَشَرْ

وانظُرْ إلى زُوَّارِ روضتِكَ الأُلى ما إن لهم عَنْ بُعْدِ نُورِكَ مُصْطَبَر[٩]

---

(٧) سوياً : مستوياً.

(٢) يهمي : يسيل. انفطر : انشق.

(٣) دنست : وسخت . والوضر : الوسخ.

(٤) فتولني : كن وليي.

(٥) الأثيم : كثير الذنوب.

(٦) العنا : أصله العناء، وهو الذل والأسر.

(٧) امنح : أعطِ. وأبر: من البر، وهو حسن المعاملة وقبول الطاعات.

(٨) تجلو : تكشف.

(٩) الألى : الذين. ما إن : إن زائدة. ومصطبر : صبر.

وامْسَحْ على صدري براحَتِكَ التي ... كَمْ ابرأتْ داءً وكم جادَتْ بِدَرْ[1]

واملأْ فؤادي حِكمةً ومعارفاً ... واحضُرْهُ يا خيرَ الأنامِ إذا احْتُضِرْ[2]

صَلى عليكَ اللهُ يا شمسَ الهُدَى ... والآلِ والأصحابِ ما بزغَ القمرْ[3]

أو قالَ مُنْشِيها بوصْلُ لَمْحَةً ... يَمَّمْتُ طَيْبَةَ أرْتَجِي مِنْكَ النَّظَرْ[4]

☆☆☆

وقال يمدح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وقد رأى أهل قريته مسافرين للحج والزيارة:

جميعُ الناسِ قد حَجُّوا وزاروا ... ومالي قد نأى عنّي المَزَارُ[4]

أعَلَّلُ مُهْجَتِي عاماً فعاماً ... وقلبي لا يَقَرُّ له قَرَارُ[5]

فإن تكنِ المعاصي أقْعَدَتْنِي ... وأنأتْني الكبائرُ والصِّغارُ[6]

فعفوُ اللهِ أوسعُ مِنْ ذنوبي ... ومنه يُقالُ بالعفوِ العِثَارُ[7]

على أني إذا أذنبتُ ذنباً ... فما لي في جنايتِهِ اختيارُ

قضاءُ اللهِ ليس له مَرَدٌّ ... ومالي من إرادتِهِ فِرارُ[8]

---

(١) در : عطاء وأصله : اللبن.

(٢) احتضر : حضره الموت.

(٣) بزغ : طلع.

(٤) منشيها : أصلها منشئها . ولمحة : نظرة.

(٤) نأى : بعد والمزار : مكان الزيارة.

(٥) أعلل : ألهي وأشغل. ومهجتي : روحي . لا يقر: لا يثبت.

(٦) أقعدتني : جعلتني أقعد. وأنأتني : أبعدتني.

(٧) يقال : من أقاله الله عثاره وعثرته: وقال الله عثرته: صفح عنه. والعثار: العثرة.

(٨) مرد : رجوع.

وما أنا في الوجود وفضلُ ربي — جزيلُ الفَيْضِ أبحُرُهُ غِزارُ[1]
ورحمتُهُ لقد وسِعَتْ كثيراً — بفيضِ الفضلِ للحسَنَاتِ ساروا[2]
على أنِّي كَذَرٍّ في غُبارِ — وأينَ الذَّرُّ إن سكنَ الغُبارُ[3]
إلهي قَد ضَعُفْتُ وَضاعَ عمري — وَليلُ الشَّعْرِ لاحَ بِهِ النهَارُ
وَجانَبني الشَّبابُ وَما أتساني — عَلَى شَيْبي مَتابٌ أو قَرارُ[4]
وما قدَّمْتُ مِنْ عملٍ يُنَجِّي — إذا ما الناسُ يومَ الحَشْرِ حاروا
سِوَى التوحيدِ مُعْتَقَدِي وَحُبِّي — لطه مَنْ لَهُ المِنَنُ الكِبَارُ[5]
فتلكَ بِضَاعَتِي مِنْ عَهدِ وَضْعِي — وما لبضاعتي أبداً بَوارُ[6]
ولي بالمصطفى نَسَبٌ شريفٌ — بِهِ الحمدُ المُؤَثَّلُ وَالفَخَارُ[7]
ولكن يعتريني حِينَ أتْلُو — «فَلاَ أَنْسَابَ بَيْنَهُمُ» اصفِرارُ[8]
فيا مولايَ لا تَفْضَحْ عيوبي — إذا ما الناسُ بالهادي استجارُوا
وقَدِّرْ لي بفضلِكَ حَجَّ بَيْتٍ — بِهِ طافَ الملائكُ واستدارُوا[9]

---

(١) الفيض : المعروف وغزار: كثيرة الماء.

(٢) بفيض : بكثرة.

(٣) الذر : جزء من أجزاء التراب المنتشر في الهواء.

(٤) متاب : توبة .

(٥) معتقدي : اعتقادي.

(٦) وضعي : مولدي. وبوار : كساد.

(٧) المؤثل : المتأصل.

(٨) يعتريني : يصيبني . وأتلو : أقرأ.

(٩) استداروا : داروا حوله.

بِـهِ تُمْحَـى عَـنِ العبـدِ الخَطَايَـا وَيحلـو فيـهِ للعـاصِي اعتـذارُ
متـى أحْظَـى بِـهِ وأطـوفُ سَبْعاً وَأرْمُـلُ سـاعياً وَلِـيَ اقتـدارُ[1]
وَأَستَشْـفِي بِزَمْـزَمَ مِـنْ سَـقامي وَتُـرْوِي غُلّـتِي منهـا جِـرارُ[2]
وَتَلْبِيـتي عَلَـى عرفـاتَ يُنْسَـى بِحُسْـنِ دَوِيِّهـا أهـلٌ وَدَارُ[3]
بِمُخْتَلَـفِ اللغـاتِ الكُـلُّ يدعـو وَثَـوْبُ الانكسـارِ لهـم شِـعَارُ[4]
ومـا أحلَـى الـتزاحُمَ إذْ أفـاضوا ولِلْجَمَـرَاتِ في البَيْـدَا أشَـارُوا[5]
وَيَـوْمُ مِنـىً أجَـلُّ الدهـر عنـدي سـروراً عِنْدَمـا تُرْمَـى الجِمَـارُ
وإنْ طُفْنَـا وَوَدَّعْنَـا وسـالتْ بأعْنَـاقِ المَطِيَّـاتِ القِفَـارُ[6]
إلى خـيرِ البريَّـةِ مِـنْ قُرَيْـشٍ فَحَسْـبِي ذاكَ إن دَنَـتِ الدِّيَـارُ
هُنـالِكَ تَكْمُـلُ الأفـراحُ عنـدي وتحلـو لي الإقامَـةُ والجِـوَارُ
وَأَلْثِـمُ تُـرْبَ أرْضٍ حَـلَّ فيهـا رَسُـولُ اللهِ والنَّفَـرُ الكِبَـارُ[7]

---

(١) أحظى : في اللسان في مادة حظ، يقال : هم يحظون بهم ويحظون بهم: أي يصيرون أصحاب حظ وغنى. وأرمل : أهرول وأسعى.

(٢) أستشفي أطلب الشفاء . سقامي: مرضي. وغلتي : شدة عطشي. وجرار: جمع جرة، وهي إناء من خزف له بطن كبير وعروتان.

(٣) تلبيتي : قولي لبيك أي أقيم على طاعتك على الدوام. وعرفات : موضع وقوف الحجيج، بينها وبين مكة تسعة أميال. ودويها : صوتها.

(٤) بمختلف اللغات : اللغات المختلفة. وشعار : علامة أو ثوب.

(٥) أفاضوا : رجعوا من عرفات وتفرقوا. وجمرات: جمع جمرة، وهي الحصاة التي يرمى بها في مكان خاص. والبيدا : أصلها البيداء، وهي المفازة.

(٦) المطيات: جمع مطية، وهي الركوبة من الدواب، والمعنى امتلأت القفار بالمطايا وركبانها.

(٧) ألثم : أقبل. وترب: تراب. والنفر: أصله جماعة الرجال، من ثلاثة إلى عشرة، والمراد هنا أي عدد منهم.

وأرْفَعُ للسَّما طَرْفي ابتهالاً　　وللعَبَرات في الخدِّ انحِدارُ[1]
وأطلبُ مِنْ رسولِ اللهِ فضلاً　　شفاعَتَهُ وقلبي مُستَطارُ[2]
هناكَ أحُطُّ أوزاري لديْهِ　　وتعلوني المَهَابَةُ والوَقارُ[3]
رسولَ اللهِ مِنْ ذنبي أجِرْني　　فإنَّ المُستَجيرَ بكم يُجارُ
رَسولَ اللهِ أنتَ لنا شفيعٌ　　وعِزُّكَ للورَى جاهٌ وجارُ
وجاهُكَ في الورَى جاهٌ عليه　　مدى الدهرِ المعَوَّلُ والمدارُ[4]
ونورُ عُلاكَ قد عمَّ البرايا　　وبَدْرُكَ ليس يُدرِكُهُ سِرارُ[5]
بِبَعْثَتِهِ جنودُ الشِّرْكِ وَلَّتْ　　وأهلُ الكفرِ قد هلكوا وَبارُوا[6]
وأيَّدَهُ الإلهُ بخيرِ صَحْبٍ　　وأنصارٍ عَلَى الأعدا أغارُوا[7]
وَللإسلامِ قَدْ نصَرُوا وآوَوْا　　وَمِنْهُم تمَّ للدِّينِ انتصارُ[8]
رسولَ اللهِ حُبُّكَ مِلءُ قَلبي　　ومالي عن محبَّتِكَ اصطبارُ[9]

---

(١) طرفي : نظري. وابتهالاً : داعياً باجتهاد وإخلاص. والعبرات: جمع عبرة، وهي الدمع.

(٢) مستطار : مذعور.

(٣) أوزاري : جمع وزر ، وهو الذنب.

(٤) مدار الأمر : ما يجري عليه غالباً

(٥) السرار : آخر ليلة من الشهر، وهي الليلة التي يستتر فيها القمر أي يخفى والمراد ليس يدركه اختفاء.

(٦) باروا : هلكوا.

(٧) أيده : قواه. وصحب : أصحاب وأغاروا : هجموا.

(٨) وآووا : من آويته : أنزلته.

(٩) اصطبار : صبر.

جعلتُ شِعَارَ حُبِّكَ خيرَ ثوبٍ وحبُّ المصطفى نِعْمَ الشِّعَارُ[1]

فحاشا أنْ أُضَامَ وأنتَ حامي وحاشا أنْ يُدَايِنَني افتقارُ[2]

عليكَ الله صلّى ما تَبدَّتْ نجومُ الأفقِ أو طلعَ النهارُ[3]

وآلِ البيتِ والأصحابِ جَمْعاً وأتباعٍ ومَنْ حَجُّوا وزارُوا

☆☆☆

وقال متوسلاً بالمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم:

رسولَ اللهِ مشتاقٌ وقلبي إلى حُبِّ الزِّيارَةِ مُسْتَطَارُ[4]

ومن طولِ البِعَادِ وفرطِ شوقي فؤادي لا يَقَرُّ لَهُ قَرَارُ[5]

وحالفني السُّهَادُ وعَزَّ نومي وزاد الوجدُ وانقطَعَ اصطبارُ[6]

متى أحظى بنورِكَ يا حبيبي ويحلو لي التمتُّعُ والمزَارُ[7]

وألثِمُ تُربَ أرضٍ أنتَ فيها ويحلو لي بِطَيْبَتِكَ الجِوَارُ[8]

وأبسُطُ في حِمَاكَ يدَ افتقاري فترجِعُ مِلْؤُها منكَ النُّضَارُ[9]

---

(١) شعار : ثوب.

(٢) أضام : أظلم وأضر. ويداينني: يقترب مني.

(٣) تبدت : ظهرت.

(٤) مستطار : مذعور.

(٥) فرط: اسم من الإفراط، وهو مجاوزة الحد. ولا يقر: لا يثبت ولا يسكن.

(٦) حالفني: عاهدني ولازمني. والسهاد: الأرق وقلة النوم. والوجد: شدة الحب. واصطبار : صبر.

(٧) أحظى : في اللسان في مادة حظ: يقال هم يحظون بهم ويحظون بهم: أي يصيرون أصحاب حظ وغنى. والمزار: الزيارة.

(٨) ألثم : أقبل. وترب: تراب. طيبتك: مدينتك.

(٩) النضار : الذهب.

وأحظَى في جمالكَ بكُلِّ عِزٍّ ... وفضلٍ لا يُزَحزِحُهُ افتقارُ
وأرجعُ بالشفاءِ قريرَ عينٍ ... ونورٍ ليسَ يُدرِكُهُ سَرَارُ(١)
رسولَ اللهِ أولادي وأهلي ... بجاهِكَ يا حبيبُ قد استجارُوا
وذُو قُرْبَايَ والأحبابُ جمْعاً ... وأصهاري وأشياخي الكِبَارُ(٢)
فَوَجِّهْ نحونا عينَ التفاتٍ ... فأنتَ عليكَ لا شكَّ المَدَارُ(٣)
لكَ الجاهُ العريضُ فكُلُّ جاهٍ ... لغيرِكَ منكَ قطْعاً مُسْتَعَارُ(٤)
تقبَّلْ يا رسولَ اللهِ مني ... سلاماً فيه للمُهْدِي افتخارُ
فإنكَ خيرُ مَنْ قَبِلَ الهدايا ... وأسمى مَنْ يُقالُ بهِ العِثارُ(٥)
عليكَ اللهُ صلَّى ما تبدَّتْ ... نجومُ الليلِ أو ظهرَ النهارُ

☆☆☆

وقال متوسلاً بالمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، يوم وداعه الشيخ محمد الخياري أحد علماء المنصورة، للحج:

إذا حلَّتْ رِكَابُكَ أرضَ طه ... وشاهَدْتَ الضِّياءَ مِنَ السِّتَارِ(٦)
ومَتَّعْتَ النَّواظِرَ في حِمَاهُ ... وفزْتَ مِنَ الحبيبِ بخيرِ جارِ(٧)

---

(١) قريراً : مسروراً. وسرار: اختفاء.

(٢) وذو قرباي : أقربائي.

(٣) مدار الأمر: ما يجري عليه.

(٤) العريض : الواسع.

(٥) يقال : يرفع الإنسان من السقوط والزلل، أو يصفح عن المذنب.

(٦) ركابك : إبلك التي تركبها.

(٧) النواظر : العيون.

وقـال المصطفـى أهـلاً وسـهلاً لأنـتَ مِنَ الورَى طُرّاً (خِيَاري)[1]
وقـد ضَمِنَ الشَّفيعُ لـكَ المعالي وَفَـوْزاً مُـذْ حَلَلْـتَ بِـذا المَـزَارِ[2]
فقـلْ يـا خَيْرَ خلـقِ الله عنـدي رِسـالَةُ مُرْتَـجٍ حُسْـنَ ادّكَـارِ[3]
رِسالَةُ (أحمَـدَ الحَمْـلاوِي) جـاءَتْ بِهَا يرجُـو الخَـلاصَ مِنَ البَـوَارِ[4]
ويـأمُلُ أنْ يَـؤُمَّ حِمَـاك يومـاً ويَحْظَـى مِـنْ جنـابكَ بانتصـارِ[6]
وبلِّـغْ مَـنْ بِحُجْرَتِـهِ سـلامي وأنـتَ بروضَـةِ الجَنّـاتِ سـاري
وفي عَرَفَـاتَ آمُـلُ مِنْـكَ ذِكْـراً وأرجـو فِكْرَتـي وقـتَ الجِمَـارِ[7]
أرانـا اللهُ وَجْهَـكَ في سُـرُورٍ وبُلِّغْـتَ المقـاصِدَ يـا (خِيـاري)

☆☆☆

وقال في يوم الخميس ٢٩ رجب سنة ١٣٣١ هـ عند خروجه من المدينة المنورة في السكة الحديدية الحجازية ، وكانت عينه تنظر تارة لقبة المصطفى، وتارة لقبة عمه الحمزة وشهداء أحد:

بَسَطْتُ بين يَدَيْ خيرِ الورى عُذْري فانْحَطَّ عنِ أمامَ المصطفى وِزْري[8]
ومَـدَّ يُمْنـاهُ واليُسْـرَى وصـافحني ففزتُ من عَطْفِـهِ بـاليُمْنِ واليُسْـرِ

---

(١) أهلاً : أتيت أهلاً. وسهلاً : نزلت مكاناً سهلاً، والمراد الترحيب. وطراً: جميعاً.

(٢) مزار : مكان الزيارة.

(٣) ادكار : تذكر.

(٤) البوار : الهلاك.

(٦) يوم : يقصد.

(٧) وقت الجمار : وقت رمي الجمار.

(٨) وزري : ذلي.

كانت مواجهةُ الهادي بمسجده   تفوقُ في القدرِ عندي ليلةَ القَدْرِ
ما ليلةُ القدرِ والمختارُ أشرفُ مِنْ   عرشٍ وَفَرْشٍ بنصِّ الآيِ والذِّكْرِ[1]
وقفْتُ والله مُرْتَاعاً ومُرْتَجِداً   يومَ الزِّيارَةِ مِنْ إثمي ومِنْ إصْري[2]
فلا وربِّكَ ما قَدَّمْتُ مَعْذِرَةً   إلاَّ وفُزْتُ بِشَرْحِ القلبِ والصَّدْرِ
وقَرَّتِ العينُ مما شاهدَتْ ورأَتْ   إذْ نَفْحَةُ الفضلِ فاقتِ نفحَةَ العِطْرِ[3]
وكيفَ لا ورسُولُ اللهِ في يَدِهِ   غَيْثٌ وَغَوْثٌ مِنَ الإملاقِ والفَقْرِ[4]
فيها النّوالُ وفيها العِزُّ أجمَعُهُ   فيها السَّماحُ وفيها رايةُ النَّصْرِ[5]
أيامُ طيبةَ قد طابتْ مواردُها   فاليومُ يعدِلُ فيها سائرَ العُمْرِ
فروضةُ المصطفى فضلُ الصلاةِ بها   كالفضلِ للبدرِ بينَ الأنجُمِ الزُّهْرِ[6]
بحرٌ مِنَ الفضلِ لكن شطَّ ساحِلُهُ   للرَّي للحود للإحسانِ للطُّهْرِ[7]
طَهُرَتْ بعد ارْتِوائي كلُّ جارحةٍ   حتى غدتْ في الضِّيا أنقى مِنَ البدرِ[8]
وقمتُ مَعْ رُفْقَتي الزُّوَّارِ قاطبةً   نرجو الشفاعةَ يومَ الحشرِ والنشْرِ

---

(١) الآي : جمع آية ، وهي جزء من السورة. والذكر : القرآن.

(٢) مرتاعاً : خائفاً فزعاً. إصري: ذنبي.

(٣) قرت : كناية عن انشراح الصدر. ونفحة: عطية والعطر: انتشار رائحة طيبة.

(٤) غيث : مطر . وغوث: إغاثة . والإملاق : الافتقار.

(٥) السماح : الجود.

(٦) الزهر : جمع الأزهر. وهو الأبيض المشرق.

(٧) شط : بعد.

(٨) جارحة : عضو.

والقلبُ مِنْ خشيةِ المختارِ مُضْطَرِبٌ والطَّرْفُ ساجٍ ولكن دمعُهُ يجري[1]
فـأنزلَ اللهُ مِـن فضـلٍ سـكينَتَه على الجميـعِ وفـازَ الكـلُّ بـالأجر
وَزَوَّدَ الكـلَّ مـن آلائِـهِ مِنَحـاً مِنْ دونِهـا في المزايا صَيِّبُ القَطْرِ[2]
وراحَ كـلٌّ ببسـطِ الجـودِ في سَـعَةٍ دُنيـاً وَدِيناً بما قـد نـالَ مِـن فَخْـرِ
صلَّى عليهِ إلهُ العـرشِ مـا نَظَـرَتْ عينُ الوُفودِ لنورِ الكوكـبِ الـدُّرِّي[3]
والآلِ والصَّحْـبِ والأنصـارِ قاطبَـةً والعـاملينَ بحكـمِ النَّهْـيِ والأمـرِ

☆☆☆

وقال متنصلاً من ذنوبه، ومستشفعاً بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبآل بيته، رضي الله عنهم :

ذنوبي ضـاعَ منهـا صـدْقُ صَـبْري وضـاق بِحَمْلِهَا ذَرْعي وَصَدْري[4]
فمنهـا دمـعُ عيـني في انسـجامٍ ومنهـا القلـبُ في قَلَـقٍ وفِكْـرِ[5]
فيـالِقُرُوحِ جَفْـني مِـنْ دُمُـوعٍ وبها لِحُشَاشَتِي مِنْ حَشْوِ جَمْـرِ[6]
ودمعـي ليـسَ يُطْفِـيءُ حَـرَّ قلـبي ولـو مَـدَّ المدامِـعَ ألـفُ بحـرِ[7]

---

(١) ساجٍ : فاتر النظر.

(٢) وزود : أعطى الزاد، والمراد مطلق الإعطاء والآلاء: جمع ألى، بمعنى النعمة. ومنح : جمع منحة، وهي العطية. وصيب: انصباب.

(٣) الدري : المتوقد المتلألئ.

(٤) ضاق بالأمر ذرعاً : لم يقدر عليه، والذرع الطاقة والقوة.

(٥) انسجام : انصباب.

(٦) حشاشتي : بقية روحي.

(٧) مد : زاد فيها.

وَمَعْ هــذا أَرانــي عَبْـدَ نفسـي ... وشـيطانُ الهـوَى للنفسِ يُغْـرِي
فمـا لي عـن ذُنوبـي مِـنْ مَـرَدٍّ ... ومـا لي عَـنْ عُيوبـي مـن مَفَـرِّ(١)
ومـا للشَّيبِ عنـدي مِـنْ وقـارٍ ... ومـا لي في المكـارِمِ حُسْـنُ ذِكْـرِ
وضـاعَ العمـرُ في لَعِـبٍ ولهـوٍ ... فـوا أسفي على تضييعِ عمـري
فكم أسـرفْتُ في كسـبِ المعاصي ... وكـم قدَّمْـتُ مِـنْ غَبْـنٍ وغَـدْرِ(٢)
ولكنِّـي نَدِمْـتُ وتُبْـتُ لَمَّـا ... قـرأتُ صَحِيفـتي سَـطْراً بسـطْرِ
إلهـي قـد وسِـعْتَ الكُـلَّ حِلْمـاً ... فحاشـا أن تَـرُدَّ يـدي بصِفْـرِ(٣)
فبحـرُكَ لا تُعَكِّـرُهُ ذُنوبـي ... ومَـدُّ البحـرِ لَـمْ يُوصَـفْ بِجَـزْرِ(٤)
ومـا أدري أعَفْـوٌ أمْ جـزاءٌ ... مِنَ المَوْلَى وسَـوْفَ إخـالُ أدْري(٥)
إذا مـا صِـرْتُ في لَحْـدِي وَحيـداً ... ولَـمْ يُقْبَـلْ لَـدَى المَلَكَيْـنِ عُـذْري
ولَـمْ يُجْـدِ التَّنَصُّـلُ مِـنْ ذُنوبـي ... ولا الإصْـرَارُ في كِتْمَـانِ إصْـرِي(٦)
ولم أجِـدِ النَّصيرَ لكشـفِ كَـرْبي ... ولَـمْ أَلْـقَ المُعِـينَ لِشَـدِّ أزْري(٧)
ولم أعْـثُرْ عَلَـى خِـلٍّ وَفِـيٍّ ... يقـوم بِنُصْرَتـي وَبِجَـبْرِ كَسْـرِي(٨)

---

(١) مرد : رجوع . ومفر : فرار.

(٢) غبن : خداع.

(٣) بصفر : خالية.

(٤) مد البحر : ارتفاع مائه بجذب الشمس والقمر، وهو ضد الجزر.

(٥) إخال : أظن.

(٦) لم يجد : لم ينفع. والتنصل : التبرؤ. وإصري : ذنبي.

(٧) أزري : ضعفي أو ظهري.

(٨) بجبر : إصلاح.

وَحَلَّ الخَطْبُ وانكشفَ المُعَمّى وَقَلَّ لِشِدَّةِ الأهوالِ صَبْرِي[1]

فذُو الأعمالِ في سَعَةٍ وسَعْدٍ وذُو الأموالِ في عُدْمٍ وفقرِ[2]

ولم يَنَلِ السِّيادَةَ غيرُ طه شفيعِ الكلِّ في حَشْرٍ ونَشْرِ[3]

ففي يَدِهِ لِواءُ الحمدِ يَزْهُو كبدرٍ بَعْدَ أربعةٍ وعَشْرِ[4]

هناكَ أرَى المصاعبَ قد تَوَلَّتْ وجاءَ البِشْرُ يسعَى بعدَ عُسْرِ

وبعدَ الخَوْفِ وافى كلُّ أمْنٍ وجاءَ الفوزُ مُصْطَحِباً بنصرِ[5]

شفيعَ المذنبينَ ظلمْتُ نفسي ولكن أنتَ مُعْتَمَدِي وَذُخْرِي[6]

وبعدَ اللهِ جاهُكَ لي ظَهيرٌ فما لِسِواكُما فَوَّضْتُ أمري[7]

فخُذْ بيدي فمِنْكَ الفضلُ يُرْجَى ومن يُمْناكَ بحرُ الجودِ يجري

فشرعُكَ شِرْعَتِي وهُداكَ هَدْيِي وحُبُّكَ في عروقِ الجسمِ يَسْرِي[8]

وعندي حُبُّ آلِ البيتِ فَرْضٌ وفَخْرٌ لا يُقاسُ بِأيِّ فَخْرِ

فهُمْ أسْمَى الورَى جاهاً وَمَجْداً وهُمْ سُفُنُ النجاةِ لكلِّ بَرِّ

---

(١) حل : عظم. والخطب: الأمر المكروه. والمعمّى : المخفي معناه.

(٢) عدم : فقد مال.

(٣) حشر : جمع الناس يوم القيامة. ونشر : إحياء الموتى.

(٤) لواء : علم. ويزهو : يشرق.

(٥) وافى : أتى.

(٦) ذخري : ما أدخره لوقت الحاجة.

(٧) ظهير : معين. وفوضت: سلمت.

(٨) شرعتي : شريعتي . ويسري : يمشي.

وحَسْبي أنِّي مِنْهُم وأنِّي سَمِيُّكَ أرتجيكَ لِكَشْفِ ضُرِّي[1]

عليكَ الله صلَّى ما تَغنَّتْ بِروضِ حِمَاكَ ساجعَةٌ وقُمْرِي[2]

وَعِتْرَتِكَ الكِرامِ ومن يليهم حُماةِ الحقِّ مِنْ صَحْبٍ وَصِهْرِ[3]

☆☆☆

وقال يمدح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم:

نورُ النَّبيِّ على العوالِمِ أسْفَرا فأبانَ أسبابَ الرَّشادِ وأظْهَرا[4]

وبحسنِ طلعتِهِ الشَّريفةِ قد بدا نورُ السَّعادةِ والسِّيادةِ مُقْمِرا[5]

وشريعةُ الإسلامِ راقَ رُواؤُها والكفرُ أصبحَ حيشُهُ مُتَقَهْقِرا[6]

لما أتى خيرُ الأنامِ بدينِهِ وانحلَّ ما عَقَدَ الغُواةُ من الفِرَى[7]

هاموا جميعاً بالنَّبيِّ ودينِهِ والكفرُ بَعْدَ العُرْفِ صارَ مُنَكَّرا[8]

واستبشروا بالمصطفى وبنورِهِ والكلُّ صاحَ مُهَلِّلاً ومُكَبِّرا[9]

---

(١) سميك : اسمي اسمك.

(٢) ساجعة : حمامة تردد صوتها وتهدر. وقمري : نوع من الحمام.

(٣) عترتك : نسلك وعشيرتك.

(٤) أسفر : أضاء . وأبان : أظهر.

(٥) طلعته : وجهه. ومقمراً : مضيئاً.

(٦) رواؤها : منظرها الحسن.

(٧) الغواة : جمع غاو ، وهو الضال والفرى: جمع فرية، وهي اختلاق الكذب.

(٨) هاموا : أحبوا . والعرف : يريد التعريف.

(٩) مهللاً : رافعاً صوته قائلاً : «لا إله إلا الله» ومكبراً : رافعاً صوته بقول «الله أكبر».

والأمْنُ بَعْدَ الخَوْفِ أصبحَ ضاربـاً أطنابَـهُ بـينَ المهامِـهِ والقُــرَى(١)

والخصْبُ قـدْ عَـمَّ الأنـامَ فَوَجْهُـهُ قَـدْ كـان ميمـونَ النَّقِيبـةِ أنْضـرَا

كَـمْ آيـةٍ ظَهَـرَتْ لِمَوْلِـدِهِ وكَـمْ خرَّتْ إلى الأذقانِ أصنامُ الـورَى(٢)

وارتـجَّ إيـوانٌ لِكسْـرَى رَجَّـةً جَعَلَتْـهُ مِـنْ بَعْـدِ الثَّبـاتِ مكسَّـرَا

نـيرانُهُمْ خمَـدَتْ وزالَ لهيبُهَـا وَغَـدَتْ هَبَـاءً في الفضَـاءِ مُبَعْثَرَا(٣)

وغـدت ملـوكُ الأرْضِ تخشَى بَأسَـهُ وأخَـافَ كِسْـرَى مـا رآهُ وقيصَـرَا

وتخـوَّفَ الرُّهبـانُ يَـوْمَ وِلادِهِ إذْ عِزُّهُـمْ بعـدَ التقـدُّمِ أدبـرا (٤)

للهِ ليلـةُ موْلِـدٍ فيهـا بـدَا مَنْ كان في نفس العَوَالِمِ مُضْمَرَا(٥)

فـالكوْنُ ماسَـتْ بالهَنَـا أعطافُـهُ فَرَحـاً وأصبـحَ بالعَبِـيرِ مُعَطَّـرَا(٦)

هـذا النبيُّ المصطفَـى مـن مَعْشَـرٍ كـانوا لأفْـقِ المجـدِ بَـدْراً نَـيِّرَا

سـادوا الأنـامَ فكـلُّ فـردٍ دونَهُـم في المَكْرُمَاتِ ولوْ رَقَى أعلى الذُّرَى(٧)

سـبحانَ مَـنْ أسْـرَى بِـهِ لـيلاً إلى حَرَمٍ بِـأرضِ الشـامِ ظَـلَّ مُطَهَّـرَا(٨)

---

(١) ضارباً : شاداً . وأطنابه: جمع طنب، وهو حبل طويل يشد به السرادق والخباء ونحوهما، والمراد أن الأمن خيم واستقر. والمهامه: جمع مهمه، وهو المفازة والقفر.

(٢) ميمون: مبارك. والنقيبة: النفس والطبيعة. وأنضرا : أحسن وألطف.

(٣) الهباء : الشيء الدقيق المنبعث في ضوء الشمس إذا دخل من كوة البيت.

(٤) ولاده : ميلاده. أدبرا : ولى ورجع.

(٥) مضمراً : مستتراً .

(٦) ماست : تبخترت. وأعطافه : جمع عطف، وهو الجانب. والعبير: أخلاط من الطيب.

(٧) معشر : جماعة . ونيراً : مضيئاً.

(٨) ظل : دام.

صلّـى بكُـلّ الأنبيـاءِ جماعَـةً إنَّ الوُفـودَ يُقدِّمُـونَ الأكـبرَا

ثم ارتقـى نحوَ السماء لِمُسْتَوىً فيـه رأى المجـدَ الأثيـلَ مُوَفَّـرًا(١)

فحبـاهُ مـولاه بأكـبرِ نِعْمَـةٍ وأمـدَّهُ كَرَمـاً بـأنْواعِ القِـرَى(٢)

ورأى الإلـهَ جَمالَـهُ وَجَلالَـهُ أمّا سواه فقـد أجيبَ بِلَنْ ترى

وعليهِ قد فرضَ الصَّلاةَ وبعد ذا آوى الفِراشَ كأنه ما قد سَرَى(٣)

قد كانَ هـذا السِّرُّ أكْبَرَ آيـةٍ كـانت لخيرِ الخلقِ أكبرَ مَظهَـرَا

كَمْ مُعْجِزاتٍ أفْحَمَتْ أعداءَهُ حاشا عُلاهـا أن يُعَدَّ وَيُحْصَـرَا(٤)

في الغار قد نَسَجَتْ عليه عناكِبٌ والـوُرْقُ عَشَّشَ والعَدُوُّ تَحَـيَّرَا(٥)

قـد ظَلَّلَتْـهُ في الهَجِـيرِ سـحابةٌ والجِـذْعُ حَـنَّ لِبُعْـدِهِ وتـأثَّرَا(٦)

والضَّـبُّ سَلَّمَ والبعيرُ قـد اشتكى تعَباً وَجُوعـاً منهما الجسمُ انبرَى(٧)

وبـهِ استجارَتْ في الفَـلاةِ غزَالَـةٌ فأجـارَهُ وأجارَهـا ممـا جَـرَى(٨)

وأشـارَ للأشـجَارِ جَـاءَتْ سُـجَّداً ودنا لـه العُرْجُـونُ شَـوْقاً مُثْمِـرَا(٩)

---

(١) الأثيل : الأصيل. وموفراً : مكثراً.

(٢) حباه : أعطاه. والقرى: الإحسان إلى الضيف.

(٣) آوى : ذهب إلى الفراش، لينام فيه كما كان.

(٤) أفحمت : أسكتت بالحجة.

(٥) الغار : المراد غار ثور، وثور: جبل بمكة. وعناكب : جمع عنكبوت . والورق: الحمام، جمع ورقاء.

(٦) الهجير : شدة الحر.

(٧) انبرى : هزل .

(٨) أجاره : الضمير يعود على البعير في البيت الذي قبل هذا.

(٩) العرجون : ما عليه البلح.

والمـاءُ فـاض زُلالُـهُ مـن كفِّـهِ فسقى المعينَ بل الألوفَ فأكثرا
وانشقَّ بدرٌ في السَّماءِ وقد رآ هُ النَّاسُ في شرقٍ وغربٍ نيِّرا
وأجلُّ مُعجزةٍ هي القرآنُ إذْ بَقِيَتْ مَدَى الأزمانِ لن تتغيَّرا
خرُّوا إلى الأذقانِ طُرّاً سُجَّداً لمّا رأوْهُ مُعجِزاً ومُحيِّرا[1]
هذا النبيُّ لَهُ الفَخارُ فدينُه لمكارِمِ الأخلاقِ جاءَ مُقرِّرا
نسخَ الشرائعَ قبلَهُ فجميعُها بشريعةِ الإسلامِ صارَ مُدَهْوَرا[2]
يا سيِّدَ الرُّسْلِ الكِرامِ وخيرَ مَنْ رَكِبَ البُراقَ وخيرَ مَنْ وَطِئَ الثَّرى[3]
أُمْنُنْ علينا بالشَّفاعةِ في غدٍ واجعلْ لنا عِزّاً يدومُ ومَظْهَرا
يا رَبِّ متِّعْنا برؤيةِ نورهِ والْطُفْ بِنا في كلِّ أمرٍ قُدِّرا
واجعلْ خِتامَ المُسلِمينَ جميعِهِمْ مسكاً يفوحُ شَذىً شذاهُ وعَنْبَرا[4]
وأدِمْ صلاتَكَ والسَّلامَ على الذي ختمَ الرِّسالةَ مُنْذِراً ومُبَشِّرا

☆☆☆

وقال يمدح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم:

في صفحةِ الخدِّ خطُّ الشَّيْبِ إنذارَهْ وثوبُ جسمي حَلَّ الضعفُ أزرارَهْ
وقد تولَّتْ جيوشُ العَزْمِ خاضِعَةً بَعْدَ المَشيبِ وكانت قَبْلُ جرَّارَهْ[5]

---

(١) خروا : سقطوا وانكبوا . وطرّاً : جميعاً.
(٢) النسخ الشرعي : إزالة ما كان ثابتاً بنص شرعي، ويكون في اللفظ والحكم، وفي أحدهما، سواء فُعِلَ كما في أكثر الأحكام، أم لم يُفْعَلْ كنسخ ذبح إسماعيل بالفداء، لأن الخليل أمر بذبحه، ثم نسخ قبل وقوع الفعل. ومدهوراً : مقذوفاً في مهواة، والمراد غير معمول بها.
(٣) البراق : دابة دون البغل. وطئ: داس. الثرى: التراب.
(٤) شذى : ذكاء الرائحة الطيبة. وشذاه : كسر العود.
(٥) تولت : أدبرت وانصرفت. وجرارة : كثيرة.

وما ارْعَوَيْتُ عن الدُّنيا وزُخرُفِهَا ... مَعْ أنها بابتسام الثَّغْرِ غَرَّارَةْ[1]

وكالسَّرابِ تراها في مَوَدَّتِها ... وحسبُها أنها بالخَتْلِ غَدَّارَةْ[2]

فكم لعيني بعينِ الغَيِّ قد غَمَزَتْ ... حتى احتملْتُ مِنَ التفريطِ أوْزَارَهْ[3]

وطارتِ النَّفْسُ بالأهْواءِ هائمةً ... كأنما الغَيُّ جَوٌّ وَهْيَ طَيَّارَهْ[4]

وما أُبَرِّئُ نَفْسِي مِنْ غِوايَتِهَا ... فإنَّ نَفْسِي بِفِعلِ السّوءِ أمَّارَهْ

يا نَفسُ توبي فَخَيْرُ البِرِّ عاجِلُهُ ... واستَوْكِفِي من غزيرِ العفْوِ أمطارَهْ[5]

ونَظِّفي القلبَ مِنْ غَيٍّ ومِنْ غِيَرٍ ... وطهِّرِي بِدموعِ التَّوْبِ أقْذارهْ[6]

واستخلِصي القلبَ مما كانَ يَشْغَلُهُ ... ثُمَّ اغسِلي بِيَدِ الإخلاصِ أوْضَارَهْ[7]

وقدِّمِي الخيرَ مَشْفوعاً بِمَعْذِرَةٍ ... فالله يَقْبَلُ مِنْ راجيهِ أعذارَهْ[8]

وَاخجَلِي مِنْ ذُنوبي حينَ أذكرُها ... منها الدُّموعُ كسَحِّ السُّحْبِ مِدْرَارَهْ[9]

أنّى لأيدي الكِرامِ الكاتبينَ بها ... لأنها كنجومِ الليلِ دَرَّارَهْ[10]

---

(١) ارعويت : كففت . وزخرفها: زينتها.

(٢) السراب : ما يرى عند اشتداد الحر كالماء. وحسبها : يكفيها. والختل: الخداع.

(٣) الغي : الضلال. والتفريط : التقصير. وأوزاره: جمع وزر، وهو الذنب.

(٤) الأهواء : جمع هوى: وهو ميل النفس الخبيث.

(٥) استوكفي : اطلبي، وكوف الأمطار، أي تساقطها. والمراد مطلق الطلب.

(٦) التوب: التوبة.

(٧) استخلصي: اجعليه خالصاً. وأوضاره : جمع وضر، وهو الوسخ.

(٨) معذرة : عذر.

(٩) سح : انصباب. وسحابة مدرارة: كثيرة الدر بالمطر، وهذا الوصف مما يستوي فيه المذكر والمؤنث.

(١٠) الكرام : الملائكة الذين يحصون الأعمال.

وقـد مضـى العمـرُ في لَهْـوٍ وفي لعِـبٍ وغَـضَّ مِنْـهُ بيـاضُ الشَّعْرِ أزهـارَهْ[1]

ومـا ازْدَلَفـتُ إلى الأخـرى بصالحـةٍ ولا عَرَفْـتُ ليـومِ الحشـرِ مِقـدارَهْ[2]

ولا وجـدتُ خليـلاً راحَ يُرشِـدُني غيرَ المشيبِ وقـد أنكرتُ إبـدارَهْ[3]

وليس للعلـمِ مـن نفـعٍ بـلا عَمَـلٍ مَهْمَا قرأتُ أو اسْتَظْهَرْتُ أسفَارَهْ[4]

علـمٌ بـلا عمـلٍ رَوْضٌ بِـلا ثَمَـرٍ لا ينفـعُ الـرَّوْضُ إن لَمْ تَجْـنِ أثمـارَهْ

لكـنْ يقيـني يقيـني كـلَّ ضائِقَـةٍ بالنصرِ والفوزِ إنْ شَنَّ العِدَى غارَهْ[5]

وكيـفَ لا ورسـولُ اللهِ مُعْتَصَمِـي خيرُ النَّبِيِّينَ مَـنْ شَاهدتُ أنـوَارَهْ[6]

سِرُّ الوجـودِ ونُـورُ الكـونِ مـن أزَلٍ لا يستطيعُ سليمُ القلـبِ إنكـارَهْ[7]

أحيـا القلـوبَ وكـانت قبـلُ مَيِّتَـةً إذْ فيـهِ قـد أودَعَ الرحمـنُ أسـرارهْ

وقـد دَعَـوْهُ أميـناً قَبـلَ مَبْعَثِـهِ لَمَّا اسْتَشَفُّوا بحسـنِ الخُلْقِ أطوارهْ[8]

وحَكَّمُـوهُ فأرضـاهُمْ بحكمتـهِ واستحسـنوا مـن أمـينِ اللهِ أفكـارَهْ

---

(١) غض: أي جعل بياض الشيب أزهار شبابه ذابلة.

(٢) ازدلفت : تقربت.

(٣) إبداره : طلوع بدره أي قمره.

(٤) أسفاره: جمع سفر، وهو الكتاب الكبير.

(٥) يقيني: اعتقادي. ويقيني: يحفظني. وشن الغارة عليهـم: صبها وبثها في كـل وجـه. وغـارة : خيل مغيرة.

(٦) لا : المنفي بها محذوف، وكثيراً ما تحذف الجمل بعدها كقولهم: إلْـقَ زيداً وإلاّ فـلا، ومعناه وإلاّ تلق زيداً فدع.

(٧) أزل : قدم.

(٨) استشفوا : تبينوا. وأطواره: جمع طور، وهو الحال.

رُوحٌ مُؤيَّـدَةٌ بـالرُّوحِ مِـن صِغَـرٍ ... لا يَظْهَـرُ البـدرُ إلاّ حولَـهُ دارَةْ[1]
أزكـى الخلائـقِ أعراقـاً وأطهَرُهُـمْ ... واللهُ شَـرَّفَهُ بـالوَحْيِ واختـارَهْ[2]
فطهَّرَ الكَوْنَ مِـنْ رِجْسٍ ومِنْ دَنَسٍ ... وشـدَّ بيـنَ يديـه الشِّـرْكُ أكْـوَارَهْ[3]
وأنقـذ الكـلَّ مِـنْ غَـيٍّ ومِـنْ عَمَـهٍ ... وحَطَّ عَنْ ظَهْرِ هذا الكونِ آصـارَهْ[4]
وكـلُّ دِيـنٍ بدِيـنِ المصطفى نُسِخَتْ ... آياتُـهُ [واسْتَمالَ] الرُّشْـدُ أحْبـارَهْ[5]
فأسلمَ البعضُ بَعْدَ البُغْضِ مُعْتَرِفـاً ... ولم يَشُـدَّ بِخَصْـرٍ بَعْـدُ زُنّـارَهْ[6]
والبعضُ عَضَّتْ عَلَى كُفْرٍ نواجِـذُهُ ... ولم يُفـارِقْ عِنـاداً قَـطُّ إصْـرَارَهْ[7]
فبـاءَ بـالخِزْيِ في الدنيـا وآخـرةٍ ... وفيـه قـد أعْمَـلَ المختـارُ بَتّـارَهْ[8]
ونظَّفَ البيتَ مِـنْ جِبْتٍ ومِـنْ صَنَـمٍ ... واستأصلَ الشِّرْكَ حتى بَتَّ أوتـارَهْ[9]
هـذا النبيُّ لـه الأحجـارُ قـد نطقَـتْ ... والنخلُ أدنـى لخيرِ الخلْـقِ أثمـارَهْ
والجِـذْعُ حَـنَّ لـهُ والضَّـبُّ كلَّمَـهُ ... والشّـاةُ دَرَّتْ ومـا كـانت بِـدَرّارَهْ

(١) بالروح : جبريل عليه السلام. وداره: دائرة القمر التي حوله.
(٢) أعراقاً : جمع عرق وهو أصل كل شيء.
(٣) رجس : قذر. ودنس: وسخ. وأكواره: جمع كور، وهو الرحل.
(٤) عمه : تحير وتردد. وآصاره : جمع إصر، وهو الثقل.
(٥) أحباره: جمع حبر، وهو العالم الصالح. [ورد في الأصل: واستحال والصحيح ما أثبتناه].
(٦) الزنار : خيط غليظ بقدر الإصبع من الحرير، يشده الراهب في وسطه.
(٧) نواجذه : أقصى أضراسه، وهي أربعة.
(٨) باء : رجع وبتاره: سيفه القاطع.
(٩) الجبت : كل ما عبد من دون الله. واستأصله: قطعه من أصله. وبت : قطع. وأوتاره : جمع وتر القوس، وهو معلقها.

والغيمُ ظلّلَـهُ مِـنْ حَـرِّ هـاجرةٍ ... كما أمالَ إليه الـدَّوْحُ أشجارَهْ(١)

والعنكبوتُ مع الوَرْقاءِ قد نَسَجا ... بالغارِ بَيْتاً وعُشّاً حَصَّنا غارَهْ(٢)

لـه شكا الجَمَلُ المنهوكُ من سَغَبٍ ... ومِن عَناءٍ فَعَنْهُ كَفَّ أضرارَهْ

وكم بـهِ اعْتَزَّ مَنْ عَضَّتْهُ مَتْرَبَةٌ ... فَبَدَّلَ اللهُ بالإعسارِ إيسارَهْ(٣)

فانظرْ إلى أنسٍ تِلْقاءَ خِدْمَتِهِ ... تَجِدْهُ نالَ بِحُسْنِ الحظِّ أوْطارَهْ(٤)

بِـهِ ارتقتْ ذِرْوَةَ العَلْياءِ أُمَّتُـه ... فأصبحوا بعدَ بُغْضِ الحقِّ أنصارَهْ(٥)

حتى غدا هَدْيُه في الكونِ مُنْتَشِراً ... وعَمَّ أنجادَه عِزّاً وأغوارَهْ(٦)

صيرنَا بِهِ في البرايا أُمَّةً وَسَطاً ... كالسَّبْعةِ الشُّهْبِ في الأفلاكِ سيّارهْ(٧)

وأيَّدَ اللهُ بالقرآنِ دعوتَهُ ... وحصَّنَ اللهُ بالإعجازِ أسوارَهْ(٨)

فأعجزتْهُمْ وهالَتْهُمْ بلاغتُهُ ... مَنْ ذا يُقاوِمُ في الإعجازِ تيّارَهْ

عَذْبٌ فُراتٌ لذيذُ الطَّعمِ مَوْرِدُهُ ... يَشفي الفؤادَ وتأبى النفسُ إصدارَهْ(٩)

---

(١) الدوح : الشجر العظيم.

(٢) الورقاء : الحمامة التي يشبه لونها لون الرماد. ونسجا : لم يلحق تاء تأنيث المثنى بالفعل، لأن العنكبوت قد يذكر، فغلب المذكر على المؤنث. والمنهوك: المضنى. سغب: جوع.

(٣) متربة : فقر.

(٤) أنس هو ابن مالك بن النضر الخزرجي، خادم الرسول، وأحد المكثرين من الرواية عنه صلى الله عليه وآله وسلم. وأوطاره: جمع وطر، وهو الحاجة والبغية.

(٥) ذروة : أعلى كل شيء.

(٦) أنجاد : جمع نجد ، وهو ما ارتفع من الأرض، ضد الغور الذي جمعه أغوار.

(٧) وسطاً : يشير إلى قوله تعالى : ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ : أي عدلاً.

(٨) حصن الأسوار : جعلها منيعة.

(٩) فرات : شديد العذوبة. وتأبى: تمتنع. وإصداره : الانصراف عنه والرجوع.

ذِكْرٌ قديمٌ ومعنىً كلُّهُ حِكَمٌ ... لا يدركُ العقلُ مَهْمَا كَانَ أسرارَهُ(١)
إلى النبيِّ وُفُودُ الكونِ قد هَرَعَتْ ... حتى استبانوا بصدقِ القَصْدِ أخبارَهُ(٢)
هذا النَّبيُّ الذي كانت بَشَاشَتُهُ ... على الكمالِ وآياتِ الهُدَى شارَهْ(٣)
فيا سَعَادَةَ مَنْ بالعَيْنِ شاهدَه ... في هذه الدارِ أو في دارِه زارَهْ
متى أشَمُّ الشَّذى من طيبِ طَيْبَتِهِ ... وأُمْتِعُ القلبَ لَمَّا أجتلي دارَهْ(٤)
وألْثِمُ التُّرْبَ من أعتابِ رَوْضَتِهِ ... مُسْتَلْفِتاً بجميلِ العَطْفِ أنظارَهْ(٥)
لا أكذِبُ اللهَ شوقي نحو طَيْبَتِهِ ... لا أستطيعُ مَدَى الأيامِ إضمارَهْ(٦)
وكيفَ لا ورسولُ اللهِ شَرَّفَهَا ... وفي حِمَاهَا أضاءَ اللهُ أقمارَهْ(٧)
فطاوَلَتْ في عُلاهَا كلَّ مُرْتَفِعٍ ... وكلُّ سَبْقٍ تَخَطَّتْ فيهِ مِضْمَارَهْ(٨)
وأحْرَزَتْ برسولِ اللهِ غايتَها ... فكلُّ قُطْرٍ إليها مَدَّ أقطارَهْ(٩)

---

(١) ذكر : كتاب فيه تفصيل الدين أو قرآن.

(٢) هرعت : جرت بسرعة.

(٣) شارة : حسناً وجمالاً ، أو لباساً حسناً أو علامة.

(٤) الشذى : ذكاء الرائحة وطيبة : مدينته صلى الله عليه وآله وسلم. وأجتلي : أنظر.

(٥) ألثم : أقبل. والترب: التراب. ومستلفتاً : الأصل التفت في صيغة مستفعل، وهو طلب الالتفات أي أنه يطلب بفعله هذا نظره واهتمامه.

(٦) إضماره : إخفاءه.

(٧) وكيف لا: المنفي بها محذوف أي وكيف لا يكون ذلك.

(٨) فطاولت : غالبت في الطول. ومضماره: المراد موضع سباق الخيل.

(٩) قطر : ناحية. وأقطاره : جمع قطر، وهو من الدائرة الخط المستقيم، الذي يبتدئ من مركزها، وينتهي من طرفيه بالمحيط.

حَـرَتْ ينابيعُهـا في الكـونِ صافيـةً	حتى أمَدَّتْ بفيـضِ الْفَضْـلِ أنهـارَهْ[1]

وعينُهَـا كَوْثَـرُ الفِـرْدَوْسِ مَنْبَعُهَـا	زَرْقَـاءُ نَضَّاخَـةٌ بالمـاءِ فـوَّارَهْ[2]

تِرْبَانُهَـا لِعُضَـالِ الـداءِ شـافيةٌ	وأَرْضُهَا مِنْ شَذَى المختارِ مِعْطَـارَهْ[3]

تخالهـا في ابـتداءِ الأمـرِ يابسـةً	لكنّهـا بازدهـارِ الـزَّرْعِ خَـوَّارَهْ[4]

هـذا النَّبيُّ حَبَـاهُ اللهُ مَنْعَتَـه	كما حَبَا صَحْبَهُ عِـزّاً وأنصـارَه[5]

وآلُ بَيْـتٍ وأزواجٌ بِـهِ شَـرُفُوا	وَمَتَّـعَ اللهُ بالعَلْيَـاءِ أَصْهَـارَهْ

يـا خيرَ مَنْ رُفِعَـتْ بـالنَّصرِ رَايَتُـه	ومـن أتمَّ لـهُ الرحمـنُ أنـوارَهْ

إليـكَ بـالعِزِّ آمـالي أُقَدِّمُهـا	عسـى بعيـنِي أراهـا لا بِنَظَّـارَهْ

صَـبٌّ بِمَدْحِـكَ لا يَنْفَـكُّ مُشْـتَعِلاً	فَـزَانَ مِنْـكَ جميـلُ المـدحِ أشعـارَهْ

مَـنْ لي سِوَاكَ وقلـبي قـد أقـرَّ بِمَـا	بَلَغْـتَ فـاقْبَلْ بمحضِ الفضـلِ إقـرارَهْ

وانظُـرْ إليَّ فَحَسْـبِي أنَّ لي صِلَـةً	بـآلِكَ الطُّهْـرِ لا دَعْـوَى ولا عَـارَهْ

فالدَّهرُ عَبْـدِي إذا مـا دُمْـتَ تلحَظُـنِي	وأَسْـتَرِقُّ بِعَطْـفٍ مِنْـكَ إعسـارَهْ

فـأنْتَ أعلَـى الـوَرَى جاهـاً ومَنْزِلَـةً	وَمَـنْ إليـكَ انتَمَـى أعلَيْـتَ أقـدَارَهْ

---

(١) أمدت : زادت. والفيض : المطر.

(٢) كوثر : نهر في الجنة. والفردوس : الجنة. ونضاخة : غزيرة فوارة.

(٣) تربانها: جمع تراب. والعضال: الذي يعيي الأطباء. ومعطاره : كثيرة العطر، وهـذا البناء مما يستوي فيه المذكر والمؤنث.

(٤) بازدهاء : حسن وبهجة. وخوارة : غزيرة الماء.

(٥) منعته: عزته في قومه.

يا ربِّ صَلِّ على المُختارِ مِن مُضَرٍ   واجعلْ مُقامي بجَنّاتِ العُلى حَـارَهْ

والآلِ والصَّحْبِ ما أنشدتُ مُفتتِحاً   في صفحةِ الخدِّ خطُّ الشَّيْبُ إنذارَهْ

☆☆☆

أحمد المنشاوي الورداني

الشاعر : أحمد المنشاوي الورداني.

أخذت هذه القصيدة من مجلة «الأزهر» الجزء الثالث، السنة ٦١، ربيع الأول ١٤٠٩ هـ.

والشاعر موجه التربية الدينية بالتعليم الثانوي بمنطقة شبرا التعليمية بمصر.

إلى الرسول في يوم ميلاده

مدحتُكَ مفتوناً بشرعتكَ الغرّا ... وتلك لعمرُ الحقّ آيتُك الكبرى

وما في يد التاريخ أنصعُ صفحةً ... سواها، ولا أعلى مكاناً ولا قدراً

أنرتَ بها الدنيا فلم يَكْبُ سائرٌ ... ولا ضلّ في أنوارها البرّ والبحرا

وقدَّمْتَها للعالمين هدايةً ... فأرشدتَ مِدْلاجاً وأنقذتَ مضطَرّا

وحَرَّرْتَ مغلولاً وَقَوَّمْتَ مائلاً ... وناصرتَ مغبوناً وأدّبْتَ مغتَرّا

فأخرجت للدنيا صناديدَ قادةً ... إذا ما دجا ليل الورى طلعوا زُهرا

◇◇◇

وُلدتَ يتيماً لم تُمتَّعْ بوالدٍ ... يراكَ على هام الدُّنى ابنه البكرا

وَوَدَّعتَ أمّاً فارقتكَ حبيبةً ... فيالمصابٍ فادحٍ يقصمُ الظَّهرا

وفي ظلّ بيتِ الله عشتَ طفولةً ... قد امتلأت نُبلاً وقد عبقت طُهرا

ولم ترض أن تحيا على الناس عالةً ... وفي العمل الخلّاق ما يجلب الخيرا

فتاجرتَ في مال الطُّهورِ خديجةٍ ... فباركْتَها ربحاً وأعْلَيْتَها ذكرا
وفي رعيك الأغنام درسٌ مهذَّبٌ ... يعلّمنا فنَّ السِّياسةِ والصَّبرا
وأيُّ جلالٍ عمَّ أغنامكَ التي ... إذا قورنت أزرت بقيصرَ أو كسرى

◇◇◇

وفكّرتَ في دنيا عجيبٍ مَذاقُها ... فآنا تُرى شهداً وآونةً مُرّا..
وأبصرتَ أرضاً أفرخَ الشَّرُّ فوقها ... وقد أُشعِلَتْ حرباً وقد أظلَمَتَ جورا
ووأدَ بناتٍ ما اقترفنَ خطيئةً ... وَخَمْراً أضاعتعقلَ من شرب الخمرا
لقد خالط الجدبُ العقولَ فأجدبت ... ألم تَرَهُمْ من جدبهم عبدوا الصَّخرا
وفي الغارِحيث الصَّمتُوالأمنُ وارفٌ ... تطلَّعتَ نحو الأُفقِ تنتظر الفجرا
فضاءت بأُفقِ الغار أوّلُ آيةٍ ... بدأتَ بها في كلِّ مكرُمَةٍ عصرا
وسرتَ بها في البيد غيثاً فأزهرت ... وتاهتعلى روض الرُّبىتلكم الصحرا
ولم تَغْدُ البيداء كهفَ جهالةٍ ... وقدسارت الآياتُ في رَحْبِها طُهرا

◇◇◇

حملتَ من الرحمن خير رسالةٍ ... إلى عالَمٍ يستمرئ الشِّرْكَ والكفرا
وأوذيتَ لم تعبأ ومن يحمل الهدى ... فأهونُ شيءٍ أن يرى الكيد والمكرا
وجمَّعْتَ بالحبِّ المقدَّسِ أنفساً ... وأدّبْتَ لم تنطق سفاهاً ولا هجرا
وصنت على الأرض السَّلامَ بجحفلٍ ... يَرُدُّ رهيب الشَّرِّ عن قصده قسرا
وما السِّلْمُ إلا قوَّةٌ مستعِدَّةٌ ... تصون على الأحرار حِصْنَهُمُ الحُرّا
فمن نام في مرعى الذِّئاب اقتنصْنَهُ ... وأنْشَبْنَ في أحشائه النَّابَ والظُّفْرا
لك المعجزاتُ الخالداتُ على المدى ... بتعميرها تعطي لأمجادنا عمرا

فهـذا كتـابُ الله أعلـى منـارةٍ ... تقوم به الدنيا وتسمو به الأخرى
كتـابٌ تحـدّى العـالمين بيانُـه ... عجائِبُـه في كـلّ آونـةٍ تَـترى
وما ضرَّ أهلَ الأرض أن يهتدوا به ... ويتخذوا مـن آيِـهِ النّهْـيَ والأمـرا
إذا لم يكـن إلاّه ذكـرى لأحمـدٍ ... فما أعظم الهادي وما أطيب الذّكرى
محمَّدُ يـا خيرَ الهداة . لَـوَتْ بنـا ... حوادثُ عاقتنا فلم نُكْمِـلِ السَّيرا
ومن قبلُ كنا سادةَ النـاس كلِّهـم ... لنـا العزَّة القعسـاء والنهضـة الكبرى
تعلَّمَ منا الغـربُ مـن بعـدِ جهلـه ... ومِنْ عِلْمِنَا قد حـاز أيامَـهُ الغـبرا
علوتَ على هام الكواكـب سـارياً ... على مركـبٍ لا يعرف المدَّ والجزرا
لعـل بذكـراكَ الكريمـةِ يقظـةٌ ... تُحَـرِّكُ موتانـا وتَصْهَرُهـم صهـرا
ليسـترجعوا الماضي المجيـد ويبتنـوا ... على صرحه مجـداً يُخَلِّدُهـم ذكـرا
ويرتفعـوا فـوق الخـلافِ ويلتقـوا ... ليأسوا جراحاتٍ بهم نَغَرَتْ نغـرا
ففيهـا لمـن يبغي الكمـالَ معـارجٌ ... وفيهـا لمـن ينسى معالمه ذكـرى

☆☆☆

إلياس فاعور

الشاعر: الأديب المسيحي إلياس فاعور.

في مدح الرسول

بَزَغَتْ ولكن من جبينِ محمَّدٍ شمسٌ تَدلُّ على سَناهُ الأنورِ
فتهلّلتْ بِشْراً ملائكةُ السَّما في يومِ مولدِهِ العظيمِ الأكبرِ
أمحمَّدٌ ولأنتَ أرفعُ رتبةً من كلِّ سامٍ في الوَرَى ومُوَقَّرِ
إنّي لأعجزُ عن مديحِكَ عالِماً أنّي أعودُ بصفقَةِ المتحيرِ
طالعتْ شخصَكَ فاختفتْ وتضاءلت كلُّ النجومِ وسالَ ذَوْبُ المَرْمَرِ
وملأتَ أفئدَةَ الخُصومِ بحكمةٍ فَيّاضَةٍ وبهرْتَ كلَّ مُفَكِّرِ
وشققتَ جِلْبابَ الظلامِ بصارمٍ يجلو مضارِبَهُ ضَبابُ العِثْيَرِ
وبذلتَ نفسَكَ للصَّوارِمِ والقَنا بين الجَحاجِحِ في العَجاجِ الأكْدَرِ
نفسٌ بشامِخَةِ النُّجومِ وَهِمَّةٌ أَزْرَتْ بسابِقَةِ العِتاقِ الضُّمَّرِ
أنتَ النَّبيُّ الفَذُّ ذو التِّبيانِ مَنْ قد حاطَ شِرْعَتَهُ بِحَدِّ الأَبْتَرِ
فُرْقانُهُ كالشمسِ تسطَعُ في الضُّحى وحَديثُهُ كضياءِ بدرٍ مُقمِرِ
أقوالُه تَهدي الرَّشيدَ إلى التُّقَى وبَنانُهُ يُزْري براحَةِ جَعْفَرِ

ذو طلعةٍ رَدَّتْ ظلامَ زمانِهِ　　　صبحاً بزين ظلام ماضي الأعْصُر

لو شئتُ نَظْمَ فَرائدٍ من نَثْرِهِ　　　أعيْتَ وضاقَ بِهَا مِدَادُ الأبْحُرِ

صلّى عليه الله ما شَقَّ الدُّجى　　　بدرٌ وعادَ قُلامَةً مِن خنْصُر

☆☆☆

بشير العوف

الشاعر : بشير العوف.

أخذت القصيدة من كتاب «شمائل الطيب».

ذكرى الهجرة

حَـيِّ النَّبِـــيَّ تحيَّـــةَ الإكبـــارِ   واذكـــرْ روائــعَ هجـــرةٍ بفخـــار
وأعِـدْ لنـــا نَفَحـــاتِ يـــومٍ خـــالدٍ   عَقَـدَتْ لـه الدنيـــا ضفـــائرَ غـــار
يـــومٌ بِـــهِ تـــرك النَّبِـــيُّ مرابعـــاً   كـــانت لديـــه كـــأروعِ الأمصـــار
تـــركَ العشـــيرةَ والقرابـــةَ رافعـــاً   عَلَـــمَ الهدايـــةِ في رِضَـــى الإيثـــار
ومشـى مـع الصِّدّيـــقِ يطلـــبُ يَثْرِبـــاً   لِيلـــوذَ في كَنَـــفٍ مِـــنَ الأنصـــار
قـــومٌ رأوا أَلَـــقَ النُّبُـــوَّةِ مشـــرقاً   مـــن نـــورِ وجـــهِ المصطفـــى المختـــار
فتســـابقوا واليمـــنُ مـــلءُ قلوبهـــم   ليبـــايعوه بســـاعةِ الإعْسَـــار
فاخْشَـعْ لبيعتهـــم وخَلِّـــدْ ذِكْرَهُـــمْ   فهـــمُ الخلاصـــةُ صَفْـــوُ كـــلِّ نِظَـــار

◇◇◇

حـــزَّتْ بِـــهِ عنـــد الفـــراقِ مَـــرَارَةٌ   تُدمـــي قلـــوبَ النخبـــةِ الأحْـــرار
مـــا كـــان يـــأملُ أن يكـــون مُفارِقـــاً   مهـــدَ النُّبُـــوَّةِ كعبـــةَ الأخْيَـــار
فَعَـــلا علـــى الجبـــلِ الأشَـــمِّ مُودِّعـــاً   حَـــرَمَ الإلـــهِ المنعِـــمِ القَهّـــار

وَرَنَا لمكَّةَ بالفؤادِ وإنّما ... يرنو الرسولُ لِقِبْلَةٍ وَمَنار

وَحنا يودِّعُها بقلبٍ خافقٍ ... وفمٍ يُغالِبُ دمعةَ التَّذْكار

هو ذا يقولُ وقد هفا لضميره ... لجلالِ بيتِ اللهِ ذي الأسْتَار

أنتَ الأحَبُّ لدى الإلهِ وأنت لي ... مهوى فؤادي دونَ كلِّ دِيار

قسماً بربّي ما خرجتُ لو [أنَّهُمْ] ... لم يُخرِجوني من حِمَى الأبْرار(١)

◇◇◇

قد أخرجوه بظلمهم يا ليتهم ... عَرَفوا دقائِقَ حكمةِ الأقْدَار

لم يحفظوا حتى الوَشَائِجَ بينهم ... أبداً وما صانوا ذِمَامَ جِوار

لكنْ رسولُ اللهِ ليس كمثلهم ... يطوي الضغينةَ كي يعودَ لثار

بل كان ذا خُلُقٍ وحُلوِ شمائِلٍ ... أعطتْ وحَلَّتْ عَنْ هوىً وعِثار

فلذا بَدا في أمره متفكراً ... وبما جناه القوم من أوزار

فرنى لهم من غير يأسٍ مؤمناً ... بجميلِ عفوِ القادرِ الجَبّار

قد قال: ربّي اهْدِ قومي إنهم ... لا يعلمون دقائِقَ الأسْرار

قد قال : ربِّ اغفِرْ لقومي إنهم ... جَهِلوا وَحقِّكَ نافِعَ الأوْطَار

كلا : وما جاء الدعاءُ بـ : لا تَذَرْ ... يا ربِّ فوق الأرضِ مِنْ دَيَّار

رحماكَ يا قلبي فذاكَ محمَّدٌ ... تاجُ النُّبوَّةِ سَيِّدُ الأخيار

◇◇◇

سارَ النبيُّ وفي الفؤادِ حنانُه ... لِمِهَادِهِ ولِعَبْقِهَا المِعْطَار

وكذا الكريمُ يُكِنُّ حُبَّ بلاده ... بين الضلوعِ إذا نأى بمزار

---

(١) في الأصل (لو أنه) ويبدو أنه خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

وسَرى مع الصِّدّيقِ يُفعِمُ قلبَه ... [أملٌ] بنصرٍ من عُلى الأقدارِ(١)

حتى رأوا في غارِ ثورٍ ملجأً ... يُؤويهِمُ من أعيُنِ الكُفّارِ

دلَفوا إليه وهم بُناةُ رسالةٍ ... تسمو عن الأغراضِ والأوْطارِ

ودنا الرسولُ من الرَّفيقِ مُرَدِّداً ... في آيِ وحيٍ من بليغِ حِوارِ

لا تحزَنَنَّ فإنَّ ربَّكَ ها هنا ... معنا وسَعْدُكَ في كريمِ جِوارِ

◇◇◇

وأتت قريشٌ خلفهم ورجالُها ... يتعقّبون ظَواهِرَ الآثارِ

ودَنَوا من الغارِ المُنيرِ إذا بِهِ ... سكَنَتْ إليه شَوارِدُ الأطْيارِ

عَمِيَتْ بصائِرُهُمْ وما دوا إذ رأوا ... نَسْجَ العَناكِبِ سَدَّ بابَ الغارِ

ظنّوا بأنَّ الدَّهْرَ أعفى غارَهُمْ ... من طارقٍ أو عابرٍ أو سارِ

يئسوا وآبوا خائبينَ بظنّهم ... متقمّعين بذِلّةٍ وشَنارِ

جبريلُ يشدو في السماءِ مهلِّلاً ... بالنصرِ يبدو ناصِعَ الأنْوارِ

وتصدَّر التاريخَ معنى هجرةٍ ... جادت بفيضِ عطائِها المِدْرارِ

فمسيرةُ الإسلامِ منها أينعت ... وبها أُقيمَتْ دولةُ الأخْيارِ

هذا هو الإعجازُ حقّاً فاصْدَحوا ... اللهُ أكبرُ يا خَلالَ الغارِ

☆☆☆

(١) في الأصل (أملاً) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

جاسم الجبوري

الشاعر : جاسم الجبوري.

ولد ببغداد بمحلة الشيخ علي بجانب الكرخ عام ١٩١٢م. اشتغل بالتجارة، واهتم بالأدب، سمي شاعر الوطن لالتصاقه بالحركة الوطنية وتسجيله لكل الأحداث. اهتمت به وزارة الإعلام فأخذت على عاتقها طبع ديوانه وساعدته مادياً. طبع ديوانه تحت عنوان (ديوان جاسم الجبوري) جمع وتحقيق منذر الجبوري في مطبعة دار الحرية سنة ١٣٩٤ هـ.

ماذا أقول ؟[١]

ماذا أقولُ وهذا مِقْوَلي ذُخُرا	مِنْ وَحي يومٍ كبحرٍ قد حَوى الدُّرَرا
بحرٍ مراكِبُه ليلاً تُسَيِّرُها	ذاتُ الرسولِ وقد كانت لها قمرا
هي القَوافي تُواتيني بِمِدْحَتِهِ	كأنَّها دِيَمٌ قد أرْسَلَتْ مَطَرا
وهل أحاول من مدحي [لرفعه]	وإنه قد سما خُلُقاً ومفتَخَرا[٢]

(١) قصيدة في ذكرى المولد النبوي الشريف ألقاها الشاعر في حفل أقامته جمعية البر والرعاية في قاعة الشعب ببغداد عام ١٩٤٩م، وقد نشرتها مجلة الجزيرة التي كانت تصدر في الموصل بتاريخ ١٩٤٩/٢/١م وأعادت نشرها جريدة الإنقاذ التي كانت تصدر في بغداد بتاريخ ١٩٥٠/١/٣.

(٢) في الأصل (برفعه) وبه يختل الوزن والمعنى وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

وهلْ أقولُ به ما ليس أودَعَهُ ... غيري من الشعراءِ الكُتْبَ والسِّيَرا

وهلْ أزاحمُ قرآناً به شهدت ... آياتُه أو بنورٍ أخبَرَ البَصَرا

لكنْ رأيتُ بني قومي وقد عَدَلوا ... عن الطريقِ عسى أن يَتْبَعوا الأثَرا

فمن مضى عِبْرَ دربِ المصطفى اقتربَتْ ... له البِعَادُ وكم يستَهْوِنُ الخَطَرا

فلو مشينا بضوءٍ من حقيقتِهِ ... وما عنى واتَّبعنا الآيَ والسُّوَرا

لما رأيتَ قيوداً في معاصمنا ... من الأجانب أو فينا من افتقرا

ولا رأيتَ حدوداً في مواطِنِنا ... [وكل من حازَ حداً خائفاً حَذِرا](٢)

ولا رأيتَ بقاعاً نحن نزرعها ... لنا مَعاشاً ويجني غيرُنا الثَّمَرا

ولا رأيتَ فلسطيناً تُقَسِّمُها ... مجالسُ الأمنِ إذ بُطْلانُها ظَهَرا

مثلَ الجريحِ شكا حالاً لمفترسٍ ... قد جاءهُ بثيابِ الدَّمْعِ مستَتِرا

◇◇◇

وأحمدُ ما ابتغى مالاً ولا رُتَباً ... ولا ابتغى سلطةً يقضي بها وَطَرا

لكنْ رسولٌ إلى الدنيا بأجمعها ... ودينُه العالَميُّ الجامِعُ البَشَرا

فيهِ الشعوبُ سواءٌ ما اتَّقَتْ وَرَعَتْ ... حُكْمَ الكتابِ وما بالحقِّ قد أمَرا

جاء البرايا وفي آفاقِها عِوَجٌ ... والظلمُ بين الورى قد شاعَ وانتشرا

وهم يخوضونَ عمياناً بلهوِهِمُ ... ما رَدَّهُمْ خُلُقٌ يوماً ولا زَجَرا

بعضٌ يكيلُ لبعضٍ كلما ركِبوا ... إلى المآثِمِ شرّاً جالباً ضَرَرا

وبعضُهُمْ يَئِدونَ النَّسلَ مِنْ عَدَمٍ ... لا يملكون لهم قوتاً ومُدَّخَرا

---

(٢) هكذا وردت في الأصل، والعبارة غير سليمة كما هو واضح. ولعل الصحيح [وكلُّ من حازَ حدّاً حازه حَذِرا].

فالأقوياءُ تمورُ الماءُ شِرتُهُمْ ... وجرّعوا الضعفاءَ الآسِنَ الكَدِرا
والحربُ توقدها دوماً مطامِعُهم ... ما بينهم، قلَّ مُذْكيها وإن كَثُرا
فغاظَهُ أن يراهم في تناحُرِهِمْ ... وأن يرى الخمرَ في جيرانهم خُصَرا
حتى إذا جاءَ أمرُ اللهِ يُخْبِرُهُ ... فصارَحَ القومَ في هذا وقد جَهَرا
وراحَ يدعو ولا يخشى جبابرةً ... واستهونَ العِبْءَ والأخطارَ والسَّهَرا
فهدَّمَ الظلمَ حتى لا تُرى أثَرا ... للظالمين، فصاروا للوَرى عِبَرا
بفتيةٍ وهبوا للحقِّ أنفسهم ... وليس من طمعٍ يوماً لهم خَطَرا
كانَ الزمانُ بهم بِيضاً صحائِفُهُ ... ومنهمِ العدلُ عَمَّ البَدْوَ والحَضَرا
شدّوا مع المصطفى الأيدي وقد صدَقوا ... ما عاهدوا اللهَ أن يَلْقَوا العِدَى صُبُرا
كانوا الجنودَ له في كلِّ مُعْتَرَكٍ ... لم يَمْضِ من ظَفَرٍ إلاّ رأَوا ظَفَرا
ومؤمنين بأنَّ اللهَ ينصرهم ... فاستهونوا الموتَ وانساقوا لهُ زُمَرا
تبدو إلى الخَصْمِ ما بانت طلائِعُهُمْ ... أسِنَّةٌ تستعيرُ النّارَ والشَّرَرا
سارت جحافلهم والحقُّ يسنُدُها ... في الأرضِ رادعةً ظلماً ومن كَفَرا
وقرَّبوا أهلَها بعضاً لبعضِهِمُ ... وليس من فرقةٍ والدِّينُ قد أمَرا
هم إخوةٌ في كتابِ اللهِ شأنُهُمُ ... بعثُ السَّلامِ وحملُ العدلِ منتشرا
فأسّسوا من سليمِ الرأيِ مدرسةً ... عمودُها صارمُ الإسلامِ إذ شُهِرا
فأولُ العلمِ فينا كانَ مَنْبَعُهُ ... والغربُ مِنْهُ ارتوى حتى به صَدَرا
وقد أضاعَ النُّهَى منا تَخَالُفُنا ... فأسْكَتونا وهم قد أنطَقوا الحَجَرا
بِضَيْعَةِ العلمِ قد صِرْنا فريسَتَهُمْ ... هذا جزاءُ «سِنِمّارٍ»، به اشتهرا(١)

---

(١) للجواهري بيت في التشبيه بسنمّار أفضل من بيت الجبوري بكثير. يقول الجواهري:
شِدْنا الحياةَ وكوفِئنا المماتَ كما ... شِيدَ الخورنقُ كي يُرْدى سِنِمّارُ

واستعبدتنا به الأشرارُ داعيةً ... تحريرَنا فأرتْنا غيرَ ما سُطِرا

وَذَلَّلوا كلَّ صعبٍ دون غايتهم ... وباعَ موطِنَنا دَلاّلُهُمْ وشَرَى

هذي قيودهم هدَّتْ كواهلنا ... وأقحمونا بليلٍ مسلكاً وَعِرا

كيفَ اصطباري على هذا وفي بلدي ... أرى ابنَ قومي بنار الظُّلم مُسْتَعِرا

سِرْ للجزيرةِ واستَصْرِخْ أعاربَها ... وأتِ الميامينَ قحطاناً وَزُرْ مُضَرا

فإنْ وجدتَ أناساً عندهم كرمٌ ... وحُسْنُ خُلْقٍ وضَيْفاً نازلاً وقِرى

ويوقِدونَ على الكُثبانِ نارَهُمُ ... حتى تَدُلَّ إليهم تائِهاً ضَجِرا

وإن رأيتَ جيادَ الخيلِ صاهلةً ... تحتَ الكُماةِ وللأرماحِ مُشْتَجِرا

فاحْمِلْ إليهم من المظلومِ لاهبةً ... تستنفرُ العُرْبَ شُبّاناً ومَنْ كَبُرا

حيث الشُّيوخُ ستهدينا تجاربُهُمْ ... أما الشّبابُ فجندٌ ترْهِبُ القَدَرا

وإن أجابوا فهذا شأنُ مَنْ وَرِثوا ... «قتيبةً» يوم هَزَّ الأرضَ مُفْتَخِرا(١)

وخالداً والمُثَنّى وابنَ زائدةٍ ... وابنَ النُّصَيْرِ ومن للغربِ قد عَبَرا(٢)

ومن أجابَ فتاةَ العُرْبِ صارخةً ... تدعوه معتصماً، فالعِلْجُ قد غَدَرا(٣)

كان الجوابُ لها في أرعَنٍ لَجِبٍ ... عُرْباً فوارِسُه بحراً لِمَنْ نَظَرا

فروَّعَ الرّومَ إذ وافى عَمورِيَّةً ... بخيله البُلْقِ جَذْلاناً ومنتصِرا(٤)

---

(١) هو القائد العربي المعروف قتيبة بن مسلم الباهلي.

(٢) هم خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة الشيباني ومعن بن زائدة وموسى بن نصير، وفي قوله «ومن للغرب قد عبرا» إشارة إلى طارق بن زياد الذي دخل الأندلس منتصراً.

(٣) هو الخليفة العباسي المعتصم با لله.

(٤) في الروايات أن المعتصم قد جهز جيشاً لغزو الروم لأن فتاة عربية قد استصرخته النجدة وهي في أسرهم بقولها «وامعتصماه» وقد انتصر المعتصم على الروم في وقعة «عمورية».

إن أنجدوكَ فلا عُجْبٌ فإنَّهُمُ غوثُ الطَّريدِ وجَبْرٌ للذي كُسِرا
او خيَّبوكَ فَسَلْهُمْ عن عروبتهم فإن أُمِيتَتْ فكبّرْ اربعاً سَحَرا
واضربْ بوجهكَ نحو العِزِّ تطلُبُه وامْشِ الجزيرةَ أنجاداً ومُنْحَدَرا
وسَلْ عن الأوسِ مشتاقاً وَخزرَجِهَا والمدحُ منهم خجولٌ جاء معتذرا
فَثَانِيُ النّاسِ من حازوا لهم شرفاً وأولُ الناسِ من آوى ومن نَصَرا[1]
وأتِ المدينةَ لا تذهبْ إلى أحدٍ إلاّ إلى المصطفى الهادي وكن وَقِرا
طُفْ بالضَّريحِ وحاوِلْ أن تُبَلِّغَهُ هذا الشعورَ فقد ضَمَّنْتُه خَبَرا
وقل له الدِّينُ قد أضحى مُجَزَّأةً أوصالُه ولقومٍ صار مُتَّجَرا
فالمسلمون عبيدٌ في مواطنهم والأجنبيُّ بها قد سادَ وافتخرا
وقل له يا رسولَ اللهِ قَرَّبَهُمْ ذَوُو النفوس التي تبغي لها الأَثَرا
المُدَّعونَ بما الإسلامُ يطلبه وإن خَلَوا بينهم كلٌّ به سَخِرا
الكاتبون صكوكاً للبِغا علناً والفاتحونَ حوانيتاً لِمَنْ سَكِرا
والمُرْتَشون ضُحىً في كلِّ ناحيةٍ مِنَ الفسادِ ولا عَدٌّ لها انْحَصَرا
فإن رأوا منكراً ذاعوا له خبراً ويُحْضِرون له القَيْناتِ والوَتَرا
وإن رأوا داعياً للهِ مُحتكِماً لَمْ يُرْضِ ساداتِهم، قالوا له : كَفَرا
وقل له عالَمُ الإسلامِ مُختَرَبٌ حتى يُرَدَّ لهُ ما كانَ قد خَسِرا
عساهُ يبعثُ روحاً مِنْهُ يرفعنا من الحضيضِ وحتى نَزْحَمَ القَمَرا

---

(١) الأوس والخزرج قبيلتان نصرتا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عند هجرته إلى المدينة، وإلى ذلك يشير بقوله «وأول الناس من آوى ومن نصرا» ويعني بقوله «فثاني الناس من حازوا لهم شرفاً» تقدّم المهاجرين على الأنصار في المنزلة.

ونجعلَ الوطنَ - المجزوءَ مُتّحِداً ... ولا حواجزَ فيه تمنعُ السفرا

نُظِلُّهُ رايةُ الإسلامِ مُشْرِعَةً ... للطامعينَ قبوراً حَدُّها حُفَرا

ونجعل الوطن المجزوء متحداً ... مُدافِعَ الغربِ والباغي وما حشرا

بِهِمَّةٍ مِنْ رسولِ اللهِ مَبْعَثُها ... ترنو الوجوهُ لها والدهرُ قد صَفُرا

كلٌّ أراهُ بهذا القولِ مغتبطاً ... أينَ البُناةُ لِيَضْحَى المَجْدُ مُزْدَهِرا

☆☆☆

جعفر بن محمد البيتي

الشاعر : الأديب السيد جعفر بن محمد البيتي.

وهو جعفر بن محمد باعلوي ، السقان، الحسيني، المدني، الشافعي، الشهير بالبيتي. أديب، شاعر. ولد سنة ١١١٠ هـ وتوفي بالمدينة سنة ١١٨٢ هـ.

من آثاره: ديوان شعر، وحواسم وآثار العجم والعرب.

(معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٣ ص ١٤٤).

والقصيدة أخذت من مجموعة يوسف النبهاني ج٢ ص ٢٣١.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لِيَ مِنْ ذِمَّةِ الجِوَارِ مُجِيرُ ... إنْ يَكُنْ جَارِيَ البَشِيرُ النَّذِيرُ[1]

وَبِظَنِّي وإنْ أَسَأْتُ فِعَالاً ... أنَّ حَظِّي مِنْ جَاهِهِ مَوْفُورُ

كَيْفَ لاَ وَهْوَ مَقْصِدِي وَاعْتِمَادِي ... وَمَلاذِي وَمَفْزَعِي والنَّصِيرُ

رَأْسُ مَالِي أُعِدُّهُ لِلرَّزَايَا ... إنْ نَبَا الدَّهْرُ أَوْ تَخَلَّى العَشِيرُ[2]

فَلَدَيْهِ أَسْبَابُ حِفْظِ ذِمَامِي ... وَافِرَاتٌ هُنَاكَ وَهْيَ كَثِيرُ[3]

---

(١) الذمة العهد. والمجير الحامي من استجار به.

(٢) نبا لم يوافق. والعشير الأقارب.

(٣) الذمام العهد.

فَـــإِذَا قَـــامَ لِي بِذِمَّـــةِ حُبِّـــي فِيــهِ فَهْــوَ المَحْمُــودُ وَالمَشْــكُورُ
دَعْـهُ لِـي نَـاصِراً مُعِينـاً وَدَعْنِـي وَالأَعَــادِي تَفُــورُ ثُـمَّ تَغُــورُ
قَـدْ عَرَفْنَـا قِيَـاسَ كُـلِّ كَرِيـمٍ وَهْـوَ مَوْلَـى الكِرَامِ شَـهْمٌ غَيُـورُ[1]
حَــاشَ عُلْيَــاهُ وَالمُــروءَةَ فِيــهِ أَنْ يَنَــالَ اللاَّجِــي بِــهِ تَقْصِيــرُ
يَــا لِرُكْــنٍ يُــأْوَى إِلَيْــهِ شَــدِيدٍ وَعَلَيْــهِ مِــنَ الحِمَايَــةِ سُــورُ
وَعِيَــاذٍ يُعَــدُّ فِي نُــوَبِ الدَّهْـــرِ خَفِيراً وَنِعْـمَ هــذَا الخَفِيرُ[2]
فِي مَقَــامٍ صَعْــبِ المَــرَامِ مَنِيــعٍ يَرْجِعُ الطَّرْفُ عَنْهُ وَهْـوَ حَسِيرُ[3]
بِئْـسَ حَــظُّ امْــرِئٍ تَغَــافَلَ عَنْــهُ حَــاكَ فِيــهِ القَضَــاءُ وَالمَقْــدُورُ[4]
كُلُّ مَـا فِي الوُجُـودِ مِنْ كُـلِّ شَـيْءٍ فَهْــوَ فِيــهِ الحَيَــاةُ وَالإِكْسِيــرُ[5]
غَــيْرُ بِــدْعٍ إِذَا دَعَوْنَــا إِلَــى الشِّــدَّةِ جَــاهَ النَّبِــيِّ فَهْــوَ جَدِيــرُ[6]
فَتَمَسَّــكْ بِــهِ فَمِــنْ أَعْظَــمِ الخُسْـــرَانِ سَـهْوٌ عَـنْ جَاهِـهِ أَوْ نُفُــورُ
وَادْعُــهُ إِنْ أَرَدْتَ يَنْكَشِــفُ الكَــرْبُ وَيَمْحُــو مِــنْ ضُــرِّهِ المَضْــرُورُ

☆☆☆

---

(١) المولى السيد. والشهم الذكي القلب.

(٢) العياذ ما يعاذ به ويلجأ إليه. والنوب المصائب. والخفير الحامي الحارس.

(٣) الحسير: العاجز الكليل.

(٤) حاك رسخ ومراده نفذ.

(٥) الإكسير الكيمياء.

(٦) البِدْعُ هو ما يأتي على غير مثال سابق. والجدير الحقيق.

جعفر محمد الخباز

الشاعر : جعفر محمد جواد الخباز.

الميلاد: ٤/٩/١٣٧٠هـ ، السكن العوامية.

الدراسة: التحق بالمدرسة الابتدائية عند افتتاحها بالعوامية عام ١٣٨٠ هـ وتخرج منها عام ٨٥-١٣٨٦ هـ. ثم التحق بالمدرسة المتوسطة وتخرج منها عام ١٣٨٨ هـ، ثم التحق بمعهد المعلمين بالدمام وتخرج منه عام ٩١-١٣٩٢ هـ.

تاريخ قرضه الشعر:

بدأت محاولاته الشعرية وهو في المرحلة المتوسطة تقريباً عام ١٣٨٧ هـ وكان أخوه محمد وفقه الله يشجعه على ذلك وينقح محاولاته في اللغة والأسلوب حينما يعرضها عليه بين الحين والآخر فإليه يرجع الفضل بعد الله ووالده فيما وصل إليه.

القصيدة الأولى:

فجر النور

شهرُ الرَّبيعِ أطلَّ يحكي حُسْنَهُ ... حسنَ الفتاةِ الغيدِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ

فَرْعاءُ كَلَّلَهَا سَوادٌ فاحِمٌ ... والوجهُ يحكي في السَّنَى [أَلَقَ] البدرِ(1)

شهرٌ أزاحَ الحزنَ [وانجابَ] العَنَا ... والسعدُ أقبلَ باسمَ الثَّغْرِ(2)

---

(١) كلمة (ألق) لم تكن موجودة في الأصل فأضفناها لإزالة خلل لغوي مراعين أن لا يختل الوزن.

(٢) في الأصل (وانجال) وهو تصحيف لكلمة (وانجاب) التي أثبتناها.

شهرٌ كساهُ اللهُ جلَّ جلالُه من مجده مجداً يدومُ مدى الدَّهرِ
شهرٌ بهِ للحقِّ شعَّ ضياؤه يهدي الأنامَ لصالحِ الفِكْرِ
أيامُه الأولى غدَتْ حُبْلَى بهِ أمُّ الرسولِ حميدةُ الذِّكْرِ

◇◇◇

في مكّةٍ باتتْ الأيامُ ترقُبُها في خِفّةِ الحَمْلِ منها آيةُ البِشْرِ
في ليلةٍ هتكت أنوارُه حُجُباً من الظلامِ وولّى الجهلُ في الإِثْرِ
فيها غدت تهتكُ الأستارَ غُرَّتُهُ إذ خرَّ يذكرُ إسْمَ اللهِ في السَّحَرِ
هذا النبيُّ الذي دانت له شرفاً كلُّ الخلائقِ منذُ أقدمِ العَصْرِ
نيرانُ فارسَ في ميلادهِ خمدَتْ عن الأُوارِ احتفالاً في الورَى يجري

◇◇◇

وإبليسُ ذاكَ الرِّجْسُ أنْ توجَّعا بخسرانِ مسعاهُ إلى آخرِ الدَّهْرِ
وبانَ من الآياتِ آياتِ فضلهِ على غيره طفلاً وفي زمنِ الصِّغْرِ
فسلْ عنه يا هذا حليمةَ إذ أتت إليه وقد جفَّ الحليبُ من الصَّدْرِ
وأعطته ذاكَ الثَّدْيَ إذ كان خاوياً فَدَرَّ حليباً يا لها آيةُ البِشْرِ
وكانت بوادٍ مقفرٍ غيرِ ممرعٍ فلما أتت بالمصطفى صاحبِ القَدْرِ
نما العشبُ واخضرَّ المكانُ وأثقلتْ ضروعُ المواشي تلكَ من لَبَنِ الدَّرِّ
إلى الخيرِ في الدنيا تعيشُ هَنِيئَةً وتسعدُ بعدَ العسرِ في الخلدِ باليُسْرِ
وإن شئتَ سَلْ عنهُ قبائِلَ يَعْرُبٍ لدى البيتِ إذ طالَ الشجارُ على الصَّخْرِ
وإذ قَبِلوهُ حاكِماً يفصلُ القَضَا وكان لها إذ ذاكَ في مطلعِ العُمْرِ
فأخمدَ نارَ الحربِ بعد اضطِرامِها وأقنعهم فالكلُّ يزهو مِنَ الفَخْرِ

ربيبُ المعالي والفخارِ زعيمُها إذا ذُكِرَتْ يوماً لدى مجلسِ الذِّكْرِ
هوَ المصطفى من كلِّ عيبٍ وشائبٍ على الرُّسْلِ طرّاً قبل خلقٍ لهم يجري
همُ الأنجمُ الزُّهْرُ التي شعَّ ضَوْؤُها ولكنه فيهم كما الكوكبِ الدُّرّي
مُحَمَّدٌ الهادي الذي حازَ في العُلى مراتِبَ قصوى في السُّمُوِّ وفي القَدْرِ
سَما عن جميعِ الرُّسْلِ عِزّاً ورِفْعَةً وفاقَهُمُ في الفضلِ من عالمِ الذَّرِّ
فمبعثُهُ في الناس يهدي إلى الهُدى ويرشدُ من قد ضلَّ في طُرُقِ الكُفْرِ
بدينٍ هو الإسلامُ يسمو بأهلِه إلى الذِّرْوَةِ الشمّاءِ والفوزِ بالأَجْرِ
ويسحقُ بالإسلامِ كُلَّ رذيلةٍ ومنقصةٍ تُفْضي إلى سَيِّءِ الحَشْرِ
ويجمعُ شملَ الخلقِ طُرّاً على الهدى ويأخذُ أيديهم إلى قِمَّةِ النَّصْرِ
فيجعلهم بعد التفرُّقِ وِحْدَةً تُطيحُ بأربابِ الجهالَةِ والشَّرِّ
وتنشرُ نورَ الحقِّ في كلِّ موطنٍ كما الأرضِ ليلاً تستضيءُ مِنَ البَدْرِ
وتنقشعُ السُّحْبُ التي طالَ مُكْثُها وتُشرقُ شمسُ الدّينِ في البَرِّ والبَحْرِ
على يَدِ مَهْدِيٍّ يقومُ مبشِّراً إلى الخيرِ يهدي في الأنامِ أولي القَدْرِ
فقد بَشَّرَتْ آباؤه بقدومِهِ ليملأَ هذا الكونَ بالعَدْلِ والطُّهْرِ
فلولا رسولُ اللهِ والآلُ بعدَهُ لَمَا خُلِقَتْ أرضٌ ولا كوكبٌ يَسْري
فهُم عِلَّةُ التكوينِ هُمْ سُفُنُ النجا عليهم سلامُ اللهِ في السِّرِّ والجَهْرِ

☆☆☆

تمت بحمد الله ١٥/٣/١٤١٢ هـ

ملاحظة : ابتدأ القصيدة بالبحر الكامل (ستة أبيات) ثم انتقل إلى البسيط (خمسة أبيات) ثم استقر أخيراً على الطويل.

القصيدة الثانية :

إِرهاصات ساعة الميلاد

عبقَ الجوُّ بالشَّذى والعبيرِ   وكُسِي الكونُ حُلَّةً مِنْ حَريرِ
ورياضُ الجِنَانِ تضحكُ تيهاً   حيثُ عَمَّ الأرجاءَ عِطْرُ الزُّهورِ

كلُّ هذا لأجلِ مَنْ؟! قلتُ طه

ورُمِي بالشِّهابِ كُلُّ رجيمٍ   وخَبَتْ نارُ فارسٍ عن سعيرِ
ثُمَّ نُعَرِّجْ على بحيرةِ ساوى   حيثُ غارَتْ مياهُ ذاكَ الغَديرِ

يا لها من بشائرٍ لا تُضاهَى

وقُبَيْلَ الميلادِ إيوانُ كِسْرَى اهْـ   ـتَزَّ خوفاً على زَوالِ السَّريرِ
فكأنَّ الأيامَ تمضي سِراعاً   ويَعُمُّ الإسلامُ تلكَ الثُّغورِ

وسيبقى حيّاً ليحمي حِماها

كانَ طه يُحَدِّثُ الأمَّ حَمْلاً   بحديثٍ حُلْوٍ كوحيِ الضميرِ
يُنْسِيها الهَمَّ بعدَ فَقْدِ أبيهِ   مُعْرِباً أبْشِري بخيرٍ وفيرِ

أنتِ أمٌّ لأفضلِ الرُّسْلِ جاهاً

وهي لما تَقَدَّمَ الحَمْلُ منهَا   وَجَدَتْ خِفَّةً بِحَمْلٍ يَسيرِ
عَلِمَتْ حملها بشخصٍ جليلٍ   نالَ شأناً عند الإلهِ كبيرِ

إذ جنيناً لأُمِّهِ ناجاها

وهي لما أتَمَّتِ الحَمْلَ تِسْعاً   في انتظارٍ إلى الحبيبِ الصغيرِ
إذ أفاضَتْ ألطافُ ربِّ البرايا   بخروجِ الرَّسولِ خيرِ نذيرِ

فاستنارَتْ بنورِهِ ظُلْماها

شعَّ نورٌ عِندَ الولادةِ مِنهُ — ملأ الخافِقَيْنَ مثلَ البشيرِ

أمُّ طه منهُ رأتْ بوضوحٍ — كلَّ قصرٍ بالشامِ رأيَ الخبيرِ

عُدَّ هذا لأحمدٍ في ذُراها

واستهلَّ الصَّبيُّ بالصوتِ جهراً — منْ بكاءِ الأطفالِ بالتكبيرِ(١)

ثُمَّ أهوى للشكرِ في كلِّ حالٍ — في سجودٍ إلى العَلِيِّ القديرِ

حيثُ لولاهُ ما اهتَدَوا بهداها

قابضاً من ترابِ مكّةَ شيئاً — شاخصاً للسَّما بطرفٍ كَسيرِ

فَسّروه أن الصغيرَ سيَضحى — سَيِّدَ الكونِ مالَهُ مِنْ نظيرِ

وترى فيه للأنامِ هُداها

---

(١) روي أنه لما ولدته أمه حين خروجه من بطنها أول ما تكلم به قوله «الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً».

كما روي أنه بعد ميلاده الميمون أول فعل فعله أنه شخص ببصره إلى السماء ثم قبض قبضة من تراب وأهوى ساجداً. فبلغ ذلك رجلاً من بني لهب فقال لصاحبه لئن صدق هذا الفأل ليغلبن هذا المولود أهل الأرض.

جعفر النقدي

الشاعر : جعفر النقدي .

وقد أخذت ترجمته من كتاب سوانح الأفكار للسيد جواد شبر الجزء العاشر، ص ٨، قال :

هو الشيخ جعفر بن الحاج محمد بن عبد الله بن محمد تقي بن الحسن بن الحسين بن علي التقي الربعي المعروف بالنقدي، عالم خبير متبحر، وأديب واسع الاطلاع، ومؤلفاته تشهد بذلك.

لقد طالعت كتابه (منن الرحمن في شرح قصيدة الفوز والأمان) بجزئيه فوجدته مشحوناً بالأدب والعلم وفيه ما لذ وطاب، ولو لم يكن له إلاّ هذا المؤلف لكان أقوى شاهد على سعة اطلاعه.

ولد في مدينة العمارة - ميسان - ليلة ١٤ رجب ١٢٠٣ هـ، نشأ على أبيه الذي كان من المثرين وذوي اليسار، فعني بتربيته وأحسَّ منه الرغبة الكاملة بالعلم، فبعثه إلى النجف الأشرف للتحصيل العلمي، فنال الحظوة الكافية، ودرس دراسة جدية، وحضر في الأصول على الشيخ محمد كاظم الخراساني، وفي الفقه على السيد محمد كاظم اليزدي، ولمع نجمه واشتهر بين أقرانه، فوفد أهالي بلدته يطلبونه للإقامة عندهم، وذلك عام وفاة أبيه سنة ١٣٣٢ هـ، وألزمه العلماء بذلك فأجاب طلبهم، وسار إلى هناك مرشداً مصلحاً، وكانت حكومة الاحتلال تكلفه بملاحظة الدعاوي الشرعية التي كانت ترد عليها، فكان الواجب يقضي

عليه بالنظر فيها، وفي خلال ذلك حصلت منه آثار حسنة، منها بناء جامع لم يزل يعرف باسمه، ورشحته حكومة الاحتلال للقضاء الشرعي فامتنع، لكن ألزمه العلماء ووجهاء البلد إذ قرروا عدم قبول غيره فقبل، وذلك سنة ١٣٣٧هـ.

واستمر في القضاء إلى سنة ١٣٤٣ هـ، ونقل إلى بغداد ثم إلى عضوية التمييز الشرعي الجعفري، وكان لا يفتر عن الكتابة والتأليف، والتوفيق يحالفه بكل ما يكتب، فمنها:

١ – مواهب الواهب في إيمان أبي طالب، طبع في النجف.

٢ – الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية، طبع في النجف.

٣ – وسيلة النجاة في شرح الباقيات الصالحات للعمري، طبع في ميسان.

٤ – الحجاب والسفور، طبع أكثر من مرة ببغداد.

٥ – الإسلام والمرأة ، طبع مرات ببغداد.

٦ – الدروس الأخلاقية ، طبع ببغداد.

٧ – خزائن الدرر، شبه الكشكول في ثلاث مجلدات.

٨ – ذخائر العقبى.

٩ – تاريخ الكاظمين .

١٠ – أباة الضيم في الإسلام.

١١ – الروض النضير في شعراء وعلماء القرن المتأخر والأخير.

١٢ – ذخائر القيامة في النبوة والإمامة.

١٣ – الحسام المصقول في نصرة ابن عم الرسول.

١٤ – غرة الغرر في الأئمة الاثني عشر.

١٥ – منن الرحمن في شرح قصيدة الفوز والأمان في جزأين.

أما شعره فهو من الطبقة الممتازة وأكثره في مدح أهل البيت عليهم السلام، وكتب في الصحف كثيراً ونشر في مجلات وجرائد العراق ومصر ولبنان وسوريا. ففي مجلة (العرفان) والمرشد والهدى والاعتدال والاستقلال والنجف وغيرها. ترجم له الشيخ محمد السماوي في الطليعة فقال: فاضل مشارك في جملة من العلوم وأديب حسن المنثور والمنظوم.

مولد المختار

روضُ الأماني بالتهاني قد زَهَرْ في مولدِ المختارِ سَيِّدِ البَشَرْ

✧✧✧

لكَ الهَنا شهرَ ربيعِ الأوَّلِ أشرقْتَ في نورِ النبيِّ المُرْسَلِ

على الشهورِ طِلْتَ بالفضلِ الجَلي بمن بهِ طالَتْ على الخَلْقِ مُضَرْ

✧✧✧

محمَّدٌ سَيِّدُ ولدِ آدمِ المصطفى الهادي نِظامِ العالَمِ

لأنبياءِ اللهِ خيرُ خاتمِ مَنْ بِهُداه الكونُ بالرُّشْدِ ازْدَهَرْ

✧✧✧

مولدُهُ السامي أضاءَ الدَّهْرا وعن بني الأرضِ أزاحَ الضُّرّا

فكلُّ ما في الكونِ فيه سُرّا إلاّ الملوكُ إذ عراهُمُ البَهَرْ

✧✧✧

تضعضعَتْ عُروشُهُمْ أركانُها وعن رؤوسهم هَوَتْ تيجانُها

وقد غدا منعقداً لِسانُها وكلُّ فردٍ منهمُ قد انْدَحَرْ

✧✧✧

خرَّت على أذقانها الأوثان ... وعطلت علومها الكهان

والسّحرُ قد أبطلَ والشّيطانُ ... خارَ من الحزن كما خارَ البقرْ

✧✧✧

بيت المجوسِ الخمدت نيرانُه ... وحصنهم قد ثُلِمَتْ أركانُه

لمولدٍ في الأرض حلَّ شانُه ... وفي السموات برغم من كفرْ

✧✧✧

دلائلٌ لصاحب الهِراوَةْ ... بحيرةٌ غاضت بأرضِ ساوةْ

وفاض فيضاً ماؤها سماوةْ ... وحصنُ كسرى طاقُهُ السامي انكسرْ

✧✧✧

أرهب كسرى حصنُهُ العالي الذُّرى ... إذ شُرُفاتُه هَوَتْ وانفطرا

وما رآه الموبِذانُ في الكَرَى ... وما على الأرض وفي السَّما ظهرْ

✧✧✧

وما درى أن النَّبيَّ العربيّ ... الطّاهرَ الأصلِ الكريمَ الحسب

للرُّشدِ في دست الهدى سيجتبي ... يهدي إلى الله الورى بحراً وبَرّْ

✧✧✧

ملائكُ السماءِ فيه استبشرت ... والأرض كالجنّةِ نوراً زهرت

والطّيرُ والحيتانُ بِشراً كَبَّرَتْ ... وكلُّ صخرٍ ونباتٍ وشَجَرْ

✧✧✧

يا شيبةَ الحمدِ أتاكَ السّعدُ ... به وفيه لكَ دامَ المَجْدُ

فأنتَ للمختارِ نِعْمَ الجَدُّ ... وللأئمّةِ المَيامينِ الغُرَرْ

✧✧✧

يـا مولـداً نـالَ بِـهِ الكـونُ المُنـى ... بِيُمْنِـه عـن الـورَى زَالَ العَنـا
يَعـودُ عيـدُه علينـا بالهَنـا ... في كـلِّ عـامٍ جـاءَ مـا الدَّهـرُ اسْتَمَرّْ

☆☆☆

وله أيضاً :

صلّـى العلـيُّ ذو العُلـى ... عليـكَ يـا خيـرَ البَشَـرْ
أنـتَ النبـيُّ المصطفـى ... الهـاشميُّ المفتخَـرْ

✧✧✧

أنـت الـذي قـد بَشَّـرَتْ ... كُتْـبُ السـماءِ بـكَ الأُمَـمْ
والأنبيـاءُ تقرَّبَـتْ ... بعُـلاكَ مـن بـاري النَّسَـمْ

✧✧✧

أنقَـذتَ مَـنْ فـوقَ البسيـطـةِ يـا جَـوادُ مِـنَ العَـدَمْ
لـولاكَ مـا كـانَ الوجـودُ ولا لموجـودٍ أثَـرْ

✧✧✧

لـكَ معجـزٌ بـاقٍ إلى ... يـومِ القيامـةِ في الـوَرَى
لـكَ بيـتُ مجـدٍ شـامِخٍ ... فـوقَ السُّهَى عـالي الذُّرَى
اللهُ خَصَّـكَ بـالهُدى ... قبـلَ الثُّرَيَّـا والثَّـرى
يـا سَـيِّدَ الثقلَيـنِ طُـرّاً ... مـن أقـام ومـن غَـبَرْ

✧✧✧

خدَمَتْـكَ أمـلاكُ السـما ... ولهـا بخدمتـك الشَّـرَفْ

واللهُ مِنْ دون البريَّةِ خَصَّ ذاتَكَ بالتُّحَفْ

من أدركته سعادةٌ ... مِنْ بحرِ عَلْياكَ اغْتَرَفْ

أما الشقيُّ فمنكَ حا ... دَ وكان مأواهُ سَقَرْ

✧✧✧

قد كنتَ نوراً مشرقاً ... من قبلِ خلقةِ آدمِ

في العرشِ تُشرِقُ للملا ... ئِكِ قبل خَلْقِ العالَمِ

بِكَ شَرَّفَ اللهُ الأكا ... رمَ من ذُؤابةِ هاشمِ

فسطعتَ في أعلى بُيو ... تهمُ كما سطعَ القَمَرْ

✧✧✧

مَنْ كان يرغبُ في الهدا ... يةِ فَهْوَ فيك قد اهتدى

ومن اقتدى بك عن يقيـ ... ـنٍ قد تَوَفَّقَ للهُدى

هل يختفي رشدٌ على ... أحدٍ وأنت المقتدى

وبلٌ لمن جحدوا الهدى ... من بعد ما لهُمُ ظَهَرْ

✧✧✧

فعليكَ صلّى ذو العُلى ... وعلى عليٍّ المرتضى

خيرِ الورى من بعد شخـ ... ـصِكَ ذي الحُسامِ المنتظرْ

✧✧✧

ذاكَ الذي رَبُّ السَّما ... ءِ لنا ولايَتَهُ ارتضى

يومَ الغديرِ برغمِ مَنْ ... قَدْ حادَ عنهُ ومَنْ كَفَرْ

☆☆☆

جواد البغدادي

الشاعر : الحاج جواد عواد البغدادي المتوفي سنة ١١٧٨ هـ.

هو الحاج جواد بن الحاج عبد الرضا بن عواد البغدادي، من معاصري السيد نصر الله الحائري، ومن الشعراء المرموقين في عصره ينحدر من أسرة عربية من قبيلة شمر، هبطت بغداد قبل أربعة قرون، وعميد هذه الأسرة، قبل قرنين في بغداد كان الحاج محمد علي عواد من الأعيان وأرباب الخير.

احتفظت أسرة الشاعر بتأريخ مجيد سجل لها المكارم والمآثر، ولو لم يكن إلاّ هذا الشاعر لكان وحده أمةً وتاريخاً، اتصل بأكابر الشعراء وساجلهم، فكان من الأقران السباقين في كافة الحلبات، وقد اعتزّ به كافة أصدقائه فأعربوا عن حبهم له وتقديرهم إياه.

ومن شعره قوله:

متوسلاً بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم(١)

أَلا يا رسولَ اللهِ إنْ مُذْنِبٌ شَكا — إلى الناسِ هَمّاً حلَّ مِنْ نُوَبِ الدَّهْرِ

فإنّي امرؤٌ أشكو إليكَ نوازِلاً — أَلَمَّتْ فضاقَ اليومَ عن وُسْعِها صَدْرِي

وأنتَ المُرَجّى يا ملاذي لدفعها — فإنّي لديها قد وَهَتْ بي عُرى صَبْري

---

(١) أخذت هذه القصيدة من كتاب «سوانح الأفكار» لجواد شبر، ج٥، ص ٢٧٩.

فكم مُبْتلىً مذ حطَّ عندكَ رَحْلَهُ ... تَرَحَّلَ عنه قاطِنُ البؤسِ والضُّرِّ
ولما رأيتُ الركبَ شدّوا رِحالَهُمْ ... وقد أعذَتْ عِيسُ المَطِيِّ بهم تَسْري
تَجاذَبَني شوقي إليكَ لَوَ انَّهُ ... بِذا الصبحِ لم يُشْرِقْ وباللَّيلِ لَمْ يَسْرِ
فكن لي شفيعاً في معادي فليس لي ... سِواكَ شفيعٌ في معادي وفي حَشْري

☆☆☆

جواد محمد جواد

الشاعر: الشيخ جواد بن محمد بن جواد آل جواد.

ترجم له في الجزء الأول (حرف الهمزة). والقصائد مأخوذة من ديوانه «أزهار وثمار في رياض الأشعار» الطبعة الأولى - دار المودة - بيروت - ١٩٩٥.

نبيُّ الفضائل

بذكرِ رسولِ اللهِ ينشرح الصَّدرُ … وفي مَدحِهِ يُستعذَبُ النَّظمُ والنَّثْرُ
محمَّدٌ المختارُ مِنْ خَيرِ عُصْبةٍ … بِهِ زكتِ الأكوانُ وازدهرَ الدَّهرُ
نبيٌّ لَهُ الفضلُ المتمَّم حلَّةً … جلالٌ جمالٌ حكمةٌ عزمةٌ طُهْرُ
سما فوق كلِّ الأنبياء فضائِلاً … فهم في المعالي أنجمٌ وهو البدرُ
هو الآيةُ الكبرى به اتضح الهدى … هو النعمةُ العظمى به عُمِّمَ الخيرُ
براهُ إلهُ العرشِ نوراً ولم يكن … لآدمَ شأنٌ في الوجودِ ولا ذكرُ
بِهِ ختمَ الرُّسْلَ الكرامَ فشرعهُ … إلى الحشر مفروضٌ له النَّهيُ والأمرُ
بأحكامه العصما السعادةُ والهنا … بها العدلُ والأخلاقُ والعزُّ واليُسْرُ
هو المنقذُ الأعلى هو القائدُ الذي … بِهِ كانَ للعربِ السِّيادَةُ والفخرُ
فيا سيِّدي يا صاحبَ الحوضِ واللِّوا … وذا الموقفِ المحمودِ يا من هو الذُّخرُ

تشفَّعْ بِنا يومَ الحساب فإننا ... أحاطت بنا الأوزارُ وانقطعَ العذرُ

عليكَ صلاةُ اللهِ ما عسعسَ الدُّجَى ... وما طلعت شمسٌ وما غرَّد الطَّيْرُ

كذاك على الآلِ الأكارمِ كلِّهم ... وصحبٍ لهم في نصرك الصِّدْقُ والصَّبْرُ

✧✧✧

وله أيضاً :

تلك المبادئ

بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف
لعام ١٣٧٩ هـ

تلألأ الكون بالأنوار وازدهرا ... وبالمسرَّةِ في ذا اليوم قد غُمِرا

إذ فيه مفخرة الأكوانِ قد ظهرا ... إلى الوجودِ ففاق الشَّمْسَ والقمرا

بنور وجهٍ به وجهُ الهدى سفَرا

محمَّدٌ خيرُ خلقِ اللهِ كلِّهمِ ... مَنْ فاقهم بالتُّقى والنُّبْلِ والكرمِ

بالعلمِ بالحلمِ بالآدابِ بالحكمِ ... بالعزمِ بالحزمِ بالأخلاقِ والشِّيَمِ

بكلِّ نعتٍ كريمٍ يَرفعُ البَشَرا

فليسَ بِدْعاً إذا ما العالَم احتفلا ... في ذا النهار وأبدى الأُنسَ والجذَلا

فاليمنُ في فجره والخير قد نزلا ... للأرضِ والشرُّ أضحى يشتكي الشَّللا

وحقَّقَ اللهُ للإنسانِ ما انتظرا

لَمَّا ترعرعَ في حضنِ العُلَى ووعى ... ما حوله شاهَدَ الفحشاءَ والبِدَعا

والظلمَ منتشراً والعدلَ منقطعا ... والجهلَ والفقرَ في أقوامِهِ اجتمعا

فَمُزِّقوا شِيَعاً لا شأنَ لا خطرا

فَساءَهُ من ذِهِ الأوضاعِ ما شَهِدا ... وحزَّ في قلبِهِ الميمونِ ما وَجَدا

وليس يملكُ إصلاحاً ولا رَشَدا فآثر البعدَ للتفكير منفردا

وللدُّعاءِ يناجي الله مستترا

حتى إذا ما استجابَ الله دعوتَهُ وشاء ربُّكَ أن يهدي بريَّتَهُ

آتاهُ شِرْعَته العَصْمَا ورحمَتَهُ فقامَ يدعو إلى الرَّحمنِ أمَّتَهُ

عليهمُ يقرأ الآياتِ والسُّوَرا

يتلو عليهم كتاباً حيَّرَ العُلَما وأعجزَ العَرَبَ الأقحاحَ والحُكَما

حوى المعارِفَ والتَّشريعَ والحِكَمَا وكانَ أفضلَ دستورٍ به انتظما

أمرُ الحياةِ وسادَ الأمنُ وانتشرا

بالصِّدْقِ والعدلِ والإحسانِ يأمُرُهُمْ وعن جميعِ فِعالِ الشَّرِّ يزجرُهُمْ

وبالجِنانِ على التقوى يُبشِّرُهُمْ وبالجحيم على العصيانِ يُنْذِرُهُمْ

مبيِّناً لهمُ الأمثالَ والعِبَرا

فأخرجَ العُرْبَ من ظُلْمٍ ومِنْ ظُلَمِ وقادَ أمَّتَه للعزِّ والنِّعَمِ

حتى ارتقى بهمُ في المجدِ للقِمَمِ وأصبحوا بعد ذلٍّ سادةَ الأمَمِ

لهم يَدِينُ ملوكُ الأرضِ والأُمَرا

فيا أحِبَّةَ طهَ المصطفى احْتَفِلوا بعيدِ مولدِهِ الميمونِ واحْتَلِفوا

وفاخروا برسولٍ دونه الرُّسُلُ وشِرْعةٍ دونها الأديانُ والمِلَلُ

فيها السَّعادة للإنسانِ لو نظرا

وليس هذا بكافٍ في محبَّتِهِ بل لا يفي ذاكَ في تعظيمِ حُرْمَتِهِ

لا بدَّ يا قومِ من إحياءِ سُنَّتِهِ والسَّيْرِ دوماً على منهاجِ شِرْعَتِهِ

هذا الذي فيه ربُّ العرشِ قد أمرا

ويا حقوداً على الإسلام منتقداً عُلْيا مبادئه جهلاً منك أو حسدا
أُنْظُرْ إليه بإمعانٍ فلن تجدا إلا الكمالَ وإلا النّورَ والرَّشدا
يحمي الحياةَ ويأبى الذُّلَّ والضّررا

يحبِّذُ العلمَ والإنتاجَ والنَّظَرا فيما حوى الكونُ مما حلَّ أو حقُرا
وبالتعاون والإصلاح قد أمرا وحرَّمَ البغيَ والإفسادَ والبَطَرا
ولا يجازي بوزرٍ غيرَ مَنْ وَزَرا

يدعو إلى الحقِّ بالبرهانِ والحججِ ولا يميلُ إلى الإكراه والحرجِ
يأبى الحروب وفيها قطُّ لم يَلِجِ إلا دفاعاً عن الأوطانِ والمهجِ
يرعى الجوار ويرعى العهد إن صَدَرا

دينٌ جميعَ حقوق الناسِ قد كفِلا وحُكْمُهُ الحقُّ كلَّ الخلقِ قد شَمِلا
وأكرمُ الناسِ فيه خيرُهم عملا هذا هو العدل حقّاً أيُّها العقلا
في غير محكمة الإسلامِ ليس يُرى

تلك المبادئ لا ما سنَّها بشرُ من شأنه الجهلُ والنسيانُ والحَذَرُ
والنّاسُ مهما ارتَقوا في العلمِ وابتكروا هيهاتَ أن يدركوا ما ليس ينحصرُ
مِمّا يظلُّ إليه العبد مفتقِرا

ألا ترونَ اختلافَ النّاس في النُّظُمِ من أوّلِ الدَّهْرِ حتى حاضرِ الأُمَمِ
وكلُّهُمْ في صراعٍ غير منحسمِ أليسَ ذلكُمْ برهانُ عجزِهِمِ
عن الوصولِ إلى ما يجمعُ البَشَرا

فاستمسِكوا بعرى الإسلامِ واعتصِموا منه بحبلٍ متينٍ ليس ينفصمُ
وبادروا لاكتسابِ الخير واغتنِموا أعمارَكم قبل ما تمضي وتنصرمُ

طوبى فطوبى لمن لم يخسر العُمُرا

ثُمَّ الصَّلاةُ على مَنْ ذِكْرُهُ شرفُ ... ظلّتْ بِهِ تفخرُ الأقلامُ والصُّحفُ

بفضلهِ علماءُ العالَمِ اعترفوا ... ومن معارفه الزّخّارة اغترفوا

ما مثله في العلى ربُّ الأنامِ بَرا

كذا الصَّلاةُ على أبنائه النُّجُبِ ... من خُصِّصوا بالتقى والعلمِ والأدبِ

أزكى صلاةٍ وأبقاها على الحِقَبِ ... تَزيدُهم رفعةً في الجاهِ والرُّتَبِ

وتُكْسِبُ العبدَ أجراً ليس منحصرا

✧✧✧

وله أيضاً :

محمد روح الكائنات

بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف

أيا يوم ميلادِ النبيِّ محمّدٍ ... ألا افخر فما يومٌ ينازعُكَ الفخرا

لقد خصَّكَ المولى بخير كرامةٍ ... علوتَ بها فضلاً وفُقتَ بها قدرا

وكمْ فيكَ كانت معجزاتٌ خوارقٌ ... بِهَا غدت الألبابُ ذاهلةً حيرى

ففيكَ خبتْ نار المجوسِ بفارسٍ ... وإيوانُ كسرى انشقَّ يُنذِرُهُ كَسْرا

وقد مُنِعَ الجنُّ الصعودَ إلى السَّما ... وشامخُ بنيانِ الكهانة قد خرّا

وزُيِّنَتْ السَّبعُ الطِّباقُ وزُخرِفَتْ ... جنانُ الهنا والحورُ تهتفَ بالبشرى

بطلعةِ بدرٍ طبَّقَ الكونَ نورُه ... وأخجلَ لَمّا أن بدا الشَّمْسَ والبدرا

وعطَّر أرجاءَ الوجودِ بنشره ... وفجَّر في أحشائهِ الأُنْسَ والخيرا

ألا وهو طه المصطفى خيرُ مُرْسَلٍ ... دعا لطريقِ العدل واستنكر الجورا

أسَدُّ الورى رأياً وأرجحُهُمْ حِجىً   وأغزرُهم علماً وأبعدُهم غَوْرا

وأبلغُهم قولاً وأعذَبُ منطقاً   وأوضحُ بُرهاناً وأفضلُهم ذِكرا

وأكملُهم حِلْماً وأكثرُهُمْ نَدىً   وأربطُهم جاشاً وأجملُهم صبرا

وأمضاهُمْ عزماً وأرفعُ هِمَّةً   وأرضاهمُ خُلُقاً وأزكاهمُ نَشرا

أما والذي أحصى النفوسَ بعلمِهِ   وقد قدَّرَ الأقواتَ للكلِّ والعُمْرا

لأحمدُ روحُ الكائناتِ وسرُّها   فأكرِمْ بِهِ روحاً وأعظِمْ بِهِ سرّا

ولولاه ربُّ العرشِ ما خلقَ الورى   ولا أنشأ الأفلاكَ والبرَّ والبحرا

وإن كنتَ في شكٍّ بما قلتُ جازماً   فَسَلْ أصدق الأخبار تكشيفْ لكَ السِّترا

وسلْ كتبَ التاريخ عن معجزاته   وأوصافِهِ تظفرْ بما يشرحُ الصَّدرا

لقد فلقَ البدر المنيرَ لقومه   وقد سألوه آيةً توضحُ الأمرا

وأنبعَ للظّامِينَ عيناً تفجَّرت   كما مِن قليل الزادِ قد أشبعَ المجرا(١)

وحنَّ إليه الجذع شوقاً لشخصه   وفي كفِّهِ الحصباءُ قد سبَّحت جهرا

وفي نبأ الغارِ العجيبِ أشعَّةٌ   مِنَ الحقِّ تهدي العاقلَ المنصفَ الحُرّا

أما جاءهُ المختارُ يخفي تخفّياً   مِنَ القومِ إذ راموا به الفتكَ والمكرا

فراحت تشدُّ العنكبوتُ بنسجها   فَمَ الغارِ كيما تحفظَ المصطفى الطُّهرا

وجاءت لذاكَ البابِ أيضاً حمامةٌ   وفيهِ بنت عُشّاً وباضت به فورا

وفي قصَّةِ المعراجِ نورُ هدايةٍ   لمن قد أعار السَّمْعَ واستخدمَ الفكرا

وذلك حينَ الله أسرى بعبدهِ   بليلٍ فسبحانَ الإلهِ الذي أسرى

إلى المسجدِ الأقصى فصلّى بجوفه   ومنه ارتقى نحو العلى يسرعُ السَّيرا

---

(١) المَجْرُ : الجيش.

إلى أن حباه الله أرفع رتبةٍ ... من القربِ مِنهُ كان في نيلها وِترا
وصلّى بأملاكِ الإلهِ ورُسْلِه ... صلاةً سَمَت فضلاً كما عَظُمَتْ أجرا
وهذا كتابُ اللهِ أوضحُ آيةٍ ... لطهَ مدى الأيام بين الورى يُقرا
بِهِ نزلَ الرّوحُ الأمينُ مرتّلاً ... على أحمدَ الهادي فأكرِمْ بِهِ سِفرا
هو الرُّشد والنور المبين مَن اقتدى ... بِهِ عاشَ في الدُّنيا سعيداً وفي الأخرى
يفيضُ بأنواعِ العلوم فغُصْ بِهِ ... تجدْ مِنه بحراً لا تنالُ له قعرا
غرائبه لا تنقضي فهو دائماً ... جديدٌ ولن تَبْلَى عجائبُهُ الدّهرا
كتابٌ حكيمٌ قيّمٌ ذو طَلاوةٍ ... بأسلوبِهِ السامي علا الشّعْرَ والنّثْرَا
وأخرسَ أربابَ الفصاحةِ نظمُه ... وأخجلَ بالحسن اللآلئَ والدُّرّا
فَمَنْ شكَّ فيهِ فليجئْنا بسورةٍ ... تُدانيه في ذاك الجمالِ ولو سطرا
معاجزُ تجلو كالشموسِ وغيرُها ... كثيرٌ فلسنا نستطيع له حصرا
فهل بعد ذي الآيات ريبٌ لمنصفٍ ... وبعد بزوغِ الشّمْس مَنْ ينكر الفجرا
إليكَ رسول الله أهدي قصيدتي ... وأرجو بها منك التقبُّلَ والعُذْرا
خطاياي أضحت كالجبالِ عظيمةً ... وقد أنقضت يا سيدي منّيَ الظّهرا
وأنتَ شفيعُ المذنبينَ مُشَفّعٌ ... حريٌّ بإذنِ اللهِ أن تَمْحُوَ الوِزْرا
فكن وَزَري من كلِّ هولٍ أخافه ... وحصني من النار التي تحرق الصّخرا
عليكَ صلاةُ اللهِ ما بزغت ذُكا ... وما ذكر اللهَ امرؤٌ أو تلا الذّكْرا
وآلِكَ أركان البسيطةِ إنّها ... بهم حُفِظَتْ مِنْ أن تغور بنا غورا
كذاكَ على الصَّحب الأُلى لكَ أخلصوا ... وفي طاعة المولى قد استعذبوا المُرّا

☆☆☆

حسان بن ثابت

الشاعر : حسان بن ثابت (شاعر الرسول المعروف).
وقد ترجم له في حرف (الألف) من هذه الموسوعة.

المصطفى

يـا ركـنَ مُعْتَمِـدٍ وعِصْمَـةَ لائِـذٍ ومَـلاذَ مُنْتَجِـعٍ وجـارَ مُجَـاوِرِ
يـا مَـن تخـيَّرَهُ الإلـهُ لِخَلْقِـهِ فحبـاهُ بـالخُلُقِ الزَّكِـيِّ الطَّـاهِرِ
أنـتَ النـبيُّ وخـيرُ عُصْبَـةِ آدمٍ يـا مَـنْ يجـودُ كفيـضِ بحـرٍ زاخِـرِ
ميكـالُ مَعْـكَ وجـبرَئيلُ كِلاهُمـا مَـدَدٌ لنصـرِكَ مِـنْ عَزيـزٍ قـادِرِ

☆☆☆

حسان حتحوت

الشاعر : الدكتور حسان حتحوت.

ولد الدكتور حسان حتحوت بمصر في ديسمبر عام ١٩٢٤م، ودرس الطب في جامعة القاهرة، وحصل على دكتوراه الفلسفة من جامعة أدنبرة عام ١٩٦٤م، وتخصص بالجراحة فحصل على زمالة كلية الجراحين الملكية بأدنبرة، وتخصص أيضاً بأمراض النساء والولادة وحصل على عضوية الكلية الملكية لأطباء النساء والولادة بلندن وزمالة الكلية نفسها. وعمل أستاذاً للولادة وأمراض النساء بكلية الطب بجامعة الكويت.

والدكتور حسان ذو تصور إسلامي منذ يفاعته، وقد لاقى في سبيل التزامه بالإسلام عنتاً ومضايقة من السلطات الحاكمة في مصر فاعتقل مرتين، ثم هاجر بدينه إلى أوروبا وهناك أكمل دراسته وتخصص فيها.

وكان للدكتور حسان هواية وعشق للأدب وللشعر منه بخاصة وكان للأجواء التي سادت مصر في العقدين السادس والسابع من هذا القرن أثرها في تفجر شاعريته.

ومن آثاره الأدبية: جراح وأفراح - ديوان شعر مطبوع، مجموعة من القصائد لم تطبع بعد، مجموعة من الأبحاث الأدبية والعلمية باللغتين العربية والإنجليزية مخطوطة.

أخذت هذه الترجمة من كتاب «شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث» تأليف: أحمد عبد اللطيف الجدع، وحسني أدهم جرار. الجزء العاشر الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، دار الضياء للنشر والتوزيع، الأردن - عمان. ص ٩.
وأخذت هذه القصيدة من نفس الكتاب ص ٢٦.

بين يدي الرسول

«بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧، قصدت العمرة والزيارة، وفي مجلس بالروضة الشريفة، كانت دموع وشجون.. ونجوى ودعاء...».

حملَ الهوى قلبي إليكَ وطارا ... يطوي البلادَ ويذرعُ الأقطارا
قد جئتُ ساحَكَ مستجيراً بالذي ... يهبُ الرِّضاءَ ويقبلُ الأعذارا
القلبُ تثقِلُهُ الذُّنوبُ وإنَّما ... أبغي لديكَ مِنَ الذُّنوبِ فِرارا
حُمِّلْتُ أوزاراً وجئتُكَ نادِماً ... أترى دموعي تغسلُ الأوزارا
كأسُ الحياةِ إذا نَظَرْتَ حلاوةٌ ... فإذا شَرِبْتَ بهَا وَجَدْتَ مَرارا
الكونُ صاحِبُها وهذا شَمُّها ... تسقي النَّدامى مِنْهُ والسُّمّارا
إنّي لَتارِكُها لأكْرَمِ ساحةٍ ... تحوي النبيَّ وآلَهُ الأطهارا
بَلَدِ الألى يَمَّمْتُ مِنْ وطني إلى ... أوطانهم فوجَدْتُهُمْ أنصارا
ذَوَّبْتُ قلبي في الغرامِ قصيدةً ... وجعلتُ شعري للوِدَادِ شِعَارا
ودعوتُ فيها دعوةً أبديَّةً ... يا ربُّ حَيِّ نَبِيَّكَ المختارا

◇◇◇

مولايَ معذرةٌ إليكَ وخجلةٌ ... أجرتْ دموعَ المُقلتيْنِ غِزارا
وأنا الطبيبُ وكنتُ أرجو أنني ... بالطبِّ أمحو الدّاءَ والأوضارا
والطبُّ من لُبِّ العبادةِ ما غدا ... أصحابُه النُّسّاكَ لا التُّجّارا
والطبُّ معجزةُ المسيحِ وآيةٌ ... غسلتْ بأيّوبٍ أذىً وضِرارا
نأسو به جُرحاً ونَرْقَأُ مَدْمَعاً ... ونَرُدُّ لَيْلَ البائسينَ نَهارا
نُرْسي الأساسَ على هُداه وكلّما ... قَوِيَ الأساسُ بنا فلن نَنْهارا
إن لم تكن تلكَ الجسومُ قويّةً ... لم تَلْفَ جنديّاً ولا طيّارا
زمنُ القويِّ وعالَمٌ لا يستحي ... أن يستبيحَ دمَ الضعيفِ جِهارا
نبني لما يُحْيي الجسومَ كليلةً ... ونُعِدُّ ما يَهْدي النفوسَ حَيارى
نحن الأساةُ المخلصونَ فسائلوا ... نَكْشِفْ لكم من أمْرِكُمْ أسرارا
إنّا نَجُسُّ قلوبَكُمْ وصدورَكُمْ ... ونفوسَكُمْ والسَّمعَ والأبصارا
نُجْري المَباضعَ بالشِّفاءِ وتارةً ... نُجْري الكلامَ وننظمُ الأشعارا

◇◇◇

قومي اسمعوا لطبيبِكُمْ فطبيبُكُمْ ... يرجو لكم فوق السُّها مِضْمارا
ونصحتُ والدِّينُ النّصيحةُ فاسمعوا ... نُصْحَ الأمينِ وركِّزوا الأنظارا
ولقد يَرى عُودي وأرّقَ مقلتي ... أنّي رأيتُ الدّاءَ لا يتوارى
ورأيتُ أُمّةَ أحمدٍ قد أصبحتْ ... في بُعْدِها عن أحمدٍ تتبارى
من بعدِ عِصْمَتِكُمْ بحبلِ اللهِ أصـ ... ـبحتم شَراذِمَ في الخِضَمِّ صِغارا
كنتم أُسوداً في حِمى إيمانِكُمْ ... فخلَعْتُمُ الأنيابَ والأظفارا
ولقد شهدتُ الخطبَ قبلَ وقوعِهِ ... لم يَأْلُ تحذيراً ولا إنذارا

مَـنْ يَـزْرَعِ التفريـــطَ في إيمانِـــهِ ... يَجْـــنِ الهزيمَـــةَ والهَـــوانَ ثِمَـــارا

❖❖❖

يــا مسـلمونَ ومـا لعيـنيَ لا تَـرى ... للمســـلمينَ الـــوِرْدَ والإصـــدارا

دارَ الزمـــانُ عليهـــمُ فتغـــيروا ... ليـــتَ الزمـــانَ عليهـــمُ مــا دارا

ســكنوا إلى الدنيـا ســكينةَ غـافلٍ ... يــا وَيْـــلَ للدنيـــا الغَـــرورَةِ دارا

حَسِبوا بـأنَّ الديـنَ عُزْلَـةُ راهـبٍ ... واســـتمرأوا الأورادَ والأذكـــارا

عجبـاً .. أراهـم يؤمنـــونَ بِبَعْضِـهِ ... وأرى القلـــوبَ بِبَعْضِـــهِ كُفّـــارا

والديـن كـــان ولا يـــزال فرائضـــاً ... ونوافـــــلاً لله واســـــتغفارا

والديـن مصبـاحٌ حملنـا نـورَه ... لِنَبُـثَّ مــا بـين الدُّجـى أنـوارا

والديـن ميـدانٌ وصمصـامٌ وَفُـرْ ... سـانٌ تُبيـدُ الشَّـرَّ والأشـرارا

والدين عِزُّ المسـلمينَ فما ارتضى ... في أرضهــم ذُلاًّ ولا اســـتعماراً

والديـن حكـمٌ باسـمِ رَبِّـكَ قـائمٌ ... بـالعدلِ لا جَـوْراً ولا اسـتهتارا

ذاكَ الهُدى يـا من يُسَائِلُ ما الهُدى ... فبــأيِّ آلاءِ الهُــدى تتمــارى

❖❖❖

وانْظُـرْ عُـداةَ المسـلمينَ فـإنهم ... داءٌ أنــاخَ علــى الحِمـى وأغـــارا

متـــافرين فـــإن تـــراءى مســـلمٌ ... حَسَـموا الخِلافَ ووَحَّـدوا الأوْطارا

خـوفٌ مـن الإسـلامِ يمـلأُ قَلْبَهُـمْ ... رُعْبـاً ويُذْكـي في الجوانـحِ نـارا

مهـــلاً عُـــداةَ الله إن غرَّتْكُـــمْ ... دنيـــا شـــهدنا حالَهـــا أطـــوارا

حـاصرتُمُ الدنيـا فهـل في طَوْقِكُـمْ ... إن تُحكِمـوا حـولَ اليقـينِ حِصـارا

يــا ربِّ ثَبِّتْنـا بيـومِ موشـكٍ ... نَهَـبُ الدِّمـاءَ لديـهِ والأعمـــارا

يـا ربِّ هُـدَّ الظـالمينَ ولا تَـذَرْ منهـم علـى أوطانِنـا دَيّـارا

◇◇◇

وَلَـرُبَّ جُـرحٍ في فلسطينٍ جَـرى بـدمٍ فـأجرى المُدْمَـعَ المِـدْرارا

مـا زالَ ينتظـرُ الـدواءَ كَتائِبـاً تَهـوى الحِمـامَ وأنفُسـاً أحـرارا

القـدسُ في أسْـرِ اليهـودِ فزَلْـزِلي يـا أرضُ واهمِـي يـا سَحائِبُ نـارا

في المسجدِ الأقصـى الحريقُ و لم نَـزَلْ مثـلَ الحريـقِ خُصومَـةً ونِفـارا

دَرْسُ الهزيمَـةِ لم يَعِظْنـا إنَّمـا زِدْنـا خَسـاراً بعـده وبَـوارا

يـا أُمَّـةَ الإسـلامِ تَوْبَـةَ نـادمٍ فِـرّي إلى اللهِ العزيـزِ فِـرارا

يـا أُمَّـةَ الإسـلامِ هـل مـن هجـرةٍ للهِ لا نرجـو سـواه مَنـارا

يـا أُمَّـةَ الإسـلامِ هـل مـن ثـورةٍ للهِ تحشُـدُ جُنْدَهـا الثُـوّارا

فهـي الحيـاةُ أو الممـاتُ وإنَّ في كُـلٍّ لإحـدى الحُسْـنَيَيْنِ مَسـارا

ونعـودُ للأقصـى ونأسـو جُرْحَـهُ وَنَفُـكُّ عنـهُ رِبْقَـةً وإسـارا

ونُـذِلُّ جَبّـارَ الحديـدِ بأنَّـهُ نَسِـيَ الإلـهَ الواحـدَ الجَبّـارا

قـد قـرَّروا مـا قـرَّروه وإننـا دون الكرامـةِ لا نُقِـرُّ قَـرارا

◇◇◇

يـا معشـرَ الحُكّـامِ هـذا يومُكُـمْ كـي تُثْبِتـوا الإيمـانَ والإيثـارا

مَـنْ مِنْكُـمْ يُحْيـي الجهـادَ فريضـةً ويكـونُ سـيفَ إلهِـهِ بَتّـارا

يَبْـني علـى الإيمـانِ خَـطَّ دِفاعِـهِ وبِـهِ يَـرُدُّ مَـن اعتـدى أو جـارا

يدعـو للاستشـهادِ دعـوةَ مؤمـنٍ فنحِـبُّ تلـك دماؤنـا أنهـارا

فـاهْجُمْ تَجِدْنـا في اللّقـاءِ ضَياغِمـاً واهْبُبْ تَجِدْنـا في الوَغـى إعصـارا

إن كنتَ بالقهّارِ ربِّكَ مؤمناً ... لَم تلْفَ من هذا الوَرى قهّارا

لم تَرمِ كفُّكَ إذ رميتَ وإنما ... أجرى الإلهُ بكفّكَ الأقدارا

✧✧✧

أهلاً بني الإسلامِ هذي يثربٌ ... تَحمي اليقينَ وتَحفِزُ الأحرارا

بَلَدُ الرّسولِ وأيُّ درسٍ ناصعٍ ... عَمَرَ القلوبَ وأطربَ الأفكارا

هذا رسولُ اللهِ يَمّمَ شَطره ... يطوي إليه مَهامِهاً وقِفارا

يَغشى المَخاطِرَ مَا لَهُ إلاّ السُّرى ... ليلاً وإلاّ الاختفاءُ نَهارا

والكُفرُ عُصبتُه تُنقّبُ عنهما ... تتلمّسُ الأخبارَ والآثارا

بلغت مكانَهما فلم تَشهَدْهُما ... فَقْدُ البَصيرةِ يُطفِئُ الأبصارا

أضحى لهُ بَيضُ الحَمامِ وقايةً ... وغدتْ خيوطُ العنكبوتِ سِتارا

✧✧✧

يا ربِّ ليس لنا سِواكَ وإننا ... لم نَلْفَ غيرَكَ راحماً غفّارا

بارك لنا فيما يصيرُ به المَدى ... من أمرِنا واغفر لنا ما صارا

يا ربِّ إن الناسَ ضلَّ ضَلالُهُمْ ... فتجبّروا واستكبَروا استكبارا

ثارَ العُبابُ بِنا فَنَجِّ سَفينَنا ... واهْدِ الرّياحَ وسَخّرِ التّيّارا

واجعل لوجهِكَ سَعيَنا وجِهادَنا ... واجعل لكَ الإعلانَ والإسرارا

واجْلُ الغِشاوَةَ عن بصائِرِنا فقدْ ... طالَ الزمانُ بِنا ونحن سُكارى

إني وجدتُ مدى اختياري أنني ... أكِلُ الأمورَ إليكَ كي تختارا

ولقد دعوتُكَ في جِوارِ محمّدٍ ... عَزَّ الرّسولُ شفاعةً وجِوارا

☆☆☆

حسن صادق

الشاعر : الشيخ حسن صادق.

أخذت القصيدة من ديوانه «سفينة الحق».

الغلبة للقوة[1]

نَخَذَاتُ مشحوذِ الغِرَارِ ... أبقى وأحمى للذِّمارِ
ومُثَقَّفٍ ينسابُ مُنْـ ... ـتَعِشاً كَصَلٍّ من وِجَارِ
جارَ الزمانُ فما يكو ... نُ سِواهُما بمنيعِ جارِ
وإذا تَرُومُ حَصَانةً ... من شرِّ دَهرٍ مُستطارِ
فاطلبْ بِذَيْنِ سليبَ حقٍّ ... لا بألحانِ القَماري
ليس التغزُّلُ بالطِّلا ... بِ به بمُغْنٍ أو بثاري
يَحْمي العرينَ إذا يُحَسْـ ... ـسُ زئيرُ ليثٍ فيه ضاري

✧✧✧

لا تَرْكَنَنَّ لما تُسَطِّرُ من مواعيدٍ ضِمارِ
حيثُ العصائبُ من طيو ... رِ الموتِ تُؤْذِنُ بالبَوارِ
فتخالُ منها ليلَكَ اليَحْمومَ أضوأَ من نهارِ

---

(١) قيلت بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف عام ١٩٤٥.

سَـبَقَتْ عهودُهُـمْ إليـ ... ـكَ بِمَا كفاكَ مِن اعتبارِ
كُلٌّ بِهَا الأُمَّيُّ لَمْ ... تَجِدَنْ لها أحداً بقاري
ما انفكَّ عهدُهُمُ يُستَرْ ... جَمُ في شَباةِ الانتصارِ

✧✧✧

فَنَذارِ، جامعةَ العرو ... بَةِ من حبائِلهم، نَذارِ
ما إن بِدَارٍ، هل عليْـ ... ـكِ اليومَ أو منكِ حِذاري
ترنو القلوبُ إليكِ وا ... جِفَةً وعادِمَةَ اصطبارِ
تخشى عِثاراً لا يقا ... لُ لَعَاً لَعَاً من ذا العِثارِ
سَيْراً على اسمِ الله عا ... مِلَةً على فَكِّ الإسارِ
شُحِذَ اليَراعُ لِرَسْمِ ذِكْـ ... ـرِكِ في إطارٍ من نُضارِ
لا عِطْرَ بعدَ اليومِ عُبَّا ... قَ الشذى بلَطِيمِ دَاري

✧✧✧

العُرْبُ سابِقَةُ الشعو ... بِ بكلِّ فَضْلٍ مستثارِ
وتمدُّ من سببٍ إليـ ... ـهِ تُناطُ أسبابُ الفخارِ
في جاهليتها وفي الإسلامِ حاميةَ الذِّمارِ
ضربتْ مِنَصَّتَها على ... هامِ المجرَّةِ والسَّوارِ
ملكَتْ فكانَ العدلُ مصـ ... ـدرَ قوَّتَيْ نورٍ ونارِ
من ذا يُطاوِلُها بأبـ ... ـطالٍ لها أو من يُباري ؟
من كانَ منهم أحمدُ الـ ... ـهادي فمن لهمُ مُجاري
هل خلَّدَ التاريخُ أمـ ... ـجاداً كصاحبِ «ذو الفقارِ» ؟

خيرِ الورى من بعدِ خيـ ... ـرِ الرُسْلِ من بادٍ وقاري

◇◇◇

أمتاجراً في الله، كيـ ... ـما تجتني ربحَ التجارِ
شرّعتَ ديناً مثمراً ... دُنيا عَمرتَ من كلِّ عارِ
عصفَتْ خطوبٌ حَنظَلَتْ ... ذاكَ الجنيَّ مِنَ الثمارِ
وإذا تمادَتْ أمةٌ ... في الجهلِ خالِعَةَ العِذارِ
نقضَتْ صَيَاصِيَ عِزِّها ... وقضَتْ على ذاكَ الخَفارِ

◇◇◇

حَيٌّ وقَرْبٌ يومَ مو ... لِدِكَ المُكَلَّلِ بالفَخارِ
قد كانَ في الأيامِ مثـ ... ـلَكَ في الأنامِ على غِرارِ
نستافُ مِنْ مِعطارِ نَشْـ ... ـرِ عبيرِهِ عَرْفَ العِرارِ
ونشيمُ وَمْضَ سَناه يلـ ... ـمعُ في دَياجٍ من سِرارِ
حيثُ المحطَّمُ فيه زَنـ ... ـدُ الشِّرْكِ والإلحادُ واري
فأماطَ غاشِيَةَ الضَّلا ... لِ فَلَمْ تُصِبْه بِعِقْرِ دارِ

◇◇◇

أمُحَطِّمَ الأصنامِ لـ ... ـلرَّهْطِ الجَحودِ وجحودَ باري
ومُقيِّدَهُ عنفاً لأمـ ... ـرِ اللهِ في أسْرِ الصَّغارِ
ألطُفْ بأمَّتِكَ التي ... لِعُلاكَ تَنْتَسِبُ بافتخارِ
خفضَتْ جَناحَ الذُّلِّ فاخـ ... ـصُصْ مِنْهُ قادِمَةَ النَّفارِ
شتّى مناجي الرأي إنْ ... ما ضمها نجوى جوارِ
ذا منجِدٌ فيه الهوى الـ ... ـعُذْري وذا للغَورِ ساري

ولـــو أنهـــا ســـارَتْ بنهــــــ ـــجِكَ لاحتــذَت شُــهُبَ الــدَّراري

✧✧✧

الأمـــرُ لـــن تَخفـــى حقيـــــ ـــقتُـــه بِحَجْـــبٍ واســـتِتارِ

مهمـــا تســـتَّرَتِ الحقـــا ئِـــقُ بِـــنْ مُـــدَاجٍ أو مُمَـــاري

فـــالدَّهرُ غـــلاَّبٌ عليـــــ ـــهِ وضـــامِنٌ كشـــفَ السِّـــتارِ

✧✧✧

أتخلَّـــفَ الثقلـــينِ ذِكْـــــ ـــرِ اللهِ والآلِ الخِيـــارِ

لم يَخلفـــوكَ ، بلـــى أنـــا خـــوا فيهمـــا رَكْـــبَ الدَّمـــارِ

حاشَـــتْ جيوشَـــهُمُ وطبَّـــقَ ســـيلُها رَحْـــبَ القِفَـــارِ

وسَـــرَتْ تطـــوّحُ (بالحسيـــــ ـــن) السِّـــبْطِ مـــن دارٍ لـــدارِ

ضَرَبَـــتْ عليـــه فيـــالقُ الأعـــدا نِطَاقـــاً مـــن حِصـــارِ

والبَغْـــيُ قائدُهـــا ومـــا قـــد كـــانَ منهـــم أنـــتَ داري

✧✧✧

مـــا ضَعْضَعَـــتْ تلـــكَ الجُمـــو عُ لـــه رَكينـــاً مـــن سِـــوارِ

فَســـطا ابـــنُ حيـــدَرةٍ عليـــــ ـــهِـــمْ سِـــطْوَةَ اللَّيْـــثِ المُثـــارِ

فانهـــارَ منهـــا القلـــبُ مُـــذْ قَلَـــبَ اليمـــينَ علـــى اليســـارِ

حتـــى قضـــى ظَمَـــأً وفي الأحْشـــا وطيـــسٌ مِـــن أُوارِ

مـــا دَنَّـــسَ الـــبُرْدَ الطُّهـــو رَ لـــه عُلـــوقٌ مِـــنْ غُبـــارِ

✧✧✧

ومُســـلَّبٍ نســـجَتْ ســـوا فيهـــا لـــه حِـــبَرَ الدَّثـــارِ(١)

---

(١) حبر جمع حبرة وهي ضرب من نسيج اليمن الشهير.

مـــا غَـــيَّرَتْ مِنْـــهُ سَـــنا ... ءَ مهابـــةٍ ورُوى وَقَـــارِ
مـــا الطَّـــفُ لـــولا يـــومُ بـــد ... رٍ فيـــه قـــد ظَفِـــرَتْ بثـــارِ
يـــومٌ بيـــومٍ كـــان واســـ ... ـتبقـــوا لـــه حـــقَّ الخِيـــارِ
مـــا بـــالُ مصلـــوبٍ تضيـــ ... ـــقُ برَحْبِهَـــا فيـــه دَفَـــارِ(٢)
فتظـــلُ عاطفـــةٌ عليـــ ... ـــه الطَّـــيرُ مـــن غـــادٍ وســـاري

❖❖❖

مـــا تلكـــمُ الشُّـــورى الـــتي ... أضْحَـــتْ تُنَفَّـــذُ في قَـــرارِ
لـــو يقتـــدي الفـــارُوقُ بـــالصِّدِّيقِ والثَّـــاني بِغـــارِ
فيجـــيءُ في عهـــدٍ بنـــصٍّ علـــى نـــوارٍ بالســـوارِ
مـــا دبَّ عقـــربُ شـــرِّها ... يومـــاً بليـــلٍ أو نهـــارِ
ولمـــا تطلَّـــعَ مِـــنْ ســـوا ... هـــا ســـاجياً فضـــلَ الإزارِ
مُتحكِّكـــاً والاحتكـــا ... كُ مُولِّـــدٌ للإنفجـــارِ
مـــا كـــان يـــومُ الـــدَّارِ إلاّ الســـيلُ مِـــنْ ذاكَ الغِمَـــارِ
وتدفَّقَـــتْ مـــن بعـــدِهِ الأحـــداثُ قاصمـــةَ الفِقَـــارِ
هـــذي تُنـــادي يـــا لِثَـــا ... رٍ وتـــي تُنـــادي يـــا لِثـــارِ
تلـــكَ النَّوافِـــثُ لَـــمْ تَـــزَلْ ... فينـــا تَطـــايَرُ في شَـــرارِ

❖❖❖

عَتَبِـــي علـــى هـــذا الزمـــا ... نِ وإن يقـــلُّ لـــهُ اعتبـــاري
لم يَخْـــلُ لي أبـــداً وكـــم ... مُـــرّاً ســـقاني مـــن مَـــرارِ

---

(٢) دفار بالبناء على الكسر ومعناها الدنيا، وأصلها من الدفر أي النتن.

كــم مــن أخٍ أصفيتُــهُ   وُدّاً مُعتّقــةَ العُقــارِ
وظننــتُ أنّــي واثــقٌ   مِنْــهُ علــى حُسْــنِ اختيــارِ
واختَرْتُــهُ جُهــدي وبعــ   ــدُ فلــم أجِــدْهُ مــن الخِيــارِ

☆☆☆

حسن فتح الباب

الشاعر : الدكتور حسن فتح الباب.

أخذت هذه القصيدة من مجلة «منار الإسلام» العدد ١٢، السنة الثانية، شهر ذي الحجة ١٣٩٧ هـ.

في ساحة النور

حَسْبي إذا أصغتِ الدنيا لقِيْثاري ... أنّي إلى المصطفى أشدو بأشعاري
واسكبُ اللّحنَ قدسيّاً يُحاوِبُه ... في ساحةِ النُّورِ ترتيلٌ لأطْيارِ
من نبعِ (كعبٍ) و (حسَّانٍ) تَدَفُّقُه ... كالموجِ منبثقاً من فيضِ أنْهارِ
يصفو كأنداءِ أزهارٍ على فَنَنٍ ... تهفو إلى طيبِهَا أنسامُ أسْحَارِ
ويغمرُ الكونَ شدواً مِنْ شَوارِدِهِ ... ككَوكَبٍ في سماءِ اللّيْلِ سَيّارِ
فأستعيدُ الصَّدى هيمانَ مُتّشِحاً ... بِبُرْدَةِ الوحيِ تِذْكَاراً بتذْكَارِ
تحيّةً للّذي رَقَّتْ شمائِلُهُ ... كروضةٍ مِنْ جنَانِ الخلدِ مِعْطَارِ
ما سارَ من حرمٍ إلاّ إلى حرمٍ ... كالبدرِ يخطُرُ في داراتِ أقْمَارِ
ولم يُخلّفْ مِنَ الآلاءِ مَأثَرَةً ... إلاّ ومنها نَداه جِدُّ زَخّارِ
وجادَ من فَيْئِهِ حتى استظلَّ به ... ثِقَاتُهُ بعدَ إمْحَالٍ وإقْفَارِ

سما بـه الخُلْقُ حتى مالَـهُ مَثَـلٌ ... في عـالَمِ النّاسِ فرداً بـين أبْـرارِ

***

يا موحِياً بمعاني الخيرِ ساطعةً ... في عالَمٍ راعَهُ لَيْلٌ لأشرارِ

فأنْتَ تسكُبُ حبّاً من تُقىً وعُلىً ... لِتُخْمِدَ البغضَ إذ يهتاجُ كالنّارِ

لما تجلّيتَ في الآفاقِ مُؤتلِقاً ... تَجلو الدّياجيَ للحَيْرانِ والسّاري

فأنتَ من هَلّتِ البُشرى لطلعتِهِ ... كما انتشَتْ بالنّدى تيجانُ أزهارِ

وأنتَ من غنّتِ العَلْيا بسيرتِهِ ... فطابَ للناسِ وِرْدٌ سَلْسَلٌ جاري

وأنتَ أنتَ الذي عَزّتْ مناقِبُهُ ... فكانَ بين البَرايا خيرَ مختارِ

مطهّرٌ بكَ ما [غَنّيتُ] من نغمٍ ... وما شَدَتْ من أغاني الحمدِ أوتاري(1)

***

---

(١) في الأصل (تمنيت) وهو تصحيف يختل به الوزن والصحيح أحد الكلمات التالية: تمتمتُ.. غمغمت.. أمليت.. لَحَنْتُ.. نَمْنَمْتُ أو غَنّيْتُ. وقد أثبتنا الأخيرة لأنها أكثر قرباً لصورة الكلمة في الأصل وأجمل في المعنى.

حسن محمود الأمين

الشاعر : السيد حسن محمود الأمين.

وقد كان عالماً فاضلاً فقيهاً. توفي في بيروت سنة ١٣٦٨ هـ.

وقد أخذت هذه القصيدة من كتاب مجموعتي الجزء العاشر «تحت راية الحق» لعلي محمد علي دخيل.

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

طلبوا شأوه فعادوا حَيارى ... وسُكارى وما هُمُ بسُكارى[1]
لمعتْ مِنْ سَناهُ لَمْعَةُ قُدسٍ ... غَشِيَتْهُمْ فأغْشَتِ الأبصارا[2]
واستطالت فسدَّتْ الأُفقَ حتى ... ضربَتْ دونَ مَجْدِهِ الأستارا
كيفَ لا يُعْجِزُ الوَرى نعتُ مولىً ... طبّقت معجزاتُهُ الأمصارا
فهي شُهْبٌ بل دونها الشُّهْبُ حَصْراً ... ومقاماً ورِفْعَةً وفَخارا
وهي كالصبحِ كلما ازدَدْتَ مِنْهُ ... نظراً زادَ في الفضاءِ انتشارا
للنبيِّ الأُمّيِّ أسرارُ فضلٍ ... أظهرت باحتجاجها الأسرارا
لَمْ يَطِرْ لاقتناصِهَا الفكرُ إلاَّ ... قد رأيناه واقعاً حيثُ طارا

(١) الشأو : الأمد والغاية. ويقال : إنه لبعيد الشأو: أي الهمّة.

(٢) السناء : الضوء. والقدس: الطهر. والغشية: ما ينوب الإنسان من غيبوبة.

لـو زَفَفْنَـا إليـه شمـسَ المعـالي   وجعلنـا شُـهُبَ السـماءِ نِثـارا

وَسَـبَكْنَا مِـنَ النُّضَـارِ مقـالاً   أو سَـبَكْنَا مـن المَقَـالِ نُضـارا[1]

وَأصَبْنَـا بمَدْحِـهِ كـلَّ مَرمـىً   مـا أصَبْنَـا مِـنْ مَدْحِـهِ المِعْشَـارا[2]

☆☆☆

(١) النضار : الخالص من كل شيء، ويقال : ذهب نضار.

(٢) أعيان الشيعة : ٥/٢٨٤.

حسن معتوق

الشاعر : حسن معتوق.

وقد أخذت هذه القصيدة من مجلة «نور الإسلام» العددان ١٩ و ٢٠ السنة الثانية، شهري ربيع الأول والثاني سنة ١٤١٢ هـ. وهي مجلة ثقافية إسلامية، تصدر عن مؤسسة الإمام الحسين عليه السلام.

«تهلّلَ هذا الكونُ في يومِ أحمدٍ»

(مَساجِبُ) ذيلٍ مِنْ فخارٍ يُجَرَّرُ ... أم الكونُ في زهوٍ يَميسُ ويخطُرُ(١)

غداةَ أبو الزهراءِ أشرقَ نورُهُ ... كما لاحَ في الآفاقِ بدرٌ مُنَوَّرُ

سَرى مجدُهُ في الخافقَيْنِ تَجَلّياً ... لِيَكْسو جبينَ الدَّهرِ زهرٌ مُعَطَّرُ

يلوحُ سَناهُ من حِراءَ تبتُّلاً ... ويَلْمَحُ في البيتِ العتيقِ فيبهَرُ

تراءت لنا الدنيا بأروعِ زينةٍ ... سروراً بمولودٍ لهُ الحُسْنُ يُؤثَرُ

تهلّلَ هذا الكونُ في يومِ أحمدٍ ... حُبوراً وهذا الرَّبعُ فَيْنانُ أخضرُ

أتى عادياً بالبيِّناتِ مبشّراً ... بشِرْعَةِ دينِ اللهِ ينهى ويأمرُ

(١) هكذا وردت في الأصل (مَساجِبُ) ولعلها قد صحفت عن (أَساجِبُ) والله أعلم.

يطهِّرُ ركنَ البيتِ من رجسِ مشركٍ ... ويَحطِمُ أوثانَ الضلالِ ويَكْسِرُ
أتى بالحديثِ العذبِ يَنْهَلُ كالندى ... يبيّنُ أسرارَ الحياةِ ويُظْهِرُ
وناهيكَ مِنْ سِفْرٍ يَروعُ بيانُه ... دلائلَ إعجازِ الإلهِ يصوِّرُ
بهِ قامَ للإيمانِ دينٌ ودولةٌ ... فصرنا على الدنيا نَتيهُ ونَفْخَرُ
مَلأْنا مدارَ النيِّرَيْنِ سماحةً ... وعدلاً وتمدينًا وفكرًا يُحَرِّرُ
فكان لنا في مَشْرِقِ الأرضِ مِنْبَرٌ ... وكانَ لنا في مَغْرِبِ الأرضِ مَحْضَرُ
فآلَ إلينا ما لِكِسْرَى وقيصرٍ ... ومالَ إلى الإيمانِ كِسْرَى وقيصَرُ
إليكَ أبا الزهراءِ منا تحيَّةً ... وفي طيِّها المسكُ المعطَّرُ يُنْشَرُ
متى نرتشفْ من عِطْرِ بُرْدَيْكَ نفحةً ... نُسَوِّبْ وفي أعطافنا العطرُ يُزْهِرُ
إذا كنتَ تبغي أن تحيطَ بمجدِهِ ... فأبدعُ نَظْمٍ عن عُلاهُ يقصِّرُ
وهل تَسَعُ الكفّانِ ما في قَرارِهِ ... إذا كانَ بحراً بالجواهِرِ يَغْمُرُ
فيا خاتمَ الرُّسْلِ الذي نورُ وجهِهِ ... أعارَ الثريّا حسنَها حين تُسْفِرُ
تجاوزتَ أقدارَ النبيِّينَ رفعةً ... تُجافي فتصفو ثم تُؤذى فتصبِرُ
وتصفحُ عن جارٍ لئيمٍ مجاورٍ ... فيا لكَ من فَذٍّ يَبَرُّ ويَغفِرُ
وأوذيتَ في جنبِ الإلهِ ولم تكن ... تبالي لأن الحق لا بُدَّ يظهَرُ
وساويتَ بينَ الناسِ ما مازَ بينهم ... سِوَى نسبُ التقوى وذلك أجدرُ
ذخرتَ لأهلِ الحقِّ حوضاً تخومُهُ ... كما بينَ بُصْرى نحو صنعاءَ يَزْخَرُ
عليهِ كؤوسٌ كالنجومِ حَسِبْتُها ... مِنَ الفضَّةِ البيضاءِ والطَّعْمُ كَوْثَرُ
إليكَ سلاماً من نفوسٍ تحرّقتْ ... على الحقِّ حتى كادَ يُنْسى ويُهْجَرُ
أغِثْ رَبْعَنا يَمْرَعْ بِها كلُّ مُمْحِلٍ ... إذا ما استهلّتْ من عطاياكَ أبْحُرُ

قبستُ شعاعاً من عُلاكَ أصوغُه قلائدَ دُرٍّ من بيانٍ يُسَطَّرُ
قوافٍ كأنَّ النيّراتِ نظامُها تروعُ بأبكارِ المعاني وتسحرُ
تلوذُ بأذيالِ السُّهى غير أنها عليها شذىً من عطر أحمد يَطْهُرُ
لآلئُ مَنْ مِشكَاةِ نورِكَ أُهْدِيَتْ إليكَ وهل يُهْدَى إلى الدُّرِّ جوهرُ

☆☆☆

حسين جبالي منشاوي

الشاعر : حسين جبالي منشاوي.

أخذت هذه القصيدة من مجلة «منبر الإسلام» العدد السابع، السنة ٢٨، شهر رجب لعام ١٣٩٠ هـ.

ذكرى الرسول

ذكرى الرسولِ لها في القلبِ إكْبَارُ ... وفي النفوسِ لها شأنٌ ومقدارُ
إنّي لأبعثُ أزهاري معطّرَةً ... تحيّةً فمن الأشعارِ أزهارُ
وأُرْسِلُ الشعرَ أنغاماً مشنّفةً ... فالشعرُ للأُذْنِ أنغامٌ وأوتارُ
قصيدتي يا رسولَ اللهِ أبعثُها ... وإن[عَصَتْ] في مديحي فيكَ أشعارُ(١)
(إنّي لأرجوكَ معذرة ومغفرة) ... فإن قدركَ لا تعلوهُ أقدارُ(٢)
فهما محاولةٌ في المدحِ إنَّ لنا ... قلبٌ بفيضُ بحبٌ فيكَ مِدْرارُ

✧✧✧

محمّدٌ جاء في عصرٍ قد انتشرت ... فيه الخطايا وصرحُ الخُلْقِ مُنْهَارُ
والأمرُ فوضى وحالُ القومِ مضطربٌ ... السَّلْبُ والنَّهْبُ والتقتيلُ والنّارُ

---

(١) في الأصل «قصرت» وهو خطأ مطبعي يختل به وزن البيت والصحيح ما أثبتناه.

(٢) صدر البيت كما هو واضح مختل الوزن ولا مجال لاعتباره خطأ مطبعياً، ويمكن أن يجبر خلله بإحدى صيغتين: الأولى: إني لأرجوكَ عذراً ثم مغفرة، الثانية:إني لأرجوكَ بعد العذر مغفرة.

والناسُ قد حَفَروا الأصنامَ آلهةً ... عُجْباً لربٍّ لهُ العُبّادُ حُفّارُ

لاقتْ رسالتُهُ في فجرِ دعوتِهِ ... ضِدّاً وناصبَهُ العدوانَ كُفّارُ

لكنه لم يَلِنْ عوداً ولا وهَنَتْ ... مِنْهُ العزيمَةُ أو هابتْهُ أخطارُ

(حتى استقرَّتْ لدعوتِهِ دعائِمُها) ... وتَمَّ للدينِ إرْساءٌ وإقْرارُ[(١)]

دينٌ سَرَى حِقَباً في الكونِ قاطِبَةً ... كما سَرَتْ في دَياجي اللّيْلِ أقْمارُ

وسارَ بالنورِ لم يَغْبأْ بحاجبِهِ ... مِنَ السَّحَابِ ولم يَمْنَعْهُ إعْصارُ

فأينما سارَ فالأفواجُ مقبلةٌ ... وأينما حلَّ فالأقوامُ أنْصَارُ

قامت به دولةٌ في الشرقِ قد عَظُمَتْ ... دانتْ لإمْرَتِهَا في الكونِ أقْطَارُ

قد علَّمَتْ أُمَماً في الجهلِ غارِقَةً ... فأينَعَ العلمُ [واقتطفته] أفكارُ[(٢)]

راحتْ تسيرُ إلى العَلْيَاءِ صاعدةً ... تبني وتنشيءُ ما تهوى وتختارُ

ونحنُ بعد بلوغِ الأوجِ منزلةً ... حذْنَا الطريقَ ولكنْ غيرُنا ساروا

فوازِعُ الدِّينِ قَدْ هانَتْ شَكِيمَتُهُ ... وسادتِ الناسَ أخطارٌ وأوْزَارُ

فباسْمِهِ ارتُكِبَتْ فينا نواهيهُ ... وباسمِهِ انطلقَتْ في الأرضِ أشْرَارُ

وعمَّتِ النِّيلَ فوضى لا مثيلَ لها ... كادَتْ لها حَنَباتُ النّيلِ تَنْهَارُ

◇◇◇

الحمدُ للهِ قد نَجّى كِنَانَتَهُ ... مِنْ أنْ تُضامَ وصانَ الدِّينَ قَهّارُ

---

(١) صدر البيت – كما هو واضح – مختل الوزن ويبدو أن الشاعر توهم جواز استعمال متفاعلن بدل مستفعلن وهو غير جائز.

(٢) عجز البيت مختل الوزن لنفس السبب المذكور قبل قليل، إلا أن تكون [واختصَّتْهُ] أو (واقتطَّته) وهو الأقرب.

وأنقذَ الشعبَ مِنْ شتّى مفاسِدِهِ ... صحابَةٌ مِنْ خِيارِ الشعبِ أحْرَارُ

ثاروا لنصرةِ شعبٍ بائسٍ تَعِسٍ ... يَشْقَى لإشباعِ مَنْ عَاثوا ومَنْ جاروا

قد حقّقوا العدلَ بينَ النّاسِ إذْ عَرَفوا ... أنَّ البناءَ بغيرِ العدلِ مُنْهَارُ

في كلِّ ما شرعوا أو كلِّ ما حَكَموا ... أو كلِّ ما فَرَضوا فالدّينُ أمّارُ

والمَرْءُ إنْ لم تُوَجّهْهُ دِيَانَتُهُ ... ضَلَّ الطريقَ فإنَّ الدّينَ أنْوارُ

◇◇◇

غداً نُتَمّمُ للأوطانِ نَهْضَتَها ... غداً نُسابِقُ من ساروا ومن طاروا

غداً نعيدُ أراضينا مُطَهّرةً ... ونرفعُ الهامَ لا ذُلٌّ ولا عارُ

فليسَ ثَمّةَ من قيدٍ يُقَيّدُنا ... وليسَ ثَمّةَ بعدَ اليومِ إدْبارُ

إنّا لننهجُ نهجَ [رسولنا] سُبُلاً ... حتى يتاحَ لنا للمجدِ إقرارُ(1)

يا ربِّ بالمصطفى حَقّقْ لنا أملاً ... نصبو إليه فمنكَ النصرُ والغارُ

☆☆☆

---

(1) عاد الشاعر في صدر هذا البيت فوقع في ذات الخطأ السابق، ويمكن التخلص بجعل الصدر على الشكل التالي: إنا لننهج نهجاً واضحاً سُبُلاً.

حسين زين الدين

الشاعر : الأستاذ حسين زين الدين.

هذا ابن عبد الله

الكـونُ أصبـحَ غارقـاً بـالنّورِ ... غمرتـهُ دنيـا بهجـةٍ وحُبـورِ
ولد الهـدى - وركـابُ أحمد أقبلَـتْ ... تـزدانُ بـالتنزيلِ والمـأثورِ
وسماءُ مَكّـةَ كـان يغمرُهـا السَّنَى ... لَمّـا حَـدا فيهـا نـداءُ بَشيرِ
هـذا ابـنُ عبـدِ اللهِ لاحَ جبينُـه ... فتضوَّعَـتْ نَشْـوَى بِنَشْـرِ عَبيرِ
وملائـكُ الرَّحْمـنِ حـولَ سريرِه ... هتفَـتْ بوجـهٍ ضـاحكٍ ومنـيرِ
يـا طيبَهـا حَفَّـتْ بِـأكْرَمِ وافـدٍ ... للأرضِ : لَـمْ تَحْفِلْ بِحُسْنِ الحـورِ
سجدَتْ إلى الرَّحْمنِ تشكُرُ رِفْـدَه ... وتُـرَدِّدُ التَّبْشـيرَ بالتَّكْبـيرِ

✧✧✧

يـا حـاملاً قَبَـسَ الرِّسـالَةِ مرحبـاً ... بـالوَحْيِ والإيمـانِ والمسـطورِ
بالسَّمْحَةِ البيضـاءِ جئـتَ مفـاخِراً ... مِـنْ قبـلُ : لم أكُ لائِـذاً بفخـورِ
أشْـرِقْ بِطَلْعَتِـكَ البهيَّـةِ : أرضُنـا ... ضـاقَتْ بكـلِّ مُهَـرِّجٍ وكَفـورِ
مَنْ غَـيرُ أحمـدَ يُرْتَجـى لصلاحِهَـا ... كي تُكْشَـفَ البلوى عَنِ الصُّدورِ

✧✧✧

يا يومَ مولدِهِ الشَّريفِ تباركَتْ — ساعاتُهُ في هجعةٍ وبُكورِ
وافى ربيعُ مبشّراً بهلالِهِ — فربيعُ شَهرُ محبَّةٍ وشُعورِ
قد حازَ هذا الشَّهرُ عِنْدَ بُزوغِهِ — شَرَفاً وزادَ بفضْلِهِ المشهورِ
بدرُ البدورِ محمَّدٌ وافى بهِ — قد جلَّ عن وَصْفٍ وعن تَصْويرِ
ما شئتَ قُلْ في مَدْحِهِ وصفاتِهِ — مهما مدحْتُ يعوقُني تعبيري
إيوانُ كسرى أُسْقِطَتْ شُرُفاتُه — وانشقَّ مِنْ فَرَقٍ بأمرِ قديرِ
ولهيبُ نيرانٍ بفارسَ أُخمِدَتْ — والنَّارُ قَدْ طُفِئَتْ أمامَ [النّورِ][1]
وبحيرةٌ في ساوةٍ قَدْ رُوِّعَتْ — طَفِقَتْ تغورُ بأنّةٍ [وثبورِ][2]
هذي تباشيرُ الرِّسالةِ والهُدى — أخذَتْ تُشيرُ لفجرِهِ [المنشورِ][3]
يا سيِّدَ الرُّسْلِ الكِرامِ تحيَّةً — إنّي بمدحِكَ في أتمِّ سُرورِ
أحييتُ فيكَ شمائلاً موفورةً — ورشفتُ إيماناً كماءِ [نَميرِ][4]
حُبّي لآلِكَ قَدْ تملّكَ مهجتي — وهوى عليٍّ إلى رِضاكَ سَفيري[5]
أبغي شفاعتَكَ الّتي أُعْطِيتَها — لِتُجيرَني في الحشرِ يومَ نُشوري

◇◇◇

السَّابقونَ المؤمنونَ تزوَّدوا — بالبرِّ والتقوى وكلِّ طَهورِ

---

(١) لم تكن موجودة في الأصل فأضفناها اجتهاداً.

(٢) لم تكن موجودة في الأصل فأضفناها اجتهاداً.

(٣) لم تكن موجودة في الأصل فأضفناها اجتهاداً.

(٤) لم تكن موجودة في الأصل فأضفناها اجتهاداً.

(٥) حق (عليٍّ) أن تنون ولو نونت يختل الوزن وكان الأولى لو قال: وهوى الوصيِّ إلى رضاك سفيري.

حملوا الرِّسالَةَ فاستمدّوا بأسَهُمْ	منها ، وقد نَعِموا بعيشٍ قريرِ
بالعدلِ قد حَكَموا وسادوا واعتلَوا	وتعاونوا بدساكرٍ وثُغورِ
لَهُمُ بقائِدِهِمْ وَشائجُ أُسْوَةٍ	مُثْلى تُضيءُ جوانِبَ الدَّيجورِ
ومضى زمانُهُمْ وجاءَ زمانُنا	في نَكْسَةٍ وتقاطُعٍ ونُفورِ
سُحُبُ الضَّلالَةِ في السماءِ تزاحَمَتْ	وتسابقَتْ للصَّفْوِ بالتَّعْكيرِ
أَلِفوا المُنى بِمَناصِبٍ لِتكاثُرٍ	فَنَسوا الضعيفَ وما دَروا بفقيرِ
والمسلمونَ على تَكاثُرِ جَمْعِهِمْ	شِيَعٌ وَما أَلْهَوا بغيرِ قُشورِ
زعموكَ في أعمالِهِمْ وقُلوبِهِمْ	وتباعدوا في واقعٍ وضَميرِ
ولذاكَ أمعنَتِ السَّماءُ بِهَجْرِهِمْ	مُذْ أمعنوا بالبُعْدِ والتقصيرِ
عَظُمَتْ قَدرُكَ يا نبيُّ وتشهدُ الدُّنيا مقامُكَ فوقَ كُلِّ كَبيرِ	
مرَّتْ قوافِلُ للملوكِ كثيرةٌ	وتناثروا مع آمِرٍ ووزيرِ
وبقيتَ رمزَ مُروءةٍ ومحبَّةٍ	ومنارَ إصلاحٍ وفَهْمَ بَصيرِ
ونشرتَ ألويةَ السَّلامِ فرفرفَتْ	وتَضَوَّعَتْ للوافِدِ المنصورِ
صلّى عليكَ اللهُ ما هبَّتْ على	الدنيا نَسائِمُ ذِكْرِكَ المَبْرورِ

☆☆☆

حسين فارس العشاري البغدادي

الشاعر : حسين بن علي بن حسين بن فارس العشاري البغدادي. المتوفى في حدود ١١٩٥ هـ.

وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه «ديوان العشاري» الذي حققه كل من الدكتور عماد عبد السلام رؤوف، ووليد عبد الكريم الأعظمي. وقامت بطبعه «مطبعة الأمة - بغداد».

قال يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بعد أن رآه في المنام وأراد تقبيله فأعطاه وجهه فقبله:

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بأبي وأمي من أتاني زائرا ... ولِفاقتي وعظيمِ كَسْري جابرا

وأباحَني تقبيلَ وجهٍ نيّرٍ ... فلثمتُ خدّاً في المَحَاسِنِ باهرا

وشَمَمْتُ طيباً فاحَ مِنْ أردانِهِ ... طيباً سَما مِسْكاً عبيقاً عاطرا

وسَكِرْتُ مِنْ وَصْلِ الحبيبِ وقربِهِ ... وبقيتُ مِنْ فَرَحي بذلكَ حائرا

سمحَ الزمانُ بلحظةٍ لو قوبلت ... بالعمرِ لم يَكُ مشتريها خاسرا

حيث اجتمعتُ بها بأكرمِ مُرْسَلٍ ... مَنْ كانَ بحراً للنبوّةِ زاخرا

ونظرتُ وجهاً بالملاحةِ ساطِعاً ... وجبينَ بدرٍ بالمَحَاسِنِ زاهرا

فهوَ المُؤيَّدُ بالكتابِ ومن لَوى ... عن دينِهِ أضحى مُهاناً فاجرا

تاجُ الوجودِ ومن يلوذُ ببابه ... وجدَ الأمانَ ونالَ عِزّاً ظاهرا

نورُ البصائرِ من غَدا متمسّكاً ... بزمامِهِ نالَ اعتصاماً فاخرا

أرجوكَ يا غَوْثَ الضعيفِ وكَنْزَه ... نوراً أراهُ على فؤادي غامرا

ولطيفةً تُجْلَى القلوبُ بمائِها ... ليكونَ شوقي فيكَ شوقاً وافرا

فعليكَ صلّى اللهُ ما انتعشت إلى ... لُقْياكَ أرواحٌ قَذَفْنَ مَرائِرا

وكذا سلامُ اللهِ ما سَرَتِ الصَّبا ... ليلاً وما بَرْقٌ بكاظِمَةٍ سَرى

وعلى الصَّحابةِ والقَرابةِ كُلِّهِمْ ... خيرِ الخليقةِ (قاصراً) ومُهاجِرا(1)

ما قام في دينِ الإلهِ موحِّدٌ ... وغدا المنيبُ على البلايا صابرا

☆☆☆

وقال مخمساً بالقصيدة المضرية للإمام البوصيري رحمه الله:

إن حالَ قلبُكَ في غَمٍّ وفي كَدَرِ ... وخِفتَ يا صاحِ من زَيْغٍ ومن ضَرَرِ

فقل إذا كنتَ في بَدْوٍ وفي حَضَرِ ... (يارَبِّ صَلِّ على المختارِ من مُضَرِ)(2)

(والأنبيا وجميعِ الرُّسْلِ ما ذُكِروا)

واجعلهُ ربّي شفيعاً في جماعَتِهِ ... وكلِّ من نُظِموا في سِلْكِ أُمَّتِهِ

---

(1) هكذا وردت في الأصل (قاصراً) ولعلها تصحيف عن (حاضراً) أو (قاعداً) والله أعلم.

(2) تتألف القصيدة المضرية من ٣٩ بيتاً خمس الشاعر (١٥) بيتاً من أولها وأغفل الباقي. وتشغل القصيدة في ديوان البوصيري ص ٢٢٤-٢٢٦ وكانت قد طبعت منفردة عنه ضمن كتاب (المجمعة الكبرى في القصائد الفخرى) المطبوع في تركيا ص ٧٠. كما طبعت القصيدة منفردة في مصر ولها عند الصوفية شأن عظيم حيث أنهم ينشدونها في حلقات الذكر.

واجعلْ سلامَكَ موصولاً بتزكيتهِ (وصلِّ ربِّ على الهادي وشيعتِهِ)

(وصحبِهِ مَنْ لِطَيِّ الدين قد نَشَروا)

غُرُّ الوجوهِ بخيرِ الرُّسْلِ قد سَعِدوا وقد وَفَوا لإلهِ العرشِ ما وَعَدوا

وكلُّ موردِ حقٍّ فيه قَدْ وَرَدوا (وجاهَدوا مَعَهُ في اللهِ واجتَهَدوا)

(وهاجَروا ولَه آوَوْا وقد نَصَروا)

قومٌ إلى حضرةِ الرحمن قد نُسِبوا كرامةً وعلى الدَّيانِ قد حُسِبوا

بكلِّ سهمٍ إلى العَلْياءِ قد ضَرَبوا (وبيَّنوا الفَرْضَ والمسنونَ واعْتَصَبوا)(١)

(للهِ واعتَصَموا با للهِ فانتصروا)

عِصابةٌ حَمَدَ الرحمنُ موقِفَها لِذا بصحبةِ خيرِ الخلقِ شرَّفَها

عليه صلّى صلاةً منه ضَعَّفَها (أزكى صلاةٍ وأنماها وأشرَفَها)

(يُعطِّرُ الكونَ ريّاً نَشْرُها العَطِرُ)

مفتوقَةً مِنْ عُبابِ الجودِ نامِيَةً موصوفَةً بنعوتِ الفضلِ ضافيةً

منشوقَةً كَفَتيتِ العِطْرِ ذاكيةً (مفتوقَةً بِعَبيرِ المِسْكِ زاكيةً)

(من طيبِها أَرَجُ الرِّضْوانِ ينتشِرُ)

يُضيءُ مَرْقَدُهُ الزاكي ومَضْجَعُهُ لها كبدرٍ عَلا في الأَوْجِ مَطْلَعُهُ

بِهَا ويَغْبِقُ مثواهُ ومَجْمَعُهُ (عَدَّ الحَصَى والثَّرَى والرَّمْلِ يتبعُهُ)

---

(١) في النسختين ش و ع وعلى حاشية نسخة أ. ورد المقطع بهذا النحو:

كم كافر بسيوف الله قد قصموا وجحفل كظلام الليل قد هزموا

من مثلهم وبشرع الله قد حكموا (وبينوا الفرض والمسنون واعتصموا

وفي الديوان ورد البيت بهذا النحو:

وبينوا الفرض والمسنون واعتصبوا لله واعتصموا بالله وانتصروا

(نجمُ السماءِ ونبتُ الأرضِ والمَدَرُ)

وكلُّ شَمٍّ ولحظٍ جالَ في رَمَقِ   وخاطِرٍ مَرَّ في نَومٍ وفي أرَقِ
وسابقٍ جاءَ يقفو أثْرَ مُسْتَبِقِ   (وعَدَّ ما حوتِ الأشجارُ من ورقٍ)
(وكلُّ حرفٍ غدا يُتْلى ويُسْتَطَرُ)

وكلُّ ما كان للأرواحِ منه غِذا   وكلُّ نفعٍ بَدا بين الوَرى وأذى
ونابذٍ بجِمارِ الحَجِّ ما نَبَذا   (وعَدَّ وَزْنِ مثاقيلِ الجبالِ كَذا)
(يَليهِ قَطْرُ جميعِ الماءِ والمَطَرُ)

وكلُّ ما حلَّ في سهلٍ وفي جبلِ   وكلُّ من سارَ في حَلْيٍ وفي حُلَلِ
وما تفرَّقَ من غيثٍ ومن بَلَلِ   (والطيرِ والوحشِ والأسماكِ مَعْ نِعَمٍ)
(يتلوهمُ الجنُّ والأملاكُ والبشرُ)

وعَدَّ كلِّ تَقِيٍّ بالهُدى أخذا   ومنقذٍ من مهاوي السوءِ قد نَقَذا
وكاملٍ بزمامِ الفضلِ قد جَبَذا   (والذَّرُّ والنَّمْلُ مَعْ جَمْعِ الحبوبِ كذا)
(والشَّعْرُ والصَّوفُ والأرياشُ والوَبَرُ)

ما وابلٌ سَحَّ أو طَلٌّ بَدا وهَمى   وراسمٌ في وجوهِ الصُّحْفِ قد رَسَما
وكلُّ قطرةِ بحرٍ قد طَمى ونَمى   (وما أحاطَ به العلمُ المحيطُ وما)
(جرى به القَلَمُ المأمونُ والقَدَرُ)

وضِعْفَ ما نظرت عينٌ وما ذَرَفَتْ   كذا الخَواطِرُ إذ جالَتْ وإذ وقفتْ
وكلُّ غاديةٍ في مَهْمَهٍ وَكَفَتْ   (وعَدَّ مقدارِهِ السامي الذي شَرُفَتْ)
(بهِ النبيّونَ والأملاكُ وافتخروا)

موصولةً لم تَزَلْ تعلو إلى الأبدِ   طويلةُ الذَّيلِ قد أرْبَتْ على العَدَدِ

عَـدَّ البحـارِ ومـا فيهـا مـن المَـدَدِ (وعَدَّ ما كان في الأكوانِ يا سَنَدي)

(ومـا يكـونُ إلى أن تُبْعَـثَ الصُّـوَرُ)

مـا طـالِبٌ بِجمَـالِ الحـقِّ قـد وَلِهـا وحــارِبٌ بحطـامِ المُـسْتَرْفِينَ لَهـا

وغـافِلٌ كلَّمـا أدّى الصـلاةَ سَـها (وعَـدَّ نعمـائِكَ اللاتـي مَنَنْـتَ بهـا)

(على الخلائقِ مذ كانوا ومـذ حُشِـروا)

✧✧✧

[وقال يمتدح النعل النبوي الشريف حيث استقل نفسه أن يمتدح النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم وهي من البسيط وقد صدَّرها بالعبارة التالية] :

قد كنت أفكر في خدمة صاحب الرسالة بشيء من القصائد ونظم خريدة من الخرائد، فرجعت مكفهراً متقهقراً، ومتخوفاً متأخراً، إذ لا يليق لمثلي أن يمتدح ذلك الجانب الأعظم، ولا ينبغي لحقير مثلي أن يتفوه بوصف ذلك الحبيب الأكرم، وجعلت أفكر في نفسي أن أدخل في سلك هذه الخدمة، وانتشق من نفحات حريم تلك الحرمة فما بلغ قدري أن يصف إلاّ النعل التي وطئت رقاب الأفلاك وحملت على أكتاف الأملاك، واستضاءت بنورها الأحلاك، ومن لي بأن أكون ممن قبل على كثرة ذنوبه وفتح له الباب على هناته وعيوبه، وها أنا أقول مادحاً نعله الشريفة، وأذكر شذرة من عقودها المنيفة].

روضٌ سقته من الوَسْميِّ أمطار فأشرقت منه أنوارٌ ونـوّار[1]

تنوَّعَتْ فيه أصنافُ المحاسِنِ إذ تخالفتْ مِنْهُ أورادٌ وأزْهار

---

(١) الوسمي : أول مطر الربيع.

راقتْ ورقَّتْ بِه ريحُ الصَّبا فَلِذا ... ترقرقَتْ وأُريقَتْ مِنْهُ أنْهار
وصفَّقَتْ عَذَباتُ البانِ وانخفضَتْ ... كأنَّما هُنَّ بين الرَّوضِ أبْكَار
ونَقَّطَ الطَّلُّ أوراقَ الغُصونِ بِهِ ... لكلِّ واحدةٍ منهنَّ دينار
والتفَّ بالبانِ قَيْصومُ الجِنانِ ضُحىً ... كأنّما هو للقضبانِ زُنّار
والطيرُ يهتفُ والشُّحرورُ منبسطٌ ... والعندليبُ لَهُ رَجْعٌ وتِكْرار
والغصنُ يرقصُ والشادي يُحَرِّكُهُ ... كأنّما هو سنطيرٌ ومزمار
والأرضُ تضحكُ من سَحِّ الغَمَامِ بِها ... وكم لَه نِعمٌ فيها وآثار
كأنَّ نعلَ رسولِ اللهِ مرَّ بِهَا ... فاخْضَرَّ من مَسِّهِ ريفٌ وأمْصار
نعلٌ إذا قُوِّمَتْ يوماً لِطَالِبِهَا ... فما لِقيمَتِهَا حَدٌّ ومِقْدَار
نعلٌ بها قَدَمُ الهادي الأمينِ ثَوَتْ ... ففيهِ مِنْ قَدَمِ المختارِ أسْرار
نعلٌ مَشَتْ في قِبابِ العرشِ وارتفعَتْ ... على البِسَاطِ بِذا جاءَتكَ أخْبار
مَرِّغْ بخدِّكَ تمثالاً لها فلَه ... فضلٌ كما وردت في ذاكَ آثار[1]
وامسَحْ جُفونَكَ كيما تستضيءَ بِهِ ... فإنّما هو للأبصار أبْصار[2]
واذْكُرْ وصَلِّ على ذاك النبيِّ فكم ... بذكرِهِ غُفِرَتْ للناسِ أوزار
الطّاهرِ الفاخرِ الزّاكي الكريمِ ومن ... لأجلِهِ رُفِعَتْ للقُرْبِ أسْتَار
مَنْ مِثْلُه وأمينُ الوحي خادِمُه ... وفي ركائِبِهِ الأملاكُ قد ساروا
حتى دَنا قابَ قوسينِ الوِصَالُ ففي ... دُنُوِّهِ أنبياءُ اللهِ قد حاروا

---

(١) تكررت القافية ولعلها (للأبصار إبصار) والله أعلم.

(٢) في نسخة آ : تستريح به.

والعرشُ أشرقَ من أنوارِ غُرَّتهِ إذ منه قد سطعَتْ في الكونِ أنْوار
ناداه مولاهُ أهلاً بالحبيبِ فَطِبْ قلباً فإنّكَ نِعْمَ الخِلُّ والجار
أنتَ المشفَّعُ في يومِ المَعادِ إذا قَلَّ النصيرُ وأبدَتْ حرَّها النّار
فَرْدٌ يرفُلُ في ثوبِ الوَقارِ وفي فؤاده من كنوز العلم أوقار[1]
وانشقَّ للمصطفى البدرُ التّمامُ كما قد حدَّثتنا بهذا عنه أخيار[2]
والظّبْيُ والضّبُّ والأشجارُ شاهدةٌ على نبوَّتهِ والسُّمُّ والغار
وسَلْ سُراقَةَ ماذا قد رأى وكفى فخراً ففي ذاك تنويةٌ وإنْذار
وأعظمُ الكلِّ قرآنٌ بهِ قَصَصٌ وحكمةٌ ومواعيظٌ وأخبار
ألفاظُه كعقودِ الدُّرِّ ساطعةٌ وآيُه لِظلامِ الجهلِ أقمار
رَقَّتْ معانيه إذ دَقَّتْ لطائِفُه فأمعنَتْ فيه ألْبابٌ وأفكار
كفى بهِ لأولي الألبابِ تبصرةً إن أنصفوا وبحكمِ العقلِ ما جاروا[3]
بهِ هَدى اللهُ أقواماً وأيَّدَهُم فأصبحوا وعلى المنهاجِ قد ساروا
وقد أضلَّ به قوماً فكم لَهُمُ بصائرٌ قد عَمَتْ مِنْهُ وأبصار[4]
ياصاحبَ الوحيِ والتنزيلِ والشَّرَفِ الضَّخْمِ الجليلِ ومن طابت به الدار
والسَّيّدِ العَلَمِ الفَرْدِ الذي انتقلت من وجهه لجميعِ النّاسِ أنوار[5]

---

(١) جمع وقر بكسر الواو وهو الحمل الثقيل.

(٢) في نسخة ش : أخبار.

(٣) في نسخة ع لأولي الأبصار.

(٤) في نسخة ع: وكم أضل به.

(٥) في نسخة ش: والسند بدل العلم.

المصطفى المجتبى من كلِّ مُنْتَخَبٍ ... ومن نَمَتْه إلى العَلْيَاءِ أطهار
ومظهرُ الحقِّ والنَّهجِ القويمِ ومَنْ ... بِشَرْعِهِ كان للتَّوْحِيدِ إظْهَار
[والصَّادعُ] الصّادقُ الصدقُ الصَّفيُّ ومن ... صَفَا فَصُفِّي وحلَّتْ مِنْهُ أقدار[1]
أغِثْ فقيراً دعاكَ اليومَ منزعجاً ... على غَوارِبِهِ جِمْلٌ وقِنْطَار
قد عامَ في ذَنْبِهِ التَّيارِ من صِغَرٍ ... ومالَهُ في اقترافِ الوِزْرِ أعْذار[2]
وقد عَرَتْهُ ديونٌ لا يطيقُ لها ... حَمْلاً ولا دِرْهَمٌ منها ودينار
ولاذَ بالحرَمِ المَخْمِسيِّ نازِلُه ... وإن ألَمَّ بِهِ فقرٌ وإعْسَار
فامنَعْ بحقِّكَ عنه كل معضلةٍ ... فإنَّ ربَّكَ للأوزارِ غَفَّار
صلّى عليكَ صلاةً لا انقطاعَ لها ... ماصفَّقَتْ في حَواشي الرَّوضِ أشجار

◇◇◇

[وقال] وهذه توافق ما نظمه أولاً على منهاج:

على المختار صلّى الله ... مدى الأيامِ والعُمْرِ[3]
وحَيّا قبره الزاكي ... رعاه الله من قبرِ

وفيها زيادة [وهي من الهزج].

---

(١) وردت في الأصل : والصارع ويبدو لي أن الصحيح والصادع فحصل تصحيف لقرب الحرفين في الرسم.

(٢) يريد قد عام في تيار ذنبه.

(٣) لم نعثر للشاعر على هذه القصيدة التي ينص على أنه نظمها أولاً ولعلها من القصائد التي ضاعت كما ذكرنا في المقدمة.

بـه خيرُ الـورَى قـد حَـلْ
وفيـه السَّـيِّدُ الأكمـلْ
نـبيٌّ فضلُـه قـد جَـلْ   عن التَّعدادِ والحَصْرِ [1]

✧✧✧

كريـمُ الأصـلِ والجَـدْ
ونـورٌ للهُـدى يَهْـدِي
لـه شـوقي لـه وجـدي   بِـهِ قَـدْرِي بِـهِ فَخْـرِي

✧✧✧

رسـولٌ جـاءَ بالنّـاموسْ
فـأخفى نغمـةَ النّـاقوسْ
حبيـبٌ حُبُّـه مغـروسْ   بـأرضِ القلـبِ والصَّـدْرِ

✧✧✧

حبيـبٌ خُـصَّ بـالقربِ
بِـهِ قـد طـابَ لي سَـلْبِي
جميـلٌ حُسْنُـهُ يَسْبِـي   لقـد أنصفـتَ لـو تَـدْرِي

✧✧✧

بـه قلبي غـدا مشغولْ [2]
ودمعـي قـد غـدا مسبولْ
فعـذرُكَ ليس بـالمقبولْ   فَصَـهْ يـا بـاردَ العُـذْرِ

✧✧✧

---

(١) هذه القصيدة مثل سابقتها من الزجل وهي مما ينشد في حلقات الذكر.

(٢) في نسخة ش : به قلبي قد غدا مشغول وقد زائدة.

لِسُكّانِ النَّقا والبانْ
سُهادي في جفوني بانْ
وأينَ الصبرُ والسُّلْوَانْ[1]		هما أدهى من الصَّبْر

◇◇◇

متى يا ساكني نَجْدِ
أُطَفّي عندكم وَجْدِي
دموعي أحرقَتْ خَدّي		وقلبي حَلَّ في جَمْر

◇◇◇

بوادي طَيّبةٍ طِبْنا
وعن إِخْبَابِنا غِبْنا
حبيبي بالهوى ذُبْنا		فهل من نظرةٍ تُبْري

◇◇◇

فؤادي في قباكم ظَلّ[2]
ودائي قد غَدا مُعْضِلْ
ودمعي لم يَزَلْ مُرْسَلْ		على الخدَّينِ كالبَحْر

◇◇◇

غرامي لم يَزَلْ ينمو
ومني قد فَني الجسمُ
فيا مَنْ للعُلى أمُّوا		أزيلوا بالوَفا ضُرّي

◇◇◇

---

(١) في نسخة ش : والسلواني وقد مر هذا المقطع والذي بعده في القصيدة السابقة.

(٢) في نسخة أ : قد ضل.

بـــــأرضِ الأوسِ والخـــــزرجْ
كريـــــمٌ بـــــالرِّضَى مُـــنْدَرَجْ
فهـــلْ يبـــدو لنـــا المنهـــجْ إلى ذا السَّـــيِّدِ الطُّهْـــــرِ

◇◇◇

أبـــا الزهـــراءِ يـــا أحمَـــدْ
لـــكَ الأفْضَـــالُ والسُّـــؤدَدْ
فـــداوِ حَفْيِـــيَ الأرْمَـــدْ ويَسِّـــرْ بـــالرِّضَى عُسْـــري

☆☆☆

وله أيضاً :

مدح الرسول

قِـفْ بالمنـازِلِ إنَّ الدَّمْـعَ مِـدْرارُ وابْكِ الطُّلولَ فإنَّ القومَ قد ساروا
خَلاكَ ذَمٌّ فإنَّ العيسَ قد حُزِنَتْ أخفَافُهـا بسُـهادٍ فوقـه نسـار
تهوى السُّرَى فكأنَّ السَّيْرَ راحتُها وإنَّ أطرافَهـا يـا صـاحِ أوتـار
تطيرُ في الدُّرِّ مِنْ شوقٍ فلا عَجَبٌ فقـد يكـون مـن الأنعـامِ أطْيـار
شَـرودَةٌ عـن بِقَـاعِ المـاءِ مائِلَـةٌ عـنِ الكـلاءِ فـلا يُلْفَـى لهـا دار
فتلكَ أحشاؤها في الجوفِ ضامرةٌ قـد زانهـا خَمَـصٌ منهـا وإضْمَـار
لا تَتَّقـي الحُـزْنَ إنْ حـزنٌ ألَمَّ بِهَـا ولـو ألَمَّ بهـا في السَّـيْرِ سِـنْجَار
ومـذ تبيَّنَـتِ الأقـوامَ حَـلَّ بهـا مِـنَ السُّـرورِ علامـاتٌ وأسْـرار
قومٌ كِرامٌ عَلَتْ في النـاسِ رُتْبَتُهُـمْ وكـلُّ شَـخصٍ لـه حَـدٌّ ومِقْـدَار
شُوسٌ مِنَ المجدِ قد طابت عناصرُهُمْ صَغيرُهم في الوَغى كاللَّيْثِ مِغْـوار

سُـودُ المَلابِسِ أقـوامٌ شِـعَارُهُمُ ... في الحـربِ (حَـمٓ) كَـمْ للهِ أنصـار

أنْـواءُ جـودٍ كِـرامٌ في رِحـابِهِمُ ... للضَّيْـفِ والسَّيْفِ إيـرادٌ وإصْـدَار

بِحَـارُ عِلْـمٍ لقـد تَمَّـتْ فضـائِلُهم ... خزائـنُ الحـقِّ والتحقيـقِ أبْـرار

رهبانُ ليلٍ فَسَـلْ إنْ كنـتَ مختَبِراً ... تُجِبْكَ يـا صـاحِ أنكَـارٌ وأسْـحَار

قـد عمَّـروا بكتـابِ الله دُورَهُـمُ ... لا قينـةٌ رقصَـتْ فيهـا ومِزْمَـار

كفـاهُمُ شَـرَفاً إذ كـانَ سَـيِّدُهُمْ ... مـولىً بِـهِ شَـرُفَتْ ريـفٌ وأمصـار

(مُحمَّـدٌ) مَـن لـه في كـلِّ مرتبـةٍ ... شَـمَّاءَ رسـمٌ وآيـاتٌ وآثـار

مصباحُ فضـلٍ لـذا تُهْـدى الأنـامُ بـهِ ... (كأنَّـهُ عَلَـمٌ في رأسـهِ نـار)

بدرٌ أضاءَتْ بـه الأكنـافُ وابتَهَجَـتْ ... ففـي مَسَـالِكِها نـورٌ وأنْـوار

(كنزٌ) به (الدُّرُّ) مرفوعُ (المَنارِ) وكـم ... (تَنويـرُه) قـد أنـارَتْ منـه أبْصـار

لأنـه (الصَّـدْرُ) قـد عَمَّـتْ (هِدَايَتُـه) ... وفي (وِقايَتِـه) كـم عُمِّـرَتْ دار

(ذخيرةٌ) كم حوَتْ في العلمِ مِن دُرَرٍ ... و (قُنْيَـةُ) الفضـلِ لا تِـبْرٌ ودينـار

(قـاري الهِدَايَةِ) لا (الأشْبَاهُ) تشـبهُه ... سَلِ (الفُصولَ) فما في الفضـلِ إنْكَار

(خُلاصَـةُ الحَقِّ) قـد سـارَتْ فوائِـدُه ... عِمَـادُ مَـنْ لا لـه كهـفٌ وأنْصـار

فـذاكَ جوهـرةُ الدنيـا وخِيرَتُهـا ... مُعـينُ مَـنْ سـاءَهُ الدّانـي أو الجـار

بحـرٌ فمـا النهـرُ إلاّ مـن جَدَاوِلِـهِ ... فاشْرَبْ مِنَ البحـرِ إنْ سَاءَتْكَ أنهَار

خـيرُ النبيِّـينَ كهـفُ المسـتجيرِ إذا ... أولـو الجَهالَـةِ في أفعـالِهِمْ جـاروا

هُـو المـلاذُ لمـن وافـاه منزعجـاً ... مِـن حـادثٍ فوقـه جِمْـلٌ وقِنْطَـار

لـذاكَ لُـذْتُ بـه مـن حادثٍ نَشَـبَتْ ... في الجِلْـدِ منـه مخـاليبٌ وأظْفَـار

خَلِّصْ فَدَيْتُـكَ جلـدي مـن مخالبـه ... واسـتُرْ علـيَّ فـإنَّ الله سَـتّار

وارفَعْ بحقِّكَ هـذا الخَطْـبَ إنَّ لـه ... في القلبِ ناراً وفي جسمي لـه نـار

أزكى الصّلاةِ على قبرٍ حَلَلْتَ بِـهِ ... فكـم بِـهِ حَـلَّ آيـاتٌ وأسـرار

ثُمَّ السّـلامُ علـى دارٍ حَلَلْـتَ بهـا ... هُنّيـتِ بـالمصطفى المختـارِ يـا دار

☆☆☆

حسين عرب

الشاعر : حسين علي عرب.

ترجم له في حرف (الدال) من هذه الموسوعة. وأخذت هذه القصيدة من ديوانه «المجموعة الكاملة» الجزء الأول.

الإسراء والمعراج

جَلَّ مَنْ أسْرَى بطـهَ فِي الدُّجَى   كَشُعاعٍ لاحَ ، ثُمَّ انْتَشَرَا
غَادَرَ المَسْجِدَ ، عَبْداً طَاهِراً   وَأتَى المَسْجِدَ ، عَبْداً أطْهَرَا
النَّبِيُّون ، قِيَاماً خَلْفَهُ   أمَّهُمْ ، فَاسْتَبْشَرُوا ، وَاسْتَبْشَرَا
فِي صَلاةٍ ، تَحْسِبُ الكَوْنَ بِهَا   عَادَ - قُدْساً أبَدِيّاً - مُسْفِرَا
صَخْرَةُ المَسْجِدِ ، مِنْ فَرْحَتِهَا   هَنَّأتْ ، مِحْرَابَهُ والمِنْبَرَا
وَالبُرَاقُ ، اجْتَازَ أجْوَاءَ المَدى   يَسْبِقُ الرِّيحَ ، وَيَغْشَى الدُّرَرَا
السَّمَوَاتُ ، تَفَتَّحْنَ لَهُ   يَحْمِلُ المُخْتَارَ ، مِنْ خَيْرِ الوَرَى
وَمَلاكُ الوَحْيِ ، يَمْشِي حَوْلَهُ   يَنْقُلُ البُشْرَى ، وَيُزْجِي الخَبَرَا
فَإذَا السِّدْرَةُ ، ظِلٌّ عِنْدَهَا   جَنَّةُ المَأوَى ، تَجَلَّتْ مَنْظَرَا
وَإذَا الوَحْيُ حَدِيثٌ وَارِفٌ   قَابَ قَوْسَيْنِ ، وَأدْنَى مَخْبَرَا
ثُمَّ أمْسَى نَائِماً ، فِي بَيْتِهِ   وَالدُّجَى مُنْسَدِلٌ ، مَا أسْفَرَا

مُعْجِزَاتٌ وَقَفَ العِلْمُ لَهَا ... حَائِراً مِنْ أَمْرِهَا ، مُنْبَهِرَا
سَحَرَتْ مِنْهَا قُرَيْشٌ ، فَإِذَا ... صِدْقُهَا ، يُفْحِمُ مَنْ قَدْ سَحَرَا

◇◇◇

يَا رَسُولَ اللهِ ، أَهْدَيْتَ الوَرَى ... غَايَةً مُثْلَى ، وَدَرْباً نَيِّرَا
طَهَّرَ الأَنْفُسَ ، مِنْ أَدْرَانِهَا ... وَنَفَى عَنْهَا ، القَذَى وَالقَذَرَا
الحَضَارَاتُ ، مَشَتْ فِي رَكْبِهِ ... تَصْنَعُ المَجْدَ ، عَظِيماً أَزْهَرَا
وَمَضَى الفَتْحُ بِهِ ، مُبْتَسِماً ... يَمْلأُ الأُفْقَ، أَرِيجاً عَطِرَا
وَغَدُهُ ، كَانَ وَفَاءً وَافِراً ... عَهْدُهُ ، كَانَ عَطَاءً أَوْفَرَا

◇◇◇

يَا أَبَا الزَّهْرَاءِ سَدَّدْتَ الخُطَى ... وَتَهَدَّيْتَ السَّبِيلَ المُقْمِرَا
نَسِيَتْ أُمَّتُكَ الوَحْيَ الذِي ... سَلْسَلَ النُّورَ عَلَيْهَا سُوَرَا
وَتَنَاسَتْ سُنَّةً أَمْلَيْتَهَا ... يَسْتَفِيضُ الحَقُّ مِنْهَا أَبْحُرَا
الهُدَى ، بَيْنَ يَدَيْهَا ضَائِعٌ ... وَالهَوَى ، بَيْنَ جَنَاحَيْهَا شَرَى
خَسِرُوا ، أَنْ خَالَفُوا نَهْجَ الهُدَى ... خَابَ فِي الدَّارَيْنِ ، مَنْ قَدْ خَسِرَا

◇◇◇

كَانَتِ الأَرْبَابُ شَتَّى ، وَالنُّهَى ... حَارَ فِيمَا بَيْنَهَا ، وَانْطَمَرَا
صَنَعَ الجَهْلُ ، إِلَهاً حَجَراً ... وَإِلَهاً شَجَراً وَاسْتَكْثَرَا
وَنُجُوماً ، عَبَدُوهَا ، عُجَّراً ... وَرُجُوماً ، أَلَّهُوهَا ، بُجَّرَا
أَشْرَقَ الدِّينُ ، حُسَاماً كَاسِراً ... خَضَعَ الشِّرْكُ ، لَهُ ، وَانْكَسَرَا
حَطَّمَ الأَصْنَامَ ، فَانْقَادَتْ لَهُ ... رُكَّعاً ، تَنْدُبُ حَظّاً أَعْثَرَا

وَهَـدَى الإنْسَـانَ عِلْمـاً ، وَحِجـىً وَيَقِينـــاً ، وَصَنِيعـــاً مُثْمِـــرَا

✧✧✧

شِـــدْتَ لِلْحَـــقِّ مَنَـــاراً عَالِيـــاً وَأَقَمْـــتَ الدِّيـــنَ ، هَدْيـــاً أَنْـــوَرَا

☆☆☆

الحسيني مصطفى الريس

الشاعر : الحسيني مصطفى الريس.

أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية البحرانية وهي مجلة إسلامية شهرية تصدرها وزارة العدل والشؤون الإسلامية بدولة البحرين رئيس التحرير الشيخ عبد الرحمن بن محمد راشد آل خليفة وكيل الوزارة العدد ٣٧، السنة الرابعة شهر ربيع الأول ١٤٠١ هـ.

بطحاء مكة والفجر الجديد

نورٌ يفوق سواطعَ الأقمارِ ... ويمدُّ شمسَ الكونِ بالأنوار

ويعمُّ أهلَ الأرضِ من أضوائه ... ويزيدُه كَرٌّ من الأدهار

بطحاءُ مكّةَ شعَّ من آفاقِها ... قَبسٌ يضيءُ مَدارجَ الحتسار

هو أحمدٌ خيرُ الوجودِ وسَيِّدُ الـ ... ـكونينِ والثقلينِ والأخيار

ومبشرٌ للعالمين بجنّةٍ ... في دارِ عَدْنٍ زُيِّنتْ بنُضار

للمتقين المؤمنين بربِّهِمْ ... والآملينَ شفاعَةَ المختار

وهو النَّذيرُ إلى الطغاةِ بفسقهم ... وجحودِهم للخالقِ القهَّار

بلظى الجحيمِ وَقودُها أجسادُهُمْ ... وحجارةٌ تُصهَرُ بالإصْهَار

من قبلِه سادَ الضّلالُ بظلمِهِ ... وجهَ البسيطةِ مُوحِشَ الإسْدَار

فالفرس تتخذ الإلهَ تَبَتُّلاً ... ناراً تُؤَجَّجُ مِنْ يَدِ السُّعّار

والرُّومُ ثَلَّثَتِ الإلهَ وأشركت … با للهِ يا للكُفْرِ يا للعار
تَخِذَتْ له عيسى ابنَ مريم ابنه … وبِصَلْبِهِ محواً من الأوزار
هو لم يُصِبْهُ أذىً ولكنْ رَبُّه … خَلَقَ الشبيهَ له من الفُجّار
والناسُ تصنعُ للعبادة ربَّها … وتَحِجُّ للأصنامِ والأحجار
والحربُ تُوقَدُ مِنْ شَرارَةِ حاقدٍ … ولَظى الحروبِ تُثارُ بالأشرار
قد خلّفَتْ يُتْماً وثُكْلاً مضنياً … وعلى الأرامِلِ عِبْءُ الاستقرار
والابنُ لا يَرِثُ النُّضارَ لمأرَبٍ … لِيَرُدَّ عاديةَ الزمانِ الضّاري
بل كان ميراثَ المخاطرِ والرَّدى … وهو السبيلُ لأخذه بالثار
هل يستمرُّ الليلُ يُرْهِبُ حُلْكَةً … ويَظَلُّ سِتْرَ الهامِ والأشرار
لا بُدَّ من فجرٍ يُمَزِّقُ ثوبَه … ويشعُّ نوراً واضحَ الأسفار
ويحقّقُ اللهُ الرَّجاءَ لآمِلٍ … في مُنْقِذٍ مِنْ شِدَّةٍ وضرار
فانشقَّ عن أفقِ السماءِ محمَّدٌ … برسالةِ التوحيدِ والإكبار
ميلادُه روحُ الوجودِ وبَعْثُهُ … وحياتُه مَدَدٌ من القهّار
خُلُقٌ عظيمٌ لم تكن لنظيره … مِنْ مُرْسَلِينَ على مدى الأعْصار
والرُّسْلُ من بينِ الرِّجالِ أكابرٌ … وهُمُ الأفاضِلُ من سَنى الأخيار
نجدُ الرِّيادةِ في حياةِ محمَّدٍ … من كلِّ ما يبدو من الأفكار
ديناً ودنيا لا يُباينُ عنهما … إلاّ عدُوُّ الحقِّ والجبّار
قد كان أحمدُ قائداً في أمّةٍ … يغزو طُغاةَ الشِّركِ والكُفّار
والكَيِّسَ المشهودَ في إبْرامِهِ … عهداً تُوَثِّقُهُ يَدُ الأقدار
والقاضيَ العدلَ الرَّشيدَ بحكمِهِ … لا مَيْلَ لابنٍ أو قَرابةِ دار

لم يرغبِ الدنيا الدَّنِيَّةَ لحظةً … رغمَ امتلاكِ العُرْبِ والدِّينار
يُعطي الأباعِدَ وهو يَحرِمُ نفسه … ونِسَاءَه من مغنمٍ ونُضار
ويموتُ غيرَ مورِّثٍ من درهمٍ … بل دِرْعُهُ مرهونةٌ بثمار
ميراثُه عِلْمٌ يهذِّبُ أنفساً … ويُقَوِّمُ المعوَجَّ بالأفكار
ظَلَّتْ جوانِحُه تَهيمُ بربِّها … بل مِرْجَلٌ يَغْلي من الأذكار
وتَسيلُ عَبْرَتُهُ إذا جَنَحَ الدُّجى … خوفاً مِنَ الخلّاقِ والقهّار
وتَسِحُّ إن ماتَتْ لديهِ صبيَّةٌ … فهو الرَّحيمُ بأُمَّةِ الأخيار
وتَواضُعٌ للهِ لا صَلَفٌ ولا … كِبْرٌ ولا [عَصَبِيَّةُ] الأصهار(١)
أدبٌ يَجِلُّ عن البيانِ بَيانُه … وَيَكِلُّ بالأوزانِ والأشعار
مهما يُقَلْ فالذِّكرُ خلَّدَ فضلَه … فعَطاءُ كَفَّيْهِ كبحرٍ جاري
عذراً إذا عجز القريضُ إحاطةً … بشمائلِ المختارِ والبَشّار
سيظلُّ للدنيا عطاءً سابغاً … لا ينتهي كالضَّوْءِ للأبصار
أو كالجِنانِ إذا استظلَّ بظِلِّها … قالٍ وينعم من شذى الأزهار
قد طابت الأرجاءُ من أخلاقِها … فعبيرُها في كلِّ وادٍ ساري
قد جاء بالقرآنِ دستورِ الورى … وشِفائِهِ من عِلَّةِ الأوزار
فيه الهدايةُ والسعادةُ والتقى … والعلمُ والأخلاقُ درعُ الباري
فيه السِّيادةُ للأنام بحكمةٍ … والأمنُ في البيداءِ والأمصار
فيه المحبّةُ والتراحمُ والهُدى … وأُخُوَّةُ الإيمانِ بالإيثار
فَسَلِ المُهاجِرَ حين ودَّعَ مكّةَ … وَجَدَ المدينةَ مَوْئِلَ المختار

---

(١) في الأصل (عيبة) ولم أعرف لها وجهاً ولا معنى ولعلها قد صحفت مما أثبتناه والله أعلم.

وَحدوا مِنَ الدَّارِ الجديدةِ إخوةً … تعلو عن الأغراضِ والأوطار

لم نلقَ في شرقٍ ولا غربٍ ولا … قوميَّةٍ تزهو على النُّظّار

أن يستقرَّ الناسُ في أكنافهم … أو يزدهي بالسلمِ كُلُّ دِيار

هُجِرَ الكتابُ فصارَ لحناً مطرباً … وسبيلُ أحمدَ مُهْمَلُ الآثار

سُفِكَتْ دِمَاءُ المسلمينَ بإثْمِهِمْ … وتقطَّعَتْ أوصالُهم بشِرار

وديارُهم خُرِبَتْ بأيديهم ولم … تَقِفِ المعاولُ عن زوالِ دِيار

أوطانُهم سادَ الدَّمارُ بِرَحْبِهَا … فتصيرُ كالأطْلالِ والآثار

وعدوُّهم يَقْوَى ويَصْلُبُ عودُه … ويُذِيقُهم كأسَ المنونِ بنار

قُطِعَتْ ديارُ المسلمينَ بفعلهم … وببغضهم للحقِّ والأحرار

والمسلمون يَرَوْنَ في أوطانهم … تلكَ المجازرَ منهجَ الفُجّار

لا يعنونَ الطُّغمَ من أفعالهم … بتجنُّبِ الإضرار بالأخيار

المسلمون اليومَ في محنٍ وفي … فِتَنٍ أشدَّ من الظّلامِ الضّاري

القتلُ فيهم مُسْتَبَاحٌ فِعْلُه … مِن مجرمٍ قد دانَ باستعمار

صُبِغَتْ بِهِ رِجْسُ اليهودِ وغَدْرُهم … وبكلِّ أنظمةٍ وفَتْ بدِثار

لبست من الإسلامِ ثوباً خادعاً … متلوِّناً كالرُّقْطِ في الأحجار

طوراً تميلُ إلى اليمينِ وتارةً … تسعى مُشَرِّقَةً لدى الأشرار

مَنْ يَدّعي الإسلامَ في صَرَخاتِه … فَلْيَشْهدِ الدنيا بكلِّ فَخار

أن يعلنَ القرآنَ في أحكامِهِ … في شعبِهِ بالحقِّ والإقرار

أن ينعمَ الأبرارُ في ظلِّ الهُدى … أمناً يُظِلُّهُمُ بكلِّ دِيار

نسمو وقد فزنا كما فاز الأُلى … بالنصرِ بالأخلاقِ بالأقدار

هـذا هـو النَّهـجُ القويـمُ لسـالكٍ نَهْـجُ النـبيِّ وصحبِـهِ الأخيـار

يـا ربُّ قـد عَظُمَـتْ لديـكَ ذُنوبُنـا فنفوسُـنا ثَقُلَـتْ مِـنَ الأوزار

وَحِّـدْ صفـوفَ المسـلمينَ بوحـدةٍ غيرِ اختـلاقِ الخُلْـفِ والأوضـار

وتسـودُ في الدنيـا شـريعةُ أحمـدٍ تزهـو كبـدرٍ سـاطعِ الأنـوار

☆☆☆

خليل عبد المجيد وهبي

الشاعر : الأستاذ خليل عبد المجيد وهبي.

أخذت هذه القصيدة من مجلة «طريق الحق» العدد الأول، السنة العاشرة، شهر محرم ١٣٨٠ هـ.

ذكرى العام الهجري

أَهَلَّ علينا العامُ بالْيُمْنِ والبِشْرِ ... وأشرَقَ بالآمالِ في وحدةِ النصرِ
فهجرةُ خيرِ الخلقِ أعظمُ حادثٍ ... تَتيهُ بها الإسلامُ فخراً على فخرِ
فهذا رسولُ اللهِ يهجُرُ قومَه ... وقد ذاقَ من كُفّارهم شِدّةَ الضُّرِّ
أحقاً رسولُ اللهِ يترُكُ قومَه ... بمكّةَ والبيتَ المحرَّم ذا الطُّهْرِ
ولكنّه أمرُ الإلهِ الذي له ... يُطيعُ بقلبٍ لا يميلُ إلى عُذْرِ
ورهطٌ من الأنصارِ قد جاء داعياً ... فقامَ يُلَبّي دعوةَ النصرِ والبِرِّ
يقولُ وقد شدَّ الرحالَ لهجرةٍ ... لأنتِ أحبُّ القبلتينِ إلى صدري
وما قلَّ حُبُّ البيتِ عند محمّدٍ ... برغمِ ضلالاتٍ من الشركِ والكُفْرِ
ورغم أذاهم والذي ظَلَّ صابراً ... عليه ويدعو بالهدايةِ والشُّكْرِ
تقدَّمَ إبليسُ اللّعينُ بخطّةٍ ... قُبَيْلَ رحيلٍ فاستعدّوا إلى الشَّرِّ
فأعلمه المولى دخيلةَ أمرهم ... لينقذه من ذلك الموقفِ الوَعْرِ

وذاك عليٌّ قد تردّى بِبُرْدِهِ ... ونامَ قريرَ العينِ يصدَعُ للأمْرِ
يُضَحّي بروحٍ في سبيلِ نبيِّهِ ... ويرضى سَخِيٌّ النفسِ بالموتِ والأسْرِ
فشاهت وجوهُ الكُفْرِ لَمّا بَدا لهم ... وأعيُنُهُمْ فيها غِشَاءٌ مِنَ الذَّرّْ
وألقى عليهم حفنةً فتناثَرَتْ ... تُراباً عليهم هَبَّ مِنْ ريحِهِ الصَّرّْ
ويخرجُ منصوراً إلى الغارِ ظافِراً ... وصاحِبُه في حُزنِهِ شاردُ الفِكْرِ
وقد دخلَ الصِّدّيقُ في الغارِ قبلَهُ ... مخافَةَ أن تؤذيهِ لَدْغاتُ ذي جُحْرِ
ويخشى عليه من عيونٍ ترصَّدَتْ ... تَصَبَّرْ ولا تحزَنْ فثالِثُنا يَدْري
ويعلمُ أنّا قد خرجنا بأمرِهِ ... ستكلأُنا عينُ العنايةِ بالظَّفَرِ
وفي الغارِ تبدو معجزاتُ نبيِّنا ... فهذا عنكبوتٌ نَسْجُها سابِلُ السِّتْرِ
وهاتِيكَ ورقاءٌ على الغارِ عَشَّشَتْ ... لتوهِمَهُمْ الآ معالمَ في الصَّخْرِ
سُراقَةُ بالفَرَسِ الأصيلةِ يقتفي ... تسوخُ لها قَدَمٌ فتَنْفَسُ للصَّدْرِ(١)
فقد حدَّدوا جُعلاً كبيراً لِمَنْ أتى ... لهم برسولِ الله يرجعُ من هَجْرِ
فخابَتْ أحابيلٌ مِنَ الشِّرْكِ دُبِّرَتْ ... وكيدٌ بنصرِ الله رُدَّ إلى النَّحْرِ
سَلوا أيَّ [آياتٍ] رأتْ أمُّ مَعْبدٍ ... بخيمتِها والضَّرْعُ يَدْفُقُ بالدَّرِّ(٢)
لشاةٍ لها عجفاءَ أسقمها الضَّنى ... بلمسِ نبيِّ اللهِ تبرأ من ضُرّْ
فتعطي حليباً سائغاً متدفّقاً ... فيروي ظماءَ الجمعِ بل لهمُ يُغْري

◇◇◇

على الناقةِ القَصْواءِ يدخلُ يثرباً ... دَعوها تَقِفْ مأمورةً حيثما تَدْري

---

(١) صدر البيت مختل الوزن وكذلك عجزه وذلك باستعمال مفاعلتن بدل مفاعيلن.

(٢) في الأصل (معجزة) وبها يختل الوزن والصحيح ما أثبتناه.

وأيُّ قصيدٍ أنشدَ القومُ يومَها ... بمطلعِ بدرِ المصطفى الوافدِ الحُرِّ

وفي الموقفِ المحبوبِ شَيَّدَ مسجداً ... دُعامتُه التقوى غدا عاليَ القَدْرِ

بهِ الروضةُ الفيحاءُ بالبِرِّ والنَّدى ... ومن كوثرِ الجنّاتِ طَيِّبةُ النَّشْرِ

شفاعتُهُ حقٌّ لِمَنْ جاء زائراً ... وتُلْتَمَسُ [الخيراتُ] من شَرَفِ القَبْرِ(١)

وقد عَمَّتِ الأنصارَ بشرى حُلولِهِ ... وحالتهم تزدادُ يسراً على يُسْرِ

وآخى النبيُّ بينهم فكأنهم ... أشِقّاءُ والإخلاصُ بينهمُ يَسْري

ولا خيرَ إنْ هبَّتْ رياحُ عداوةٍ ... فإنكَ إنْ لَم تَحْسمِ الدّاءَ يستشري

نفوسٌ تبدَّتْ في عُلاها أبيَّةً ... وترعى عهوداً لا تُفَكِّرُ في الغَدْرِ

ألم تستمعْ يوماً نِداءَ زعيمِهِمْ ... يجيبُ رسولَ اللهِ لو خُضْتَ بالبَحْرِ

لخضنا وراءكَ ما تخلَّفَ واحدٌ ... ولسنا كإسرائيلَ في الخُلْفِ والفَرِّ(٢)

أجِرْنا رسولَ اللهِ واصفحْ فإنّنا ... بعصرٍ إباحيٍّ بفتنتِهِ يُغْري

إذا لم تُساعِفْنا بنظرةِ منقذٍ ... نَتيهُ بِبيداءِ المُجونِ الذي يُزْري

كتبتُ قصيدي داعياً ومُلبِّياً ... وفي سيرةِ المختارِ ما شَدَّ مِنْ أزْري

فيا ربِّ صلِّ على النبيِّ وآلِه ... وباركْ لنا يا ربِّ في عامِنا الهِجْري(٣)

أعِدْهُ علينا والجَزائِرُ حُرِّرَتْ ... ودولةُ إسرائيلَ تُقْذَفُ في البَحْرِ

وعادتِ فِلَسْطينُ الشَّهيدةُ حُرَّةً ... لِيَرْتَعَ أهلوها بِهَا أمَدَ الدَّهْرِ

☆☆☆

---

(١) في الأصل (البركات) وبها يختل الوزن فاستبدلناها بما أثبتناه.

(٢) صدر البيت مختل الوزن باستعمال مفاعلتن بدل مفاعيلن.

(٣) صدر البيت مختل الوزن للسبب السابق.

خليل مغنية

الشاعر : الشيخ خليل مغنية.

وقد سبقت الترجمة عنه في حرف (الدال) من هذه الموسوعة.

والقصيدة أخذت من أعيان الشيعة ج٦ ص ٣٤٩.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أنت في جبهة الكرامةِ ظاهرْ ... نورُ معناكَ في البرية زاهرْ
لا يضاهيكَ في الرِّفاق صفيٌّ ... جوهرٌ جئتَ بالغوالي الجواهرْ
شاءَ باريكَ أن تكونَ كبيراً ... دون مرقاكَ في الوجود الأكابرْ
بحرُ علمٍ وبحرُ جودٍ فهذا ... مستفيضٌ وذاك بالمد زاخرْ
واحدٌ أنتَ في بديع المعاني ... بين بادٍ منَ الأنامِ وحاضرْ
غُررٌ كلُّها تضيءُ وتزهو ... ساطعاتٍ لكلِّ راءٍ وناظرْ
نفحاتٌ تأرّجت منكَ طيباً ... ضُمِّخت منه طيباتُ السَّرائرْ
فقتَ هامَ الوجود في كلِّ فضلٍ ... كيف يسمو إلى علائكَ شاعرْ
إن هذي العقولَ ترجع حسرى ... عن مغاني الحمى بصفقةِ خاسرْ

فضحتْ ظلمةَ الجهالةِ لمّا   جئتَ بالعلمِ والهدايةِ ناشرْ

ما قرأتَ الدُّروسَ يوماً ولكنْ   نَضَبَتْ فيكَ بالدُّروس المحابرْ

قد تساوى بكَ الأنامُ فهذا   يتباهى وذاكَ بالحمدِ ذاكرْ

☆☆☆

رشاد محمد يوسف

الشاعر : الأستاذ رشاد محمد يوسف.

أخذت من مجلة «منبر الإسلام» العدد ٣ - السنة ٤٣ - غرة ربيع الأول ١٤٠٥ هـ.

صرخة مسلم في المولد النبوي الشريف

شرفٌ أعزُّ به لدى الأقدار ... أنا مسلمٌ من أمّةِ المختار
أنا مسلمٌ يا للجلالِ حقيقةً ... بسطتْ لها الدنيا يَدَ الإكبار
غذّيتُ بالقرآنِ كلَّ مشاعري ... ونَسَجْتُ مِن خيطِ الهُدى أفكاري
علّمتُ هذا الكونَ أينَ طريقُه ... ورسمتُ للدنيا خُطى الأحرار
أنا مسلمٌ أشدو بصوتِ محمّدٍ ... صوتِ النبوّةِ فوقَ كلِّ مَنار
قد كنتُ مهدَ ضلالةٍ وسفاهةٍ ... فغدوتُ مهدَ الحقِّ والأنوار
هذا الوليدُ بدايةٌ لمسيرةٍ ... قدسيّةِ الخُطُواتِ والأفكَار
بيَدَيْهِ نبعُ النّورِ أولُ قطرةٍ ... للغيثِ كانت من لِقَاءِ الغار
اقرأ تدبّرْ في الوجودِ وخلقِهِ ... وروائعِ الإعجازِ والأسرار
يا هذه الدنيا طريقُكِ هاهنا ... هذا النبيُّ هو الدليلُ السّاري
هو طِبُّ هذا الكونِ من أسقامِهِ ... ونجاتُه من كبوةٍ وعِثار

هو أمنُ كلِّ الخائفين وقائدٌ ... للثائرينَ وسَيِّدُ الأبرار

لا ظلمَ بين الناس يسلُبُ أمْنَهُمْ ... يغتالُ كلَّ محارِمٍ وجِوار

لا ظلمَ بعدَ اليومِ جاءَ محمَّدٌ ... فتهلَّلَ المظلومُ باستبشار

كلٌّ لآدمَ يا حياةُ . أُخُوَّةٌ ... ضَمَّتْ أبا بكرٍ إلى عَمّار

كلٌّ سواءٌ فالتفاضُلُ بالتُّقى ... ما كانَ بالأنسابِ والأقدار

يا أُمَّةَ المختارِ هذا يومُه ... لو كنتِ حقاً أُمَّةَ المختار

شُقّي سِتارَ الحادثاتِ وجَهِّزي ... باسمِ الرَّسولِ كتائبَ الأنصار

لسنا نرى الإسلامَ عزلةَ راهبٍ ... يجثو على الأورادِ والأذكار

كلا ولا كانت حضارتُنا التي ... دانت لها الدنيا بكلِّ فَخار

قامت بجهد النائمين على الفَنا ... ما بينَ تمتمةٍ أو استغفار

بل إنه الإسلامُ دينُ صدارةٍ ... لم يرضَ غيرَ مكانةِ الأصْدار

قد جاء عِزُّ المسلمينَ ونصرُهم ... وخلاصُهم من ربقةٍ وإسارِ

قد جاء عِزُّ المسلمين فما ارتضى ... للمسلمين مهانةَ استعمار

ولنا من التاريخ أصدقُ شاهدٍ ... يَحْكي عن الأحداثِ والأخبار

لم تَنْسَ بدراً والسيوفُ تعانَقَتْ ... وكتائبُ الإيمانِ في استكبار

لم تَنْسَ يومَ الفتحِ حين ترنَّحَتْ ... في الساحة الكبرى خُطى الكُفّار

لم تَنْسَ يوم القادسيَّةِ فارساً ... وفلولَ كِسْرى خُلِّلَتْ بالعار

لم تَنْسَ خالدَ والمعاركُ ترتوي ... بدماءِ كلِّ مُخاتِلٍ كَفّار

لم تَنْسَ طارقَ يومَ خَيَّرَ جُنْدَهُ ... بينَ العدوِّ ولُجَّةِ التيّار

لم تَنْسَ جالوتاً وكيف تبدَّدَتْ ... أحلامُ تيمورٍ وزحفُ تتار

لم تَنسَ حِطّينَ العزيزةَ والثّرى والقدسَ تحضنُ موكبَ الثوار
هذي مواقفُنا تسجّلُ أننا نحنُ الأباةُ طلائعُ الأحرار
عشنا بهذا الدّينِ أكرمَ أُمّةٍ نحمي محارمَه من الفُجّار
يا سيّدي المختارَ هذي أمّتي والجُرحُ ينزِفُ بالدِّما والنار
عادَ القراصنةُ القُدامى هاهنا يتآمرون بخسّةٍ وشَنار
المسجدُ الأقصى ومسراكَ الذي في ساحِهِ صلّيتَ بالأخيار
قد دَنّسَتْهُ عصابةٌ مجنونةٌ عبثت بكلِّ مقدّسٍ وشِعار
وعلى الخليجِ دسائسٌ ومعاركٌ والحربُ بينَ الإخوةِ الأشرار
والنارُ في الأفغانِ تحصدُ إخوةً صمدوا أمامَ الناسِ والإعصار
وعلى ربوعِ الشّامِ تُعقَدُ صفقةٌ فيها يُباعُ الدّينُ بالدولار
لبنانُ تفرشُ لليهودِ سريرَها وتُفَضُّ عُذْرَتُها بَيدِ الجَزّار
[ويُحاصَرُ] الأبطالُ بينَ ديارهم في القدسِ في الرَّبَواتِ في الأغْوار(١)
يا سيّدي المختارَ هذا موثقٌ أقسمتُ فيه بعِزّةِ المختار
يا سيّدي المختارَ ما أنا مسلمٌ إنْ لَمْ أذُدْ بأظافري عن داري
إنْ لَمْ أُطَهِّرْ كلَّ شبرٍ طيّبٍ ويقرُّ في سمعِ الزمانِ قراري
وتعزُّ بالقرآنِ كلُّ مراكبي ويطيبُ بالأمنِ العظيمِ جِواري
فإذا نُسِبْتُ إليكَ كانت نِسْبَتي للحقِّ عن حقٍّ وعن إكْبار

☆☆☆

---

(١) في الأصل (وعاصر) وهي عدا عن كونها لا معنى لها لا يستقيم بها وزن البيت ويبدو أنها تصحيف لكلمة (ويحاصر) فاستبدلناها بها.

زكريا محمد

القصيدة الكوثرية في مدح خير البرية

أَبْشِرْ واسْمَعْ يا مَنْ تفرحْ   بالهادي واتلُ أَلَمْ نشرحْ
في عِزٍّ للمولى نفرحْ   واقرأ قولَ اللهِ الأكبرْ

إنا أعطيناكَ الكوثرْ

ما مثلٌ للهادي أحمدْ   فاتبعْ قولَ الهادي تُحْمَدْ
مَنْ يَتْبَعْ ذا سعدٍ يسعدْ   واسمَعْ قولَ الباري الأطهرْ

إنا أعطيناكَ الكوثرْ

فبمولده نِلْنا البُشْرى   والعسرُ غدا دوماً يُسْرى
ولنا المولى يشرح صدرا   فافرَحْ واسمَعْ قولاً يُذْكَرْ

إنا أعطيناكَ الكوثرْ

من يفرح بالهادي يسعدْ   حقاً يرقى يُمسي أمجدْ
والفضل له أمسى مصعَدْ   اسمَعْ فضلَ اللهِ الأكبرْ

إنا أعطيناكَ الكوثرْ

يا مَنْ نِلْتَ الحظَّ الأوفرْ   ولكَ المعراجُ كذا المِنْبَرْ
وجمالُ الأُنسِ بكَ استبشرْ   إذ قالَ لكَ اللهُ الأكبرْ

إنا أعطيناكَ الكوثَرْ

لولاكَ حقيقاً ما كنا ... شيئاً مما خُلِقَ الآنا

ولقد آتينا لقمانا ... حِكَماً وبها فيها تُذْكَرْ

إنا أعطيناكَ الكوثَرْ

بِكَ ملكُ المولى قد فاقا ... والرسلُ أرادوا إشراقاً

وأخذنا منهم ميثاقاً ... إن جئتَ إليهم أن تُنْصَرْ

إنا أعطيناكَ الكوثَرْ

فالكل غدا بكَ مسعودا ... ووجودُكَ أضحى مرفودا

ولقد آتينا داوودا ... ملكاً قد أحْدَقَ بالعسكر

إنا أعطيناكَ الكوثَرْ

وأبونا آدم في قربة ... أضحى مرهوناً من ذنبة

فتلقى آدمُ من ربِّهْ ... كلماتٍ جاءت (فاستَبْشَرْ)

إنا أعطيناكَ الكوثَرْ

فالكلُّ وفا مَنْ كان أبا ... أملاكُ الرَّحمنِ النُّجَبا

سجدوا إلاّ إبليسُ أبى ... فغدا ملعوناً واستَكبَرْ

إنا أعطيناكَ الكوثَرْ

عذراً عذراً يا غُزّالُ ... فجَمالُ الهادي قد قالوا

لا يعزُبُ عنه مثقالُ ... حُسْناً إلاّ وبه يَظْهَرْ

إنا أعطيناكَ الكوثَرْ

بعُروجِكَ شرَّفْتَ العَرْشا ... وسمعتَ حديثاً لا يُفْشى

إذ يغشى السِّدْرَةَ ما يغشى   من مسكٍ أو طيبٍ أبْهَرْ

إنا أعطيناكَ الكوثَرْ

يا مَنْ للإسرا أنكرتُمْ   وجمالَ الهادي كَذَّبْتُمْ

إصْلَوْها اليومَ بِمَا كنتُمْ   فبذلِكَ مولانا أخْبَرْ

إنا أعطيناكَ الكوثَرْ

عيسى للقومِ غَدا يُبْدي   للعاصي أرسلَ والمَهْدي

بُشْرى برسولٍ ذي سَعْدي   لمتابعةٍ فيها تذكَرْ

إنا أعطيناكَ الكوثَرْ

فأتى للقومِ يُخَبِّرُهُمْ   ومِنَ النّيرانِ يُحَذِّرُهُمْ

ويُزَكّيهِمْ ويعلّمُهُمْ   قرآنٌ شريفٍ ومُطَهَّرْ

إنا أعطيناكَ الكوثَرْ

☆☆☆

سعيد أبو المكارم

الشاعر : الشيخ سعيد أبو المكارم.

وقد ترجم له في حرف (الدال) من هذه الموسوعة.

رائد السماوات

رَمى بمعراجه الإشراكَ إعْصارا ... وفي نَوادي التّغابي أشعلَ النّارا
وحقَّ فيه اكتشافُ الأُفْقِ من بَطَلٍ ... بِهِ تهاطَلَ فيضُ الطّيْفِ مِدْرارا
ووجَّهَ العُرْبَ والإسلامَ قاطبةً ... إلى الرُّقِيِّ وشَقَّ الجَوَّ طَيّارا
(بُراقُه) برقُ إيرادٍ ومكتشِفٌ ... بُعْدَ الفضاء وفي آفاقِهِ دارا
على الحقيقةِ إنَّ الأرضَ نملكُها ... والجَوَّ فلْنَمْلأِ الأجواءَ أقْمارا
إنَّ المعارفَ في علياءِ صِبْغَتِها ... تسمو الشُّموسُ لدى التّفكيرِ أنوارا
والعقلُ يُدرِكُ من وحيِ الطبيعةِ في ... شَرْعِ النّواميسِ فيما كان أسرارا
والذكرُ أقوى بياناً في أدِلّتِهِ ... فَأْتِ في كلِّ حرفٍ منه أنظارا
هو الكتاب الذي لا يستطاع له ... رَدٌّ وكم [ناقِدٍ] فيه قد احتارا[1]
وأوسعَ الكونَ في حكمٍ وفي أدبٍ ... وأظهرَ الحقَّ في التّبيان إظهارا

---

(١) ورد في الأصل (نقيد) وهو خطأ مطبعي واضح يختل به وزن البيت والصحيح ما أثبتناه.

وجــاء فيــه حيــاة الســابقين وأخـــ ـبــارُ الوُجودَيْــنِ إِسْــراراً وإجهــارا

وكــانَ فــرداً وهــذا معجــزٌ خلــدَتْ آياتُـــه حافظــاً للحــقِّ أخبـــارا

عن ظهرِ قلــبِ الهُداةِ الغُرِّ قــد لمعت مِشْــكاتُه فهــو آيٌ حيثُمــا ســارا

قــد اصطفــى اللهُ مِــنْ تكْوِينِــهِ بَشَــراً خليفــةً وبِــهِ قــد عَمَّــرَ الــدارا

والعهــدُ منــه ابتغــى في ظهــر عالمــه بــأن يقــرِّب مــن [قــد] زان أطــوارا(١)

وجــاءَ يَختِــمُ محفوظـــاً بخاتَمِــه مِــنَ الإلـــهِ وفيــه اختــارَ أبـــرارا

حتى تبــدّى [بهــذا] الكــونِ وانبثقت أنــوارُه وبــهِ طــيرُ الهُــدى طـــارا(٢)

وحلَّــقَ المجـــدُ في أسمـــى مراصِـــدِهِ نــورٌ مــنَ اللهِ فــوقَ الأرضِ قــد نـــارا

جـــاء النـــبيُّ بديـــنٍ لا نظـــيرَ لـــه [وشِرْعَةٍ] أبدلَــتْ بــالرِّقِّ أحــرارا(٣)

للهِ مــا جــاء في [ذِكــراه] مــن عِظَــمٍ نَميرُهــا قــد ســقاهُ اللهُ أطهـــارا(٤)

للهِ مولِـــدُه الميمـــونُ واتَّســـقَتْ آياتُـــه وســما في الخلـــقِ إكبـــارا

للهِ رشـــحةُ لُطْـــفٍ منـــهُ فـــاخرةٌ وكـــان آدمُ طَـــيَّ الغيـــبِ فَخّـــارا

للهِ بَعْثَتُـــه روحُ الشَّـــقا هلكَـــتْ بِهَـــا وظـــلَّ صقيـــلَ الحـــقِّ بَتّـــارا

للهِ شِـــرْعَتُه السَّـــمْحاءُ وابتكـــرَتْ بعـــالَمِ [العَهْـــدِ] للإبقـــاء أبكـــارا(٥)

وأنَّـــهُ هـــو جغرافيَّـــةٌ جَمَعَـــتْ حكـمَ الوجــودِ وفيهــا حــلَّ مِضْمـــارا

---

(١) (قد) لم تكن في الأصل وبدونها يختل الوزن فأثبتناها..

(٢) وردت في الأصل (بذا) وهو خطأ مطبعي اختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

(٣) في الأصل (ودعة) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

(٤) في الأصل (ذاكراه) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

(٥) في الأصل كلمة غير مقروءة وتحتمل عدة ألفاظ: العهد - المهد - المجد. وقد اخترنا الأولى وأثبتناها.

بِـــهِ تعطَّـرَ عَصْـرُ المصطفـين وفي | خُلودِه كـان كـلُّ الدَّهْـرِ مِعْطَـارا
واليومَ [مَحْفِلُنا] يزهـو بـه شَـرَفاً | ومعشـرٌ كـان عنـد الله مختـارا[1]
تُقـامُ ذِكـراهُ في المعـراجِ خـالدةً | ففيـهِ قُطْـرُ المعـالي كـانَ أقطـارا
هـي (المكـارِمُ) لا نبغـي بهـا بَـدَلاً | فـأقْصَرُ العمـر فيـه كـان أعمـارا
لكـمْ تَهـانِيَّ طُـرّاً في تَوَلُّـدِهِ | واليـومَ في عيـدِهِ المبعـوثِ تِكْـرارا
يا أُمَّتِي فخـذي نهـجَ الرَّسـولِ هُـدىً | للحـقِّ لا تلحقـي في الخَطْـرِ أغـرارا
فمـا أرادَ لـكِ الأعـداءُ مِـنْ مِنَـحٍ | نعـم أشادوا على الأبصـارِ أسـوارا
رامـوا بنـا أن سنبقى مثـلَ مـا بقيَـتْ | تلـكَ الخفـافيشُ باللـُّحْفِ أدهـارا
أمـا دَروا أنَّ عـينَ الحـقِّ تفضَحُهـم | فمـا تمـادى لنـا طبـعٌ ومـا خـارا
ويـا نَبِيٌّ من النَّشْءِ الجديـدِ ومَـنْ | كـانوا لنـا في حيـاةِ المجـدِ أزهـارا
لا يخدَعَنَّـكِ مـن قـد جـاء مبتسـماً | يُغْريـكِ لكنّـه قـد جـاءَ مَكّـارا
دَسّـوا لـكِ السُّمَّ في حُلْـوٍ لتبتعـدي | عـن العقيـدةِ أعْصَـاراً فأعْصـارا
أسطورَةُ الغِـشِّ والتهويـشِ مـن قِـدَمٍ | خـابَتْ بنـا فَسَـقُوْكِ الغِـشَّ أسـرارا
بَنِيَّ تفديكُـمُ نفسـي وإن عَظُمَـتْ | ففيكُـمُ رَخُصَـتْ وقتـاً وأقْـدارا
تَلَفَّتـوا نحـو ركـبِ القـومِ إنَّ لَهُـمْ | (من عابدي العجـلِ للأحـلامِ غُـدّارا)
رَمَوا رسـولَ الهُـدى بـالطَّيشِ واتَّبعـوا | مـن قـالَ كـان رسـولُ اللهِ سَـحّارا
والحـقُّ في نهـجِ خيرِ الأوصيـاءِ فهـل | من عابدي العجلِ للأحـلامِ غُـدّارا[2]
حاشا رسولَ الهُدى ما كـانَ يَتْبَعُ الـ | ـهوى وما قارفَ [الكـرّارُ] أقـذارا[3]

(١) في الأصل هكذا (مجاسنا) والصحيح ما أثبتناه.
(٢) عجز هذا البيت تكرار لعجز البيت الأسبق ولا شك أنه قد حصل وهم من الناسخ.
(٣) في الأصل (الكرى) وبها يختل الوزن ويفقد البيت معناه والصحيح ما أثبتناه.

فينا لقد نفخوا بوقاً كما زعموا   هويةَ المصطفى دُفّاً ومِزْمارا
يا للهوانِ على الإسلامِ كيفَ غَدا   نبعُ الشّقا بدمِ الإسلامِ هَدّارا

☆☆☆

سليمان عطا

الشاعر : الشيخ سليمان عطا.

وكيل المهد العلمي الإسلامي. العين. أخذت هذه القصيدة من مجلة «منار الإسلام» العدد الثالث، السنة الأولى شهر ربيع الأول ١٣٩٦ هـ.

يا باعث النور

يا باعثَ النُّورِ هزَّتْ قلبيَ الذِّكَرُ ... وهاجَ في خاطري ماضٍ له أثر
قلَّبتُ صفحتهُ فامتدَّ بي أملي ... ورحتُ في شغفٍ أرنو وأعتبر
وقلتُ والنفسُ في الأحلامِ تائهةٌ ... والرُّوحُ تُنصتُ والأسماعَ والبصر
يا ليتَ شِعْرِيَ هل تصفو مشاربُنا ... وهل يعزُّ الحِمَى بالنُّورِ ينتشر
وهل تعودُ إلى الإسلامِ دولتُهُ ... وتستجيبُ لهُ الدنيا وتنتصر ؟
ويعرفُ الناسُ أمجاداً لنا سلفَتْ ... ويرجعونَ لماضٍ كلُّهُ عِبَر
ويسمعونَ حديثاً عزَّ مَسْمَعُهُ ... كأنه النُّورُ والآمالُ والظَّفر
ويذكرون أبا حفصٍ وسيرتَهُ ... والعدلَ في حكمِهِ يُروَى وينتشر
ويذكرون أبا المأمونِ إذ لمحتْ ... عيناهُ في الأفقِ سُحْباً كلُّها مطر
فقالَ والأملُ المحبوبُ يملؤه ... صُبِّي مياهَكِ أنَّى شئتِ لا حَذَر

فالشامُ أرضي وأرضُ الرافدَينِ لنا ... والسِّنْدُ والهِنْدُ والأهرامُ والجُزُر
صَبّي فسوفَ يوافيني على مَهَلٍ ... حقُّ الخَراجِ ويُجبى منكِ لي ثَمَر

❖❖❖

يا باعثَ النورِ هزّت قلبيَ الذِّكَرُ ... روحي فِداكَ - فإنَّ الحقَّ يحتضر
الشَّرْقُ يخنُقُه والغَرْبُ يخذلُه ... والكفرُ في ملمسِ الرُّقَطاءِ ينتظر
قد جَمَّعَتْهُمْ على خُلْفٍ حَفيظتُهم ... وقرّبتهم على بعدِ المَدى النُّذُر
هم يحقدونَ على الإسلامِ مذ عرفوا ... أن العقيدةَ فيه أصلُه العَطِر
ويبذلونَ جهوداً ضِدَّ وحدَتِه ... بالظلمِ حيناً وبالتفريقِ إن قَدِروا
وبالضَّلالَةِ هَزّوا فِكْرَ أمَّتِه ... وأغرقوه بأفكارٍ لها خطر
وصار في أرضنا جيلٌ بلا هدفٍ ... إن رُمْتَ تعديلَه يُلْوى وينكسر

❖❖❖

يا سَيِّدَ الرُّسْلِ هذا يومُكَ العَطِرُ ... إنّي لأذكره والنفسُ تنبهر
والقلبُ في فرحٍ والصَّدرُ منشرحٌ ... والكونُ مؤتلقٌ بالنّورِ مُزْدَهِر
قد جئتَ شمساً وكان اللّيلُ معتكِراً ... وجئتَ ديناً وكان الناس قد كَفَروا
حرَّرْتَهُمْ من عهودٍ كلُّها ظُلَمٌ ... ومن حياةٍ بِها الإنسانُ محتقَر
وقُدْتَ أُمَّةَ خيرٍ نحو بارئِها ... وجئتَها بكتابٍ كلُّهُ دُرَر
فيهِ الحياةُ وفيه النّورُ مؤتلقٌ ... يُتلى فيخشعُ في مِحرابِهِ الحَجَر
دستورُنا فاجعلوه في مكانتِه ... لا تهملوهُ فمنه يَرتَوي البَشَر
وتصبحُ الأرضُ عدلاً والحياةُ هُدىً ... يعيشُ في ظِلِّه العصفورُ والنَّسر
رَبّى رجالاً على الأخلاقِ فاحتَملوا ... كلَّ الصِّعابِ وما مَلّوا وما فَتَروا

كانوا عمالقةً ما فرَّطوا أبداً — للهِ قاموا وللشيطانِ قد دَحَروا
في الهولِ تلقاهُمُ أُسْداً ضَراغِمَةً — يَزّاحَمونَ وقد شُدَّتْ لهم أُزُر
قد علّقوا بجنانِ الخلدِ أعيُنَهُم — للنفسِ باعوا وللأوطانِ قد هَجَروا
وأسّسوا دولةً ما كان أعظَمَها — وكوّنوا أُمّةً أغدى بِهَا القَدَر

✧✧✧

يا ربُّ أنتَ مدى الأيامِ غايَتُنا — وأنتَ أنتَ لنا عونٌ ومُدَّخَر
أكرمْتَنا برسولِ الله أحمدِنا — منه الهدايةُ إنْ ضلَّتْ بنا الفِكَر
ندعوكَ في يومِنا ندعوكَ في غَدِنا — والكفُّ قد بسطت [لنداك] تفتقر[1]
فهل نعودُ لأمجادٍ لنا سلَفَتْ — وهل تعودُ فلسطينٌ وتنتصر
وهل نرى دولةَ الإسلامِ شاعقةً — وهل نرى أُمّةً أفرادُها عُمَر ؟
إنّا لندعو وأنتَ المستجيبُ لنا — وعندَ بابِكَ يا ربّاه ننتظر

☆☆☆

(١) الشطر الثاني من البيت (العجز) مختل الوزن بكلمة (لنداك) وكان يمكن للشاعر أن يتجاوزها إلى كلمة (للجود) أو (للعفو) أو (للبر) أو (للغيث) أو (للخير) وأمثالها.

سليمان المبارك

الشاعر : الأستاذ سليمان بن الشيخ محمد المبارك.

وقد أخذت قصيدته هذه من مجلة المواقف العدد ١٠١٢ ربيع الأول ١٤١٥ هـ.

الامتثال خير من الأدب

جاء البشيرُ فبلّغهُ الجماهيرا ... قُل النَّذيرُ أتى فامحوا الأساطيرا
أتى الرسولُ لمحو الكفر قاطبةً ... أكان خاطرةً أم كان محظورا ؟
أكان في مربضِ الأصنامِ مختبئاً ... أم في الضواحي وفي الأحياء مشهورا؟
فلا مكانَ لإلحادٍ وزندقةٍ ... [فَحيُّها] مَيِّتاً أضحى ومقبورا[1]
فقصرُ كسرى هوى والنارُ قد خمدت ... ومنفذُ الشَّرِّ منها بات محصورا
عاد الرَّضيعُ ومن بعد الرَّضاع إلى ... نور الهدى فاكتست من نوره نورا
ما كان ينحطُّ يوماً عن سواعدها ... إلا ليحتلَّ من أكنافها سورا
[رأيتَ] لما التقت عيناها ناظِرَهُ ... وأبصرت منه ماءَ العين مهمورا[2]
أحنت عليه وشمّته بمَفْرِقِه ... واستنشقت فَمَهُ مسكاً وكافورا

(١) في الأصل (فحيوها) بزيادة الواو فحذفنا الواو الزائدة ليستقيم الوزن والمعنى.

(٢) في الأصل (أرأيت) بزيادة الهمزة الأولى وبها يختل الوزن والصحيح حذفها كما أثبتناها.

وأسرعت بخطسيّ تعدو لكافِلِهِ ... وهو الذي كان من فُرْقاه محسورا

نادت له العمَّ واهتزَّتْ مشاعِرُهُ ... شوقاً إليه وجاء اللَّيثُ مذعورا

فضمَّه ضَمَّ ولهانٍ لوالهةٍ ... العين تبكي ويبقى القلب مسرورا

أفاطمٌ قال يا نورَ الهدى التمسي ... فَرْشاً لمن مَهْدُه قد جاء منحورا

[جاءت] به الحورُ والولدانُ تتبعها ... والكلُّ يعزفن تسبيحاً وتكبيرا[1]

تدرينَ أم أنتِ لا تدرينَ أنَّ له ... بين الملائكِ تقديساً وتقديرا

أتعلمينَ بأنَّ الله أيّده ... بالرُّوح وهو به لا شكَّ (منصورا)[2]

هذا الذي رُسِمَتْ في العرش صورتُه ... وفي الكتابين سِرُّ الله (منثورا)[3]

هذا الذي يدعُ الأصنامَ راكعةً ... والتاجُ من رأسها ينْدكُّ مكسورا

فاحني عليه كما تحنو الأسود على ... أشبالِها ريثما يدعوكِ مأمورا

يدعو الجميعَ إلى توحيد خالقه ... ومن أبى فغداً تلقاه مدحورا

أنا وأنتِ له كالعبدِ ممتثلاً ... والأجرُ لا بدَّ أن نلقاهُ موفورا

فجنَّةُ الخُلدِ مأوىً للرَّسول ومَنْ ... بعد الرسول لنا قد كان مذخورا

لو أن حُلَّ بني الإسلام دانَ له ... كمثل عَمْرِ العُلَى قدراً ومقدورا

لأصبحَ الدِّينُ والدنيا تساقُ له ... وأصبح الكفرُ والإلحادُ مأسورا

ولا استطاعت يدُ الأحناب تسلبه ... ولا اليهودُ عليه تهدمُ الدُّورا

وما وجدناه صُفْرَ الكَفِّ منتحباً ... حتى من الماء يستجدي العصافيرا

---

(١) في الأصل (جئنَ) وما أثبتناه أولى وأكثر أداءً للوزن.

(٢) (منصورا) خبر مرفوع ولكن الشاعر نصبه وفقاً للقافية ظناً بالجواز.

(٣) يقال في (منثورا) ما قيل في الحاشية السابقة.

لكنّما والأسى يحتزُّ أنفسَنا ... مُذ مات متنا وعاد اللّيثُ سنّورا

عادت صحائفُنا البيضاءُ قاتمةً ... وعادَ كأسُ بني الصُّفْران بَلّورا

ما مات حتى امتلت منا مسامعه ... قولاً يظلُّ له الإنسانُ مقهورا

قالوا عليه أصاب المصطفى خبلٌ ... لقد أتوا مُنكراً في القول أو زورا

فذاكَ يومٌ مضى وارْجِعْ لحاضره ... إذ قال قائلنا لا تلمس السُّورا

فَحُجْ وَزُرْ وارتقبْ غُفْران خالِقنا ... إن كان ذنبُكَ هذا كان مغفورا

ما نحن والقبر والدنيا بها سعةٌ ... والسَّعْيُ إن كان في مَرْضاتهِ مشكورا

فالكلُّ مِنّا على التوحيد مجتمعٌ ... فلا يفرِّقُنا في الدِّين تفسيرا

فوحدةُ الصَّفِّ أولى وهي غايَتُنا ... لنا الخصامُ وللقاضي الدنانيرا ؟[1]

☆☆☆

(١) (الدنانير) ينبغي أن ترفع بالضمة ولكن الشاعر نصبها تبعاً للقافية ظناً منه بالجواز.

الشهاب المنصوري

الشاعر : الشهاب المنصوري المتوفي سنة ٨٨٧ هـ.

وقد أخذت هذه القصيدة من مجموعة يوسف النبهاني ج٢ ص ٢٢٨.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

نَجْمُ الزُّهُورِ تَرَاءَى في سَمَا السَّحَرِ ... وَالدَّجْنُ في الجَوِّ دَيْجُورٌ بِلا سَحَرِ (١)

كَأَنَّ عَطْفَ بُرُوقٍ فِي غَيَاهِبِهِ ... إِذَا تَأَلَّقَ أَسْنَانُ القَنَا السُّمُرِ (٢)

وَأَسْبَلَتْ ذَيْلَهَا رِيحُ الشَّمَالِ عَلَى ... مَبَاخِرٍ صُنِعَتْ مِنْ عَسْجَدِ الزَّهَرِ (٣)

حَتَّى تَأَرَّجَتِ الأَرْجَاءُ طِيبَ شَذًى ... وَأَنْشَرَتْ مَيْتَهَا مِنْ رِيحِهَا العَطِرِ (٤)

فَمَا تَشَقَّقَ ثَوْبُ الأَرْضِ مِنْ يَبَسٍ ... إِلاَّ رَفَتْهُ يَدُ الأَنْدَاءِ بِالإِبَرِ (٥)

لَمَّا اكْتَسَى الرَّوْضُ أَثْوَاباً مُلَوَّنَةً ... تَمَايَلَ الوَرْدُ فِي أَثْوَابِهِ الحُمُرِ

يَا حَبَّذَا آيَةَ الوَسْمِيِّ إِذْ نَزَلَتْ ... إِنَّ الوَلِيَّ لَيَتْلُوهَا عَلَى الأَثَرِ (٦)

---

(١) تراءى لك الشيء اعترض لتراه. والدجن إلباس الغيم الأرض. والديجور الظلام.

(٢) الغياهب الظلمات. وتألق البرق أضاء. والقنا الرماح.

(٣) أسبلت أرخت. والعسجد الذهب.

(٤) تأرجت فاحت رائحتها الطيبة. والأرجاء النواحي. والشذى الرائحة الطيبة. وأنشر الميت أحياه.

(٥) رفا الثوب أصلحه وألحمه.

(٦) الوسمي المطر الأول. والولي المطر بعد المطر وفيهما وفي الآية ويتلوها والأثر توريات.

وَالغَيْمُ يَكْسُو الثَّرَى مِنْ نَسْجِ وَابِلِهِ ... غَلائِلاً غَضَّةً مِنْ سُنْدُسٍ خَضِرِ (١)

وَمُذْ تَمَايَلَتِ الأَغْصَانُ نَقَّطَهَا ... صُبْحاً مِنَ البَرَدِ المَنْثُورِ بِالدُّرَرِ

كَأَنَّهُنَّ نَدَامَى كُلَّمَا جَنَحَتْ ... لِلصَّحْوِ دَارَتْ عَلَيْهَا رَاحَةُ المَطَرِ (٢)

وَلِلظِّلالِ دَبِيبٌ فِي بُحَيْرَتِهَا ... كَأَنَّهَا طُرَرٌ سَالَتْ عَلَى غُدُرِ (٣)

وَلِلأَقَاحِ ثُغُورٌ بِالصَّبَا افْتَرَّتْ ... كَأَنَّهَا قُبَلٌ فِي وَجْنَةِ النَّهَرِ (٤)

غَنَّتْ قِيَانُ شَحَارِيرٍ مَلابِسُهَا ... سُودُ الرِّيَاشِ عَلَى عِيدَانِهَا الخُضُرِ (٥)

يَا حُسْنَهَا رَوْضَةً فِي مِثْلِ بَهْجَتِهَا ... لَمْ تَصْدَحِ الطَّيْرُ وَالعُصْفُورُ لَمْ يَطِرِ (٦)

كَأَنَّمَا اللَّيْلُ شَعْرٌ طَالَ فَاحِمُهُ ... تَبَلَّجَتْ عَنْ دُجَاهُ جَبْهَةُ السَّحَرِ (٧)

☆☆☆

(١) الثرى التراب. والوابل المطر الشديد. والغلائل جمع غلالة وهي ثوب يلبس تحت الثوب. والغض الطري. والسندس ضرب من رقيق الديباج.

(٢) الندامى المحادثون على الشرب. وجنحت مالت. والراحة الخمرة.

(٣) الدبيب المشي الخفي. والطرر أطراف الثياب. والغدر الغدران.

(٤) الأقاح زهر أبيض وهو البابونج.

(٥) القيان المغنيات. والشحارير طيور.

(٦) البهجة الحسن. وتصدح تصوت.

(٧) الفاحم شديد السواد. وتبلجت أشرقت. والدجى الظلام.

صابرة محمود العزي

الشاعرة : الحاجة صابرة محمود العزي.

ترجم لها في المجلد الأول (حرف الألف) من هذه الموسوعة.

أخذت القصيدة من ديوانها «نفحات الإيمان».

بوركت يا ليلة الميلاد

ذكرى على الدَّهرِ إعزَازٌ وإكبَارُ ... نهارُها روعةٌ والفجرُ مِعطَارُ

وليلُها يتحدَّى السرَّادَ مؤتلقاً ... تختالُ فيه مصابيحٌ وأقمار

فالكائناتُ زَهِيَّاتٌ رَوافِلُها ... قد زانَها ، فازدَهَتْ ، وَرْدٌ وأزهار

والكونُ نَشْوَانُ والآمالُ باسمةٌ ... مِنَ السعادةِ آياتٌ وأسرار

عيدٌ أغَرُّ على الإسلامِ مَقْدِمُهُ ... يُضفي الهَناءَ ونبعٌ منهُ فوّار

لَتَقْصُرَنَّ نجومَ الليلِ عن السَّقِ ... إنَّ الضِّيَاءَ مِنَ المأمولِ زخّار

في ومضةِ الفجرِ حلَّ اللهُ مبدعُها ... بِهَا تحرَّرَ أخيارٌ وأطهار

وأُمَّةُ الضَّادِ تسمو يومَ مولِدِه ... فالمصطفى من صميمِ العُرْبِ مُختَار

◇◇◇

يا معدنَ الطُّهْرِ يا روحاً مُحَلِّقَةً ... ترعى مَسَارِبَ وحيِ اللهِ أنوار

ورافِدَ الخيرِ للدنيا بأجمعِها ... منكَ استمدَّتْ مَعينَ النصرِ أمصار

ومرفأ الأمنِ إنْ ضلّتْ مراكبُنا — وإن تعاصفَها موجٌ وإعصار
أيّدْتَ بالصَّحْبِ للإسلامِ قد وَهبوا — نفوسهُمْ ولغيرِ اللهِ ما اختاروا
رُهبانُ ليلٍ وفرسانُ النّهارِ إذا — نادى المنادي فهم للموتِ أقدار
كأنهم والتقى بالنّورِ زيّنَهم — شُهْبٌ تُضاءُ بهم في الحِنْدِسِ الدّار
شريعةُ اللهِ لو أمعنْتَ رافِدَةٌ — بكلِّ خيرٍ لمن في نهجها ساروا
وسلسبيلُ التقى من فيضِها غَدِقٌ — ومِنْ هُداها لنا نجوى وأسمار
منها استمدَّ الذي قد سيم موطِنُه — خَسْفاً ، مَعينَ الفِدا إنْ ثَمَّ أخطار

✧✧✧

تحيّةَ اللّيلِ والبيداءِ يا قَبَساً — وغُرَّةً لجبينِ الدّهرِ تختار
يا فتيةً كالنّجومِ الزُّهْرِ ألَقها — ليلٌ أحاقَ بدنياكم وأكْدار
عِفتم وثيراً وعيشاً ناعماً رَغِداً — فيها وفيها لكم لم تُقْضَ أوطار
أرخصتمُ النفسَ لَمّا عزَّ مَطلَبُها — وثارُكم بحنايا الصدر زَءّار
لا بدَّ أن تنجلي آفاقُ أمّتِنا — بِعزمِكم رغمَ مَنْ يُغْريهِ (دولار)
وأن يعودَ (صلاحُ الدّينِ) فاتِحُها — للقدسِ زحفاً وكلُّ العُرْبِ أنصار
رغم الذي خانَ أرضاً عَيْشُهُ رَغِدٌ — فيها وفيها له جاهٌ وأغمار
سيرحلُ الليلُ مصحوباً بشرذمةٍ — لَمْ تَرْعَ حقَّ أُباةِ الضّيمِ إذ ثاروا
(أيستوي حافظٌ عهداً ولافِظُه — ومؤمنون بأوطانٍ وكُفّار)
إذا الشعوبُ أفاقتْ وانتضتْ هِمَماً — فالحقُّ رائدها والدّهرَ دَوّار

✧✧✧

يا سَيّدَ الرُّسْلِ عفواً شطَّ في ألَمٍ — مِنّي اليَراعُ فأشجانٌ وأشعار

حتنا نُحَيّيكَ أم نشكو مصائِبَنا　　لكنّما الجُرحُ بالأعماقِ نَغّار

يا صاحبَ الحوضِ فالأرواحُ ظامئةٌ　　فهل لنا منكَ كأسُ النصرِ مِعْطار

وهل سَناةٌ مِنَ الأنوارِ يُرشِدُنا　　يا فجرَ إسلامِنا والشِّرْكُ تيّار

يا سيّدي إنَّ أشتاتاً مَنازِعُنا　　وكلُّ حزبٍ بما يُرْضيهِ مِقْثار

متى يُلَمُّ لنا شَعْثٌ فَتُرْجِعُها　　وجيشُنا مِلْؤه عَزمٌ وإصرار

✧✧✧

بوركتِ يا ليلةَ الميلادِ يا قَبَساً　　يُضيءُ في فَلَكِ الإسلامِ سيّار

تحيّةً كلما هبَّ الصَّبا سَحَراً　　وكلما تَوَّجَ الأشجارَ نَوّار

بغداد - ١٩٧٧

ولها أيضاً :

مولدُ النور

وميضُ برقٍ بليلٍ أم هي الدُّرَرُ　　فنَوَّرَتْ ظلماتٌ وانجلى الكَدَر ؟

أم فرقدٌ يتحدّى كلُّ ثاقبةٍ　　أم أنها بَسَماتٌ أم هو القَدَر

أم نورُ (أحمدَ) عمَّ الكونَ فانْفَتَحَتْ　　بِهِ الجبالُ مع الوديانِ تَزْدَهِر

بهِ سبيلُ الهُدى والحقُّ مؤتلِقٌ　　كما تألّقَ في أفْقِ الدُّجى قَمَر

تزيَّنَ الملأُ الأعلى وحفَّ بِهِ　　أريجُ رَوْحٍ ورَيْحانٍ سَما الأثَر

فـ (العرشُ) من سُوَرِ القرآنِ كِسْوَتُه　　و (سِدْرَةُ المنتهى) أثمارُها دُرَر

والحورُ تشدو وبالجنّاتِ مُبْتَهِجٌ　　ملائِكُ اللهِ بالترتيلِ قد جَهَروا

والكونُ يبسمُ والدنيا تُزيِّنُها　　نورُ النبوّةِ وضّاءٌ ومنتشِر

حتى استحالَ أديمُ الأرضِ سُنْدُسُها　　فيهِ الورودُ وفجرٌ باسمٌ نَضِر

وكلُّ طيرٍ تغنّى لحنَه عجَباً ... يا حبّذا مَوْلداً يا صبحَه العطر
يا حبذا ليلةً لاحتْ لنا فَلَقاً ... (كما يلوحُ بليلِ المُدْلِجِ القمَر)

◇◇◇

تحيّةٌ يا أبا (الزّهْراءِ) يا سَنَدي ... تُهدَى إليكَ ودمعُ العينِ ينهمر
أعراسُ عيدِكَ عادَتْ والدُّجى غَسَقٌ ... وبالحنايا أسىً بالثأرِ يستعر
كم آلمتنا العوادي واستبدَّ بنا ... ضيمٌ يكادُ له الجُلْمودُ ينفطر
وقد بُلينا بأحداثٍ مُرَوِّعَةٍ ... لما صَبَرْنا إذا ما ثَمَّ مُصْطَبَر
فلا وربِّكَ لم تَفْتَرْ عَزَائِمُنا ... الحقُّ يحدو بنا والسيفُ ينتظر
لكنّنا قد تفرَّقْنا فما رَبِحَتْ ... لنا التّجارةُ لَمّا استفحلَ الخَطَر
والعزمُ ثُبِّطَ منا فاستبان لنا ... سَهْلُ المَسَالِكِ وعراً دونه الظَّفَر

◇◇◇

يا صفوةَ اللهِ كم نشكو إليكَ أسىً ... أمستْ مغاني الهُدى ملكاً لمن فجروا
و (المسجدُ) انتُهِكَتْ روضاتُهُ عَلَناً ... وكلُّ حُرٍّ مَهيضُ الجنحِ منكسر
ما أهونَ المرءَ يُقْصى عن مَسَاكِنِه ... ويزدريه من الأقوامِ مُحْتَقَر
فينبحُ الكلبُ مزهواً بِخِسَّتِهِ ... وينطوي اللّيثُ بالآلامِ ينفجر
والصَّدْرُ ينفثُ مما قد ألَمَّ به ... آهاتِ حزنٍ تبدَّتْ مِلْؤُها شَرَر
مَشوقُ قلبي لأيامٍ مظفَّرَةٍ ... فهل لنا يومُ (بدرٍ) فيه نفتخر؟!
نحمي به الوطنَ المسلوبَ من أمدٍ ... زاكي المنابعِ فيه الماءُ والشَّجَر
قد طهَّرته سماواتُ العُلى نُزُلاً ... للأنبياءِ ومسرىً مَنْ له الغُرَر

◇◇◇

يا مولِدَ (المصطفى) ألْهَبْتَ لي شَجَناً ... له الجوانحُ بالأشجانِ تعتمر

إنّـي وحقّـكَ في بـأسٍ أخـالِدُه ... كالنـار تحـتَ رمـادٍ فيـه تَسْـتَتِر
فـأينَ منـا بُنـودُ العُـرْبِ عاليـةٌ ... وفوقهـا رايـةُ الإسـلامِ تنتصـر
ومَـنْ يُعيـدُ إلى الإسـلامِ دولتـه ... إنْ حلَّ خطبٌ .. فما إلّاكَ منتصـر[1]

◇◇◇

ولها أيضاً :

« ليلة النور »

دع عنـكَ غاشيةَ الأشجانِ والكـدر ... وامدَحْ رسولَ الهدى في المولد العطر
«محمّـدٌ» المصطفـى ميـلادُه أبـداً ... عـرسُ الحياةِ ليـومِ المجدِ والظفـر
فـاجعل يراعَـكَ منـذوراً لخدمتِـهِ ... ونصـرةِ الدّيـنِ والقـرآنِ والسُّـوَر
واهْنَأْ فيومُكَ بسّـامٌ وقـد ظهـرت ... أنوار خير الورى في البَدْوِ والحضر
واقْرَأْ صحـائفَ مجدٍ بالدّما كتبـت ... يا فوز من خطَّ فيها السَّطْرَ كـالدُّرَر
واذكر مع القـائدِ المنصـور عُصْبَتَه ... فهم وحقّ الهـدى كـالأنجمِ الزُّهُـر
أسْـدُ المعـاركِ إن عـدَّتْ ضَياغِمُهـا ... وهـم نسـورُ العلى في حومـةِ الخطـر
لم يبقَ سـيفٌ لهـم في غمـدِهِ أبـداً ... إن داهمتهـم صُروفُ الدّهـر بـالغِيَر
رهبـانُ ليـلٍ وفرسـانُ النّهـارِ هُـمُ ... وهم مع الموتِ في الجُلّى على قـدر
مـا غرَّهـم بَهْرَجُ الدنيـا ولا نشـبٌ ... يـرونَ في كسـبه فخـراً لمفتخـر
ومـا اسـتكانوا لجبّـار ومضطهـدٍ ... إذ ليـس جحفلهـم يومـاً بمنـدحِر
كانوا وكـانت على الأعداءِ عُدَّتُهـم ... عـزمٌ ورمـحٌ وسـيفٌ بـالغ الأثـر

---

(١) ألقيت بالنيابة من إذاعة وتلفزيون بغداد عند الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في جامع أبي حنيفة في الأعظمية يوم ١٢ ربيع الأول ١٣٩٢ هـ.

الله قِبلتهم والحقُّ رائدُهم | وما رِداءُ التقي عنهم بمنحسر
وهم حماةُ الحمى في كل نازلةٍ | لم يذعنوا لشرورِ المعتدي الأشِر
جنودُ ربِّكَ قد حفُّوا بقائدهم | كما تحفُّ النجومُ الزُّهْرُ بالقمر
قد طهَّروا الأرضَ من رجسٍ ومن دنسٍ | وأوقدوا الشُّعلَةَ الغرّاء للبشر
حُيّيتِ يا ليلةَ الميلادِ ناشرةً | أسمى الضِّياءِ على الدّاجي من العُمُر
كم مرَّ طيفُ رسول الله في خَلَدي | في يومها كعبيرِ الزَّهْرِ في السَّحَر
فتأنسُ النفسُ للرؤيا مُرَحِّبَةً | كما يُرَحِّبُ جدبُ البيد بالمطر
وتضحكُ البيد إذ يخضَرُّ سُنْدُسُها | بالعشبِ تزهو وبالأزهارِ والثمر
فينشدُ الطَّيرُ من أحلاتِهِ عجباً | يا حبَّذا يومُنا في المولدِ العطر
يا حبَّذا بسمةُ الفجر النَّديّ على | صبحٍ تجلّى بألوانٍ من الصُّوَر
يا ليلةَ النُّور يا نوراً يضيءُ لنا | دربَ الحياةِ على مدٍّ من البصر
عسى تعودين يوماً والحمى ألِقٌ | في حُلَّةِ النصرِ بعد اليأسِ والكدر[1]

☆☆☆

(١) مجلة «أرض الإسراء» العدد (٤٥) السنة الخامسة، ربيع الأول ١٤٠٢ هـ.

صالح الشرنوبي

الشاعر : صالح الشرنوبي.

ترجم له في حرف (الألف) من هذه الموسوعة.

وأخذت هذه القصيدة من ديوانه «ديوان صالح الشرنوبي» تحقيق د. عبد الحي دياب، مراجعة: أحمد كمال زكي. دار الكاتب العربي بالقاهرة.

عيد الهجرة

أكبرتُ عيدَكِ هجرةَ المختارِ ... عن كلِّ ما أُزجيهِ من أشعارِ(1)

عيدٌ تَحِفُّ له القرونُ جلالةً ... لمقامِهِ المحفوفِ بالأسرار

خرج النبيُّ الهاشميُّ مهاجراً ... فيهِ على حَذَرٍ مِنَ الكُفَّار

ويجنبه الصدِّيقُ مِلْءُ فؤادِهِ ... حبُّ النبيِّ وخشيةُ الجبَّار

وهبَ النبيَّ حياتَهُ وحَماهُ مِنْ ... بَطْشِ الطُّغاةِ وعُصْبَةِ الفُجَّار

حتى إذا بلغَ النَّكالُ حدودَه ... بالمصطفى وصِحابِهِ الأطهار

تركوا الدِّيارَ مهاجرينَ بدينهم ... مُسْتَبْدِلِينَ دِيارَهم بديار

وأمامَهُمْ خيرُ الأنامِ وخِلُّه ... متعاطِفين على أحبِّ جِوار

---

(1) أزجيه : أسوقه.

حتى إذا أمِنا المكائدَ أشرقَتْ ... أنوارُ أحمدَ في حَنايا الغار

أوَيَا إلى الغارِ الكريمِ فعشّشَتْ ... فوق المَغارِ هواتفُ الأسْحَار

والعنكبوتُ بنى معالِمَ بيته ... قَدَراً مِنَ المتصرِّفِ القهّار

يشكو ابو بكرٍ إلى المختارِ ما ... يَلْقى فيُذْكِرُه بلطفِ الباري

ويقول والتاريخُ يُنصِتُ خاشعاً ... قولاً تخلّد في فَمِ الأدْهار

«ا لله ثالِثُنا» فلا تحزنْ . ومَنْ ... ينصُرْه يأمَنْ من أذىً وضرار

✧✧✧

حتى إذا سَئِمَتْ قريشٌ حَرْبَهُ ... رجعَتْ رجوعَ مُسَرْبَلٍ بخَسار

ومضى النبيُّ إلى المدينةِ شاهراً ... سيفَ الهُدى وصَحائِفَ الأنوار

وأتى الإلهُ بِنَصْرِهِ وبِفَتْحِهِ ... فَعَلاً بناءُ الدّين بالأنصار

واشتدَّ حولُ المسلمينَ ففتّحوا ... بِهُدى الحنيفةِ مُغْلَقَ الأمصار

وا لله ناصِرُ حِزْبِهِ ومن اتّقى ... با لله أمّنه مِنَ الأخطار

✧✧✧

صلّى الإلهُ على النبيِّ وآلِه ... والمرسَلينَ الصّفْوةِ الأخيار

ما لاحَ برقٌ في السماء وما دَجَا ... ليلٌ .. ولاحَتْ ضحوةٌ بنهار

عام ١٣٦٨ هـ

☆☆☆

الصاوي علي شعلان

الشاعر: الصاوي علي شعلان.

(ولد الشاعر سنة ١٩١٠ م بقرية سبك الأحد مركز أشمون منوفية. عمل واعظاً بمصلحة السجون المصرية حتى تقاعد. حرر وأشرف على تحرير مجلة مكارم الأخلاق الإسلامية، وشارك في ثورة ١٩١٩م. كان يجيد عدداً من اللغات الشرقية، وترجم مختارات من شعر محمد إقبال، وشعره المنظوم والمترجم منشور على صفحات الدوريات خاصة مجلتي المكارم ومنبر الإسلام. توفي سنة ١٩٨٢م).

(أخذت الترجمة من كتاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الشعر الحديث لحلمي القاعود ص ١٩١).

وأخذت هذه القصيدة من مجلة «منبر الإسلام» العدد الأول، السنة ٣٠، شهر محرم لعام ١٣٩٢ هـ.

في مطلع هلال العام الجديد

سَفَرَ الهِلالُ يَجوبُ أقطارَ السُّرى ... كالفجرِ وضّاحَ الجَبينِ مُكَبِّرا

نادَيتُه مَهْلاً فإنَّ بِمَكّةٍ ... وجهاً أغرَّ سَنِيَّ وأعلى مَظْهَرا

قالت لهُ شمسُ النهارِ محمّدٌ ... فاقَ الكواكبَ والنهارَ المُبْصِرا

هو فوقَ ما فوقَ السَّماء مكانةً ... ورسالةً ونباهةً وتَخَيُّرا

قمرُ السَّماءِ انشقَّ منه مهابةً ... وكأنَّه بضيائِهِ قد أقْمَرا

توراةُ موسى حدَّثتْ عنه كما ... حيَّاهُ إنجيلُ المَسيحِ وبَشَّرا

قد جاءَ مكّةَ ناشِراً مِن وَحْيِهِ ... سُوَراً تُجَدِّدُ للحياةِ تَبَصُّرا

وتُقيمُ ناموسَ الفضائلِ شاملاً ... والحقَّ مَحْضاً والصَّوابَ مُقَرَّرا

جَحَدوا بنعمةِ رَبِّهم في بَعْثِهِ ... منهم إليهم هادياً ومُبَشِّرا

رَكَنوا إلى العُزّى فما عَزّوا بها ... واللاّتُ كانت للحماقةِ مَصْدَرا

عقلٌ يُؤَلِّهُ صخرةً منحوتةً ... يا ويحَ هذا العقلِ كيف تحجَّرا

آذَوا نبيَّ اللهِ إيذاءً غَدا ... يرمي القرابةَ بالعُقوقِ مُنَفِّرا

والمرءُ يرضى الموتَ في إيمانه ... حُرّاً ويأبى أن يعيشَ لِيَكْفُرا

هَجَروا قريشاً أرضها وسماءها ... لما رأوا وَجْهَ الزَّمانِ تَنَكَّرا

رَكِبوا عزائِمَهُمْ جِمالاً في البوا ... دي أو خيولاً في المَهامِهِ ضُمَّرا

قد شاءَ ربُّكَ أن يُعِزَّ نبيَّه ... بالمؤمنينَ وأن يفوزَ ويُنْصَرا

فاهْتِفْ لغارِ حِراءَ بالمجدِ الذي ... رَوّى بساتينَ السَّماءِ ونَضَّرا

قد أوضحَ الصِّدّيقُ في إخلاصِهِ ... معنى الصَّداقةِ في الخطوبِ وفَسَّرا

وعليٌّ حينَ فَدى النبيَّ بنفسه ... وتقلَّد البُرْدَ الكريمَ الأخْضَرا !

قُلْ للمدينةِ غَرِّدي وترنَّمي ... جبريلُ هَلَّلَ في القُدومِ وكَبَّرا

سُقِيَتْ عَشائِرُ مَكّةٍ مِنْ زَمزمٍ ... وسُقيتِ من كفِّ النبيِّ الكَوْثَرا

هل كان يدري جِذْعُ نَخْلِكِ أنّه ... أضحى لبرهانِ النبوَّةِ مِنْبَرا

ونَرى مِنَ الصحراءِ أعلامَ الهُدى ... وكواكبَ الدنيا وآسادَ الشَّرى

بيضُ العمائمِ والسَّجايا والوُجو   ويُجرِّعونَ الكُفْرَ موتاً أحمرا
باعوا النفوسَ لربِّهم طوبى لهم   رَبِحوا ثوابَ البيعِ والله اشترى
يا ربِّ إنَّ النَّصرَ منكَ مُؤمَّلٌ   فاجعلْ صَباحَ النَّصرِ يوماً أنْوَرَا !!

☆☆☆

عادل رفيق بشير

الشاعر : عادل رفيق بشير.

شاعر فلسطيني، قطفنا قصيدته من مجلة المنطق العدد ٧٢٤٥.

ولأنت أحمد بالفخار جدير

في مولدِ المختارِ عمَّ سُرورُ ... وترنَّمَتْ فوقَ الأراكِ طُيورُ
وتهلَّلَتْ تشدو على أفنانِها ... وُلِدَ الضِّياءُ وأقشعَ الدَّيجورُ
ورنا كُماةُ الشِّركِ نحو بَريقِهِ ... فارتدَّ عنه الطَّرْفُ وهو حَسيرُ
وزهَتْ على الأكوانِ أروعُ بهجةٍ ... وتبسَّمت في الخافِقَيْنِ ثُغورُ
حملَ الهدايةَ في الرسالةِ مِشْعَلاً ... للهِ يدعو والسَّبيلُ عَسيرُ
قد هبَّ يهدي والضَّلالُ مُخيِّمٌ ... فوقَ القلوبِ فمشركٌ وكَفورُ
وتسارَعَتْ نحو الرَّسولِ صَحابةٌ ... في حينِ عَزَّ إلى الرَّسولِ مَسيرُ
وهَبوا كِراماً للنبيِّ دماءَهم ... ما راعَهُمْ أنَّ الخُصومَ كثيرُ
الله أكبرُ صرخةٌ دوَّتْ إلى ... قلبِ الطُّغاةِ وللأُسودِ زَئيرُ
فتزعزعت بالقيصريِّ عروشُه ... وتزلزلت بالكِسْرَويِّ قصورُ
وتألَّبَ الخَصْمُ الألَدُّ لقهرِهِ ... واشتدَّ حقدٌ دونه ونَكيرُ
وبدا لهم صِدْقُ الرِّسالةِ ناصعاً ... فسَنَى الهدايةِ للعيونِ بَهيرُ

واستيقنته نفوسُهم ما صدّهم   إلاّ عُتُوٌّ سافِرٌ وغُرور
كم عذّبوا أتباعه لم يَثْنِهم   عن ذاكَ وجدانٌ لهم وضمير
هوذا بلالٌ في البليّةِ راسِفٌ   يومي إلى ربِّ الوَرى ويُشير
يشكو وقد أدمى العذابُ أديمَهُ   ولقد صَلاه على الرمالِ هَجير
واشتدَّ ما وَهَنَتْ لديهِ عزيمةٌ   في الحقِّ أو أضنَى عليه فُتور
ومضى يناضلُ صابراً متجلّداً   ويُضيءُ نبراسَ الهُدى ويُنير
وسلاحُه إيمانُه وعَتادُه   عند الجدالِ بيانُه الموفور
وإذا تمادَوا في العِنادِ وأسرفوا   وازداد منهم مهرَبٌ ونُفور
يدعو المهيمنَ أن ينيرَ قلوبَهم   فيزولَ كفرٌ عنهمُ وفجورُ
ويقول ربِّ هُدىً لقومي إنهم   لا يعلمون دُجىً بدا أم نور
حقٌّ أضاء على النفوسِ بدينه   وتضوّعَتْ بالحقِّ منه صُدور
قرَنا لإصلاحِ الحياةِ بِهِمّةٍ   شَمّاءَ فهو مُبشِّرٌ ونَذير
دُستورُه قرآنُه فعِبادةٌ   وسِياسَةٌ وقِيادةٌ ومَصير
وعدالةٌ ومحبّةٌ وأُخُوّةٌ   سِيّانِ عبدٌ بائسٌ وأمير
ذِكراكَ بالأكبادِ جِدُّ حَريّةٌ   ولأنتَ أحمدُ بالفَخارِ جديرُ
ذِكراكَ تبعثُ في النفوسِ حميّةً   وتهيبُ في أحرارِنا أن سيروا
إذ لا حياةَ إذا الكرامةُ دُنِّسَتْ   أبداً أو الشَّرَفُ المَصونُ هَدير

☆☆☆

عباس الرمضان

الشاعر : عباس بن علي بن عبد الله بن أحمد الرمضان

من مواليد الإحساء عام ١٣٧٧ هـ - الحائز على الشهادة الثانوية عام ١٣٩٨ هـ- موظف في الاتصالات السعودية.

له من المؤلفات: ١ - مختاراتي ويحتوي على مختارات من كتب التراث (مخطوط). ٢ - الجمع بين الفريضتين في الحضر (مخطوط). ٣ - ديوان شعر (مخطوط). ٤ - الانتصار لمقامات الأطهار (مخطوط).

سيد العرب والعجم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم

المسكُ تضوَّعَ والعنبرْ ... والنرجسُ والوردُ الأحمرْ
والطَّيرُ يغرِّدُ بالبشرى ... والرَّوضُ تأرَّجَ واستبشرْ
والحورُ ازدانَ بها الفردو ... سُ وطوبى جوهرها يُنْثَرْ
والعرشُ تألَّقَ شِنْفاه ... وكذاكَ الكرسيُّ الأزهرْ
ونسيمُ الرَّحمة هبَّ على ... روض الجنّاتِ وقد أزهرْ
وعلا صوتٌ ملأ الدنيا ... وبميلاد الهادي بَشَّرْ
وبفارسَ نيرانٌ خمدتْ ... تُنبِئكَ عن الحَدَثِ الأكبرْ
وبحيرةُ ساوَى قد غاضتْ ... وسماوةُ بحرٌ لا يُعْبَرْ

والقصرُ الأبيضُ من أعلى   خرّتْ شُرُفاتٌ لا تُقهَرْ

آياتٌ للهادي ظهرتْ   في الكون وحلّت أن تُحصَرْ

فإذا الايوانُ بلا كسرى   وتوارى منكسراً قيصر

وإذا بالدّين برغم الكفـ   ـرِ شديدُ الشّوكَةِ لا يُقهَرْ

أحياهُ بدعوته طه   وحَماهُ بصارمه حيدرْ

نِعْمَ الحامي لحياض الدّيـ   ـنِ فتى الفتيانِ أبو شُبّرْ

وأبو الأسباطِ وحامي الدّيـ   ـنِ وغوثُ الأُمّةِ في المحشرْ

فالناسُ كُلُّهُمُ قشرٌ   بل أنتَ الدُّرُّ والجوهرْ

وصلاةُ الخالقِ تغشاكم   من بَدْءِ الخلق إلى المحشرْ

١٤٠٧/٣/١٧ هـ

☆☆☆

عبد الحسين الحويزي

الشاعر : الشيخ عبد الحسين الحويزي.

وقد ترجم له في حرف الألف.

مدح الرسول محمد

تبلَّجَ الكـونُ نـوراً فـانجلى غُــرَرَا   وجـهُ يُنَـوِّرُ في إعجـازِهِ القَمَـرا

◇◇◇

محمَّـدٌ سَـيِّدُ الكونَيْـنِ مـن قِـدَمِ   في اللـوحِ خُـطَّ اسمُه في صنعةِ القَلَـمِ

قـد احتبـاه [حبيبـاً] بـارئُ النَّسَـمِ   وسِيرُه قـد سَرى في سائِرِ الأُمَـمِ[1]

وكـلُّ علـمٍ خَفِـيٍّ منـه قـد ظهـرا

وزيَّـنَ المَـلأُ الأعلـى بطلعَتِـهِ   وصاغَـهُ اللهُ مِـن آلاءِ قدرتِـهِ

وقـد دَنا من عُلى قُدْسِيِّ حَضْرَتِـهِ   والعـالَمُ احتـالَ تيهـاً مـن مَسَـرَّتِهِ

غَـداةَ كَـرَّمَ في إيجـادِهِ البَشَـرا

بوجـهِ آدمَ نـورُ القـدسِ منـه بَـدا   فَلاحَ رُشْـداً لأملاكِ السَّما وهَـدى

تَجَـرَّدَ الحـقُّ مـن نـورٍ بـه اتَّحَـدا   ومـذ أبـى ولـه إبليـسُ مـا سَـجَدا

في الحشرِ أسـكنه ربُّ العُلى سَـقَرا

قِدْمـاً معانيـه لا هوتيَّـةٌ خُلِقَـتْ   وإنهـا للبَرايـا رحمـةٌ سَـبَقَتْ

الخُلْـدُ مـن نَشْـرِهِ الفَيَّـاحِ قـد عبقَـتْ   والأنبيـاءُ علـى تفضيلـهِ اتَّفَقَـتْ

---

(١) في الأصل (دبيباً) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

جميعُها وعليها قَدْرُهُ افتخَرا

لولاهُ ما سارَ فُلْكٌ أو جرى فَلَكٌ ولا استطالَ بآفاقِ السَّما مَلَكُ

فذاكَ تِبْرٌ بِضمنِ الغيبِ مُنْسَبِكٌ يومَ القيامةِ لولاهُ الوَرى هَلَكوا

واللهُ لم يُبْقِ مِن هذا الورى أثَرا

فالنجمُ طالِعُه زاهٍ بأسْعَدِهِ وانشقَّ إيوانُ كسرى يومَ مولدِهِ

والشِّرْكُ قد أُخمِدَتْ نارٌ بمَعْبَدِهِ للخلقِ تجري فيوضُ اللهِ في يَدِهِ

وكلُّ ينبوعِ فضلٍ باسمه انْفَجَرا

مِنَ الغَمَامَةِ ظِلٌّ فوقَهُ انبسطا والغيبُ منكشفٌ عن ناظريه غَطا

وقد تقدَّمَ مِن أقصى العُلى فَرَطا وبالنِّعالِ على عَرْشِ الجليلِ وَطا

وعينُه شاهدَتْ منه الذي استَتَرا

عليه سَلَّمَ ظَبْيُ السِّرْبِ مقترِبا والجِذْعُ حنَّ إلى مَعروفِهِ رَغَبا

مَسُّ الحَصَاةَ ومنه سَبَّحتْ رَهَبا والمعجزاتُ بهِ قد أظهرَتْ عَجَبا

ومِن مداها مَناطُ النَّجمِ قد قَصُرا

وُجودُه في المثاني السبعِ قد وُصِفا وخُلْقُه للصَّفا منه الوُرودُ صَفا

والرُّوحُ في نَعْتِهِ طهَ في السَّما هَتَفا واللهُ البسَ فيه بيتَه شَرَفا

وعظَّمَ الرُّكْنَ والأستارَ والحَجَرا

لِصاحِبِ الأمرِ هذا اليوم يومُ هنا سُرورُه مِنه سِرّاً شاعَ بل عَلَنا

مولىً يَجِلُّ عنِ الأندادِ والقُرَنا بِهِ المُحِبُّ مِنَ الأهوالِ قد أَمِنا

على الصِّراطِ كمثلِ البرقِ قد عَبَرا

صلّى الإلـهُ علـى طـهَ وعِتْرَتِـهِ   واللهُ خَـصَّ ولاهُـمْ في بَرِيَّتِـهِ

والذِّكْـرُ تَرْجَمَـةُ فيهم بِمِدْحَتِـهِ   فَهُـمْ مَعادِنُـه أيْمَـانُ رَحْمَتِـهِ

وفيهـمُ البيتُ للإسـلامِ قـد عَمِـرا

☆☆☆

عبد الحسين محي الدين

الشاعر : الشيخ عبد الحسين محي الدين.

أخذت هذه القصيدة من ديوان شعراء الغري الجزء الخامس.

قال مادحاً الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم :

قَوامُ قضيبِ البانِ أم صَعْدَةٌ سَمْرا ... أم الخَوْدُ تثني خُوطَ أعطافِها سُكْرا
نعم هذه أعطافُ ريّا تمايَدَتْ ... دلالاً فأبدَتْ بانةً أثمرَتْ بَدْرا
من النّورِ بل حورِ الجِنانِ غزالةٌ ... ولكنها تصطادُ أُسْدَ الشّرى سِحْرا
إذا مرَّ في وَهْمِ امرِئٍ لَثْمُ خدِّها ... بَدا خَفَرٌ في خدِّها منه فاحْمَرّا
أتاني الكرى مستشفِعاً إذ هَجَرْتُهُ ... بطيفِ سُلَيْمَى مَوْهِناً يطلبُ الوَكْرا
فأسكَنْتُه عينَ القريحةَ بالبُكا ... على أنني قد كنتُ حارَبْتُه دَهْرا
فكم زرتُها والليلُ يُرخي رِداءَه ... عليَّ وخُزْرُ الشُّهْبِ تَنْظُرُني شَزْرا
أشقُّ فؤادَ الليلِ وهْناً كأنني ... تصحَّفْتُ في سوداءِ مُهْجَتِهِ الفَجْرا
ويسمر في خفقِ الرِّياحِ إذا سَرَتْ ... تُخَبِّرُ أنْ ليلى قد استوطَنَتْ غَوْرا
ويقتادُني عزمٌ إذا الشُّوسُ قَلْقَلَتْ ... إلى قِرْنِهَا رِحْلاً وأخَّرَتِ الأُخرى
بذي شُطَبٍ ذاكي الفؤادِ مُنَجَّدٍ ... يخوضُ الرَّدى لا يتقي البِيضَ والسُّمْرا
ويَروي إذا ما يوردُ البِيضَ في الوغى ... رؤوسَ العِدى بِيضاً فيُصْدِرُها حُمْرا

ويطرَبُ يومَ الرَّوْعِ شوقاً كأنه نزيفٌ بأيدي غادةٍ سُقِيَ الخَمْرا
وليس خُفوقُ القلبِ إلاّ لذِكْرهِ سُلَيْمَى إذا ما هيَّجَتْ قلبَهُ الذّكْرا
ولا سِيَّما تذكارُ وقفةِ رامةٍ سقى الله تلكَ الدارَ من صَيِّبٍ قَطْرا
تُعانقُني لا لانعطافٍ وإنما لتسقي بقاني دمعيَ الوردةَ الحَمْرا
تودّعُني توديعَ من عزَّ قُرْبُه ولي المُقْلَةُ العَبْرا من الكَبِدِ الحَرّا
قِفي ساعةً يقضي الفؤادُ مَرامَه مِنَ الوَصْلِ ما أَبْقَيْتِ من رَمَقي القَتْرا
وعمَّرَ ليلي بعد ليلي فلم يُطِقْ نهوضاً إلى أن يُدْرِكَ الحَشْرَ والنَّشْرا
يَشيبُ إذا شابَ الغرابُ قُذالُه على أنه من طولِهِ قد قضى عُمْرا
فيا صبحُ جاهِدْ كافراً طالَ واسْتَعِنْ عليه بنورِ المصطفى تَجِدِ النَّصْرا
محمدٌ الهادي التّهاميُّ أشرفُ النَّبِيينَ نورُ اللهِ خيرُ الورَى طُرّا
نبيُّ هُدىً في كفِّهِ سبَّحَ الحَصى ومن قربِهِ الجِذْعُ اليَبيسُ قد اخضَرّا
لقد خَمِدَتْ نارُ المَجوسِ بنورِه وإيوانُ كِسرى قد أصابَ بهِ كَسْرا
سَرى ليلةَ المعراجِ من بيتِ ربِّه إلى المسجدِ الأقصى فسبحانَ من أسْرى
لقد خُصَّ بالأولى بأشرفِ رتبةٍ لديه وفي الأخرى له رتبةٌ أخرى
وإنسانُ عينِ الدّينِ عينُ سمائِهِ وبهجَتُه الحُسْنى وغُرَّتُه الغَرّا
ومِنْ بعدِهِ الطُّهْرُ الزّكيُّ وَصيُّهُ بأمرٍ مِنَ الرَّحمنِ في ذاكَ لا يُمْرا
عليٌّ وليُّ اللهِ موضِعُ سِرِّه وهل كان غيرُ القَلْبِ يُسْتَوْدَعُ السِرّا
وعُرْوَتُه الوُثْقَى لمُسْتَمْسِكٍ به وآيتُه العظمى وحُجَّتُه الكُبْرى
ونفسُ الرّسولِ المصطفى وابنُ عَمِّهِ ووارِثُه المخصوصُ بالبَضْعَةِ الزَّهْرا
أيا سَيِّداً عن دَرْكِهِ يُحْصَرُ الحِجى أبي اللهُ إلاّ أن تَنوفَ الورَى قَدْرا

وكنتَ نبيّاً بالغاً كلَّ مبلغٍ		وآدمُ بينَ الماءِ والطّينِ لا يَدرا
وإنّكَ بَدءُ الأنبياءِ وختمُهُمْ		وأحصَيْتَ ما في اللّوحِ من خَبَرٍ خُبْرا
[ومذ] مسَّتِ الغبراءُ نعلَكَ أصبحَتْ		مَحَطُّ جباهِ الناسِ تحسدُها الخَضْرا[1]
قصدتُكَ لم أقصِدْ سِواكَ مؤمِّلاً		نَعَمْ يستقلُّ القَطْرَ من قَصَدَ البَحْرا
فَقُلْ لعليٍّ يَسْقِني منه شُربةً		إذا جئتُ من فَرْطِ الظّما أشتكي الحَرّا
وخُذْ بيدي يا مَنْ يَعِزُّ وَلِيُّه		فإنَّ ذنوبي أثقلَتْ مِنّيَ الظّهرا
وجئتُكَ يا خيرَ النّبيّينَ مُتحفاً		بشعرٍ حَوى في سِمْطِ ألفاظِهِ الشِّعْرى
فخُذْ سَيِّدي بيتَ القريضِ فإنّما		عقودُ لآليهِ لغيرِكَ لا تُشرى
معطّرةَ الأنفاسِ مهما نشرتُها		وجدتُ بها من طيبِ أوصافِكُم نَشْرا
ويَرْخُصُ سعرُ الشِّعرِ في مَدْحِ سَيِّدٍ		إلهُ السّما في مَدْحِهِ أنزلَ الذِّكْرا

☆☆☆

(١) في الأصل (وقد) وهو تصحيف لكلمة (ومذ) التي أثبتناها.

عبد الرحمن البجاوي

الشاعر : عبد الرحمن البجاوي.

أخذت القصيدة من مجلة «الأمة» القطرية، العدد ٤ -محرم ١٤٠٥هـ.

من وحي الهجرة

أضاءَ شعاعٌ مِن عظيمِ الدَّياجرِ … جوانبَ أُفْقٍ بالأباطيلِ زاخرِ

تألَّقَ في أرجاءِ « مكَّةَ » نَبْعُهُ … خَفِيّاً بوحي الهجرةِ المتواترِ

وأذّنَ في مهدِ النبوّةِ داعياً … إلى « يَثْرِبَ » العذراءِ أمِّ البَشائرِ

فَهامَتْ رواسي الأرضِ تشهدُ موكِباً … رحالاتُه عزمٌ متينُ الأواصرِ

يبيعونَ أرواحاً فِدى قائدِ الهُدى … عليه صلاةُ اللهِ طيباً لِذاكرِ

إمامُهُمُ « طهَ » بِملْءِ حَنانِهِ … يُلَبّي نداءً لا يدورُ بخاطِرِ

وصِدّيقُه يسعى حثيثاً ، وأهْلُه … جنودٌ لِسِرِّ الحَقِّ تَرْعَى بِناظِرِ

أشارَ إليهم «أحمدُ» الخيرِ معلِناً … فهبّوا ليوثاً في الوَغى المُتَشاجرِ

وباتَ «عليٌّ» في الفِراشِ، وحولَه … أراقِمُ يَفْري سُمُّها بالمَرائرِ

وما كان إلاّ هِمَّةً هاشميّةً … تَرُدُّ إلى الأعداءِ أغلى الجَواهِرِ

فنعمَ الفِدائيُّ الأشمُّ لدى الرَّدَى … ينامُ قريراً ، في ثَباتِ القَساوِرِ

وما نَفَعَ الطاغوتَ حشدُ جُموعِه … وإنَّ لدينِ اللهِ غضبةَ قاهرِ

تجلّى على العافينَ نـورُ «مُحمَّدٍ» ... فضلَّتْ نفوسٌ مُظلِماتُ البَصائِرِ

وحين تَلا «يسٓ» رُوِّعَ أمْنُها ... وغَشّى الثَّرَى كلُّ الجِباهِ الكَوافِرِ

وسار إلى «ثَوْرٍ» يكلِّلُ وجهَهُ ... بَشائِرُ نَصْرٍ في يَقينِ مُجَاهِرِ

وفي الغارِ ثاني اثنينِ يرقُبُ فارساً ... دَعَتْهُ قريشٌ لاقتحامِ المَخاطِرِ

وتهمي عيونٌ يعرفُ اللهُ قَدْرَها ... وليس بُكاها غيرَ خشيةِ صابِرِ

ومرَّتْ ثلاثٌ من ليالٍ جليلةٍ ... على القومِ تُحْصَى كلُّ نَأْمَةِ طائِرِ

وتسبَحُ في عَرْضِ الفَلاةِ خيولُهم ... فترتَدُّ حَسْرَى داميـاتِ الحَوافِرِ

و «أسماءُ» لا تخشى رعُودَ وَعيدِهِم ... فتمضي كطيفٍ في أتونِ الهَواجِرِ

ويحملُ زادَ الصّاحِبَيْنِ نِطاقُها ... وأيُّ طعامٍ زَوَّدَتْ للمُسافِرِ ؟

فِدائِيَّةٌ جَلَّتْ عن الوَصْفِ غادَرَتْ ... وَعيدَ أبي جهلٍ [ذليلَ] البَواتِرِ (1)

إلى الهجرةِ الكُبْرَى مضَوا بِلوائِهِم ... كتائِبَ صِدْقٍ للرِّحالِ الكَوادِرِ

وأرسى رسولُ اللهِ بالحقِّ والهُدى ... دعائمَ بيتٍ في المدينةِ طاهِرِ

فألَّفَ بين «الأوسِ» و«الخزرجِ» التي ... غدَتْ أمَّةً لا تستجيبُ لِوَاتِرِ

وخاضَ لَظَى الهيجاءِ ينشرُ دينَه ... ويَكْسِرُ أصنامَ البُغاةِ العَواثِرِ

وجالت خيولُ اللهِ تزرعُ أرضَنا ... أماناً فتزهو بالرِّياضِ النَّواظِرِ

أضاؤوا دُجى التاريخِ وانسابَ نورُهم ... يُغَذّي قلوباً صادقاتِ المَشاعِرِ

☆☆☆

(1) في الأصل (دليل) ولعلها تصحيف لكلمة (ذليل) فأثبتنا ما ظننا أنه الصواب. والله أعلم.

عبد الرحمن حسن حَبَنَّكة

الشاعر : الشيخ عبد الرحمن حسن حَبَنَّكة الميداني.

ولد في دمشق عام ١٩٢٧م في بيت علم وفضل وصلاح وورع. وتلقى العلم على يدي والده الجليل رحمه الله حتى شب عالماً داعياً وخطيباً بارعاً وأديباً لامعاً.

عمل مديراً للتعليم الشرعي في سوريا لعدة سنوات ثم انتقل إلى المملكة العربية السعودية أستاذاً في جامعات الرياض ومكة لما يناهز ثلث قرن أو ينوف.

له من المؤلفات ما يزيد على ثلاثين مؤلفاً كبيراً عدا الكتب الصغيرة تتناول مختلف العلوم الشرعية والعربية والأدبية والاجتماعية.

دلف إلى عالم الشعر منذ بواكير شبابه له ثلاث دواوين شعرية مطبوعة وهي : ديوان أقباس في منهاج الدعوة وتوجيه الدعاة، وديوان ترنيمات إسلامية، وديوان آمنت بالله، وله بعد هذه الدواوين الثلاثة شعر كثير لم يطبع بعد.

أخذت هذه القصيدة من ديوانه «ديوان أقباس في منهاج الدعوة وتوجيه الدعاة بيان وشعر». الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ، دار القلم - دمشق.

يا أرض مكة

يَا أَرْضَ مَكَّةَ مَا هَذا النَّدَى العَطِرُ ... مَا ذَلِكَ النُّورُ فِي قُطْرَيْكِ مُنْتَشِرُ ؟!

مَا ذَلِكَ السَّعْدُ فِي وَادِيكِ مُنْبَعِثٌ ... بِطَاحُكِ الغُبْرُ فِيهَا يَبْسِمُ الحَجَرُ؟!

◇◇◇

أُرِيتُ بَطْحَاءَكِ القَفْرَاءَ ضَاحِكَةً ... كَأَنَّ فِيهَا جِنَانَ الخُلْدِ تَزْدَهِرُ

وَذَلِكَ الجَبَلُ السَّامِي بِقِمَّتِهِ ... يُرِيدُ نُطْقاً وَلَكِنْ لَيْسَ يَقْتَدِرُ

◇◇◇

سَأَلْتُكِ الحَقَّ . والدُّنْيَا مَعِي سَأَلَتْ ... هَلْ جَدَّ عِنْدَكِ أَحْدَاثٌ لَهَا خَطَرُ؟

إنَّ النَّبِي قَدْ دَعَوْنَاهَا بِآمِنَةٍ ... تَمَخَّضَتْ عَنْ وَلِيدٍ وَجْهُهُ القَمَرُ

✧✧✧

مُحَمَّدٌ. أَنْتَ مَا أَخْلاَكَ تَسْمِيَةً ... اللهُ سَمَّاكَها . والحَمْدُ مُنْتَظَرُ

اللهُ رَبَّاكَ . لاَ تَحْتَاجُ تَرْبِيَةً ... مِنْ وَالِدٍ . فَبِتَاجِ اليُتْمِ تَفْتَخِرُ

✧✧✧

شَبَّ الفَتَى . وَسَمَتْ فِيهِ خلاَئِقُهُ ... قَالُوا : الأَمِينُ. وَقَالُوا: الصَّادِقُ الخَفِرُ

حَدِيثُهُ الحَقُّ جَذَّابٌ بِحِكْمَتِهِ ... مَاالسِّحْرُ مِنْ لَفْظِهِ؟! مَاالطَّلُّ؟! مَاالدُّرَرُ؟

الحَقُّ أَيَّدَهُ . والخُلْقُ زَيَّنَهُ ... وَاللهُ بَارَكَهُ . مَا مِثْلُهُ بَشَرُ

✧✧✧

يَهْفُو لِغَارِ حِرَاءٍ فِي دُجُنَّتِهِ ... فِي الغَارِ سِرٌّ لِهَذَا الكَوْنِ مُسْتَتِرُ

غَارٌ تَلَمَّسَ فِيهِ الغَيْبَ مُحْتَجِباً ... فَعَاشَ فِيهِ اللَّيَالِي وَهُوَ يَفْتَكِرُ

سَعَى إِلَى الغَيْبِ حتى كَادَ يَلْمَسُهُ ... مِنْ غَيْرِ وَحْيٍ وَكَادَ السِّتْرُ يَنْحَسِرُ

إذْ ذَاكَ وَافَاهُ جِبْرِيلُ الأَمِينُ بِهِ ... فَلاَمَسَ الغَيْبَ مِنْهُ السَّمْعُ وَالبَصَرُ

✧✧✧

عَادَ الرَّسُولُ وَأَلْوَاحُ الغُيُوبِ عَلَى ... لِسَانِهِ . وَكَلاَمُ اللهِ يَزْدَهِرُ

هَذَا مِنَ اللهِ تَنْزِيلٌ وَمُعْجِزَةٌ ... كُبْرَى . وَآيَاتُهُ الأَحْكَامُ وَالعِبَرُ

قَالُوا - وَقَدْ دَهِشُوا -: سِحْرٌ أَلَمَّ بِهِ ... وَمَا دَرَوْا أَنَّهُمْ فِي رَأْيِهِمْ سُحِرُوا

✧✧✧

أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَدْنَيْنَ وادْعُهُمُ ... وَاهْجُرْ مِنَ القَوْمِ مَنْ لَمْ تُغْنِهِ النُّذُرُ

فَمَا لِعَمَّتِهِ القُرْبَى وَلاَ ابْنَتِهِ ... بِالقُرْبِ عَنْ عَمَلِ الخَيْرَاتِ مُعْتَذَرُ

وَهَذِهِ دَعْوَةُ الرُّسْلِ الكِرَامِ فَمَا ... نُوحٌ وَمَا لابْنِهِ منجىً وَلاَ وَزَرُ

✧✧✧

قَالُوا : مُحَمَّدُ دَعْ أَمْراً أَتَيْتَ بِهِ نَمْنَحْكَ مَا لَكَ فِيهِ عِنْدَنَا وَطَرُ

أَغْرَوْهُ بِالْمُلْكِ وَالتِّيجَانُ مُغْرِيَةٌ لَوْ أَنَّ دَاعِيَهُمْ يَسْعَى لِمَا ذَكَرُوا

فَقَالَ: وَاللهِ يَا عَمَّاهُ لَوْ وَضَعُوا لِيَ الشَّمْسَ وَالبَدْرَ مَا أَغْرَتْنِي الصُّوَرُ

أَخْطَأْتُمُ فَهْمَ نَفْسِي إِنَّنِي بَشَرٌ وَمَا بِنَفْسِي إِلَى أَوْطَارِكُمْ نَظَرُ

آمَالُ نَفْسِي بِهَذِي النَّاسِ عَلَّقَهَا رَبِّي . وَبِالْخُلْدِ حَيْثُ السَّعْدُ وَالظَّفَرُ

◇◇◇

اَلْمُصْلِحُونَ أَمَانِيهِمْ خَوَالِدُ إِذْ تَفْنَى الأَمَانِي. وَتَفْنَى الأَرْضُ وَالعُصُرُ

اَلْمُصْلِحُونَ مَتَى مَالُوا لِفَانِيَةٍ مَاتُوا. وَلَمْ يَبْقَ مِنْ إِصْلاحِهِمْ أَثَرُ

وَالفَانِيَاتُ لِقَلْبِ الْمَرْءِ قَاتِلَةٌ وَالْمُغْرِيَاتُ عَلَى طُولِ الْمَدَى كُثُرُ

◇◇◇

فِدَاكَ يَا دَاعِيَ الرَّحْمنِ أَفْئِدَةٌ فِيهَا مِنَ الْحُبِّ وَالإِيمَانِ مُسْتَعَرُ

صَحَّحْتَ لِلنَّاسِ أَفْهَاماً مُزَيَّفَةً وَجِئْتَهُمْ بِحَيَاةٍ جَوُّهَا عَطِرُ

اَلْخَيْرُ عِنْدَكَ مَوْفُورٌ لِعَالَمِنَا لاَ يُنْكِرُ الفَضْلَ إِلاَّ حَاجِدٌ أَشِرُ

حَمَلْتَ لِلْعَالَمِ الأَرْضِيِّ مُحْكَمَةً لاَ رَيْبَ فِيهَا هِيَ الآيَاتُ وَالسُّوَرُ

فَسَوَّتِ النَّاسَ فِي دُنْيَا مَفَاخِرِهِمْ شُعُوبُهُمْ شَرَعٌ إِذْ كُلُّهُمْ بَشَرُ

لافضلَ لِلْعُرْبِ مِنْ أَجْلِ العُرُوبَةِ. [لا] لا عُنْصُرِيَّاتِ بَيْنَ النَّاسِ تَفْتَخِرُ[1]

لا فَضْلَ بِالجِسْمِ ما فَاقَتْ محاسِنُهُ بِشِرْعَةِ اللهِ. لا بَدْوٌ وَلاَ حَضَرُ

الفَضْلُ بِالعَمَلِ المُرْضِي . وَأَكْرَمُنَا عِنْدَ الْمُهَيْمِنِ أَتْقَانَا . فَلاَ بَطَرُ[2]

◇◇◇

---

(١) (لا) غير موجودة في الأصل وبها يختل وزن البيت فأضفناها ليستقيم الوزن.

(٢) البطر: الكبر وكفر النعمة والطغيان.

المُسْلِمُ الحَقُّ دُنْيَا دِينِهِ وَطَنٌ ... سَعَادَةُ الرُّوحِ مِنْ عَلْيَاهُ تَنْهَمِرُ
يَعِيشُ فِي حَوْزِهِ جَمَّ الرِّضَى جَذِلاً ... بِمُؤْنِسٍ مَا بِهِ مُرٌّ وَلاَ كَدَرُ

✧✧✧

المُسْلِمُ الحُرُّ مِثْلُ الطَّيْرِ مَبْدَؤُهُ ... الأَرْضُ للهِ أَنَّى طِرْتُ لِي وَطَرُ
فَأَيُّمَا بَلَدٍ فِيهَا هَوَى كَبِدِي ... فَإِنَّهَا وَطَنِي بِالمَجْدِ يَزْدَهِرُ
هَذَا الَّذِي نَشَرَ الإِسْلاَمُ رَايَتَهُ ... فِي عَالَمٍ كَانَ بِالبَغْضَاءِ يَسْتَعِرُ
كَانَتْ لَدَيْنَا تَفَاهَاتٌ مُفَرِّقَةٌ ... كُنَّا بِهَا كَالشَّظَايَا حِينَ تَنْتَثِرُ
عِمَادُهَا عَصَبِيَّاتٌ مُنَوَّعَةٌ ... مِنْ كَاذِبَاتِ الرُّؤَى وَالوَهْمِ تَعْتَصِرُ
هَذَا بِمُقْلَتِهِ العَوْرَاءِ مُفْتَخِرٌ ... وَذَاكَ بِالأُذُنِ الصَّمَّاءِ يَفْتَخِرُ
فَوَحَّدَ اللهُ بِالإِسْلاَمِ أُمَّتَنَا ... وَالتَمَّ شَمْلٌ وَجَاءَ النَّصْرُ وَالظَّفَرُ
فَهَلْ لِوَحْدَةِ هَذَا الدِّينِ مِنْ شَبَهٍ ... فِي عَالَمِ الحِسِّ إِلاَّ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ

✧✧✧

هَذَا الَّذِي قَدْ هَجَرْنَاهُ [لِتَافِهَةٍ] ... وَاحَزْنَنَا أَيْنَ مِنَّا السَّمْعُ وَالبَصَرُ(١)
قُومُوا بِهَا وَحْدَةً كُبْرَى مُشَبَّكَةً ... الحَقُّ يَدْعَمُهَا . وَالمِدْفَعُ الخَطِرُ
بِالقُوَّةِ الحَقُّ تَسْتَعْلِي مبادِئُهُ ... وَالحَقُّ مِنْ دُونِهَا فِي صِدْقِهِ نَظَرُ

✧✧✧

عُلُومُ مَنْ كَفَرُوا جَاءَتْ بِمَا طَعَنَتْ ... أَوْ بِالَّتِي هِيَ لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ
خَلَتْ مِنَ العُنْصُرِ السَّامِي لِعَالَمِنَا ... فَلاَ عَدَالَةَ عِنْدَ النَّاسِ تُنْتَظَرُ
إِنَّا نَعِيشُ حَضَارَاتٍ مُشَوَّهَةً ... وَسِيلَةُ العَيْشِ فِيهَا النَّابُ وَالظُّفُرُ

---

(١) صدر البيت ينتهي بكلمة غير مقروءة بشكل واضح ويشبه أن تكون : [لتافهة] أو [لتائهة] فأثبتنا الأولى اجتهاداً.

أنيابُهَا مِنْ صَوَارِيخِ الرَّدَى صُنِعَتْ وَظُفْرُهَا بِقُوَى التَّدْمِيرِ يَنْفَجِرُ

◇◇◇

قَدْ كَانَ لِلْعَدْلِ أَحْكَامٌ مُطَبَّقَةٌ إذْ كَانَ يَحْمِيهِ فِينَا الصَّارِمُ الذَّكَرُ
إنَّا عَدَلْنَا بِهِمْ عَدْلاً نَتِيسهُ بِهِ لَمَّا مَلَكْنَا . وَكَمْ خَانُوا وَكَمْ غَدَرُوا
وَإنَّهُمْ حِينَ جَاءَتْنَا جُمُوعُهُمُ بِالظُّلْمِ قَدْ حَكَمُوا بِالفَتْكِ قَدْ أَمَرُوا
واسْتَعْمَرُونَا فَكَانَ الهَدْمُ دَيْدَنَهُمْ وَاسْتَعْبَدُونَا . وَقَالُوا : الْعَبْدُ مُحْتَقَرُ
أهؤلاءِ نُرِيدُ العَدْلَ عِنْدَهُمُ وَهُمْ سِوَى السَّلْبِ وَالْعُدْوَانِ مَامَهَرُوا
لاَ يُنْقِذُ الْحَقَّ يَوْماً مِنْ بَرَاثِنِهِمْ إلاَّ السِّلاَحُ وَجَيْشٌ بَأْسُهُ قَدَرُ
مَنْ يَنْذُرِ النَّفْسَ لِلْقَهَّارِ حَرَّرَهُ نَصْرٌ لَدَيْهِ . وَحِزْبُ اللهِ مُنْتَصِرُ

◇◇◇

نَحْنُ الأُلَى نَرْتَقِي مَجْدَ الذُّرَى أَبَداً يَهُونُ فِينَا ضَعِيفُ النَّفْسِ مُنْكَسِرُ
وَيُسْتَذَلُّ جَبَانُ النَّفْسِ خَائِرُهَا كَرٌّ بِمَا فِيهِ قَدْ يُسْتَدْفَعُ الخَطَرُ

◇◇◇

آتٍ مَتَى شَاءَ رَبِّي يَوْمُ عِزَّتِنَا وَإنْ تَعَاسَرَتِ الأَحْوَالُ وَالغِيَرُ(١)
يَوْمٌ نُعِيدُ بِهِ حُكْمَ الكِتَابِ إلَى حَيَاتِنَا وَبِهِ تُسْتَجْمَعُ القُدَرُ
يَوْمٌ تُجَمَّعُ فِيهِ شَمْلُ أُمَّتِنَا فَلاَ يُفَرِّقُنَا صَفْوٌ وَلاَ كَدَرُ
وَلاَ يُفَرِّقُنَا لَوْنٌ وَلاَ بَلَدٌ وَلاَ يُبَدِّدُنَا ضِيقٌ وَلاَ بَطَرُ
وَلاَ تُبَاعِدُنَا الأَبْحَارُ مَا اتَّسَعَتْ اَلحُبُّ دَانٍ وَإنْ شَطَّتْ بِنَا الجُزُرُ
وَتُصْبِحُ الدُّوَلُ الكُبْرَى مُسَالِمَةً إذْ يَسْتَجِيبُ لِمَا نَدْعُو بِهِ القَدَرُ
وَمَكْرُ صِهْيَوْنَ يَسْتَخْذِي لِقُوَّتِنَا وَيَهْزِمُ الجَمْعَ نَصْرُ اللهِ والظَّفَرُ

☆☆☆

دمشق في ربيع الأول ١٣٧٥ هـ.

---

(١) الغِيَرُ : أحداث الدَّهْرِ المتغيرة.

عبد الرحيم البرعي

الشاعر : عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي.

وقد ترجم له في حرف «الباء» من هذه الموسوعة.

أخذت هذه القصيدة من مجلة «طريق الحق» العدد الثامن، السنة التاسعة، شهر شعبان ١٣٧٩ هـ.

في مديح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

فؤادي بِرَبْعِ الظاعنين أسيرُ ... يقيمُ على آثارهم وأسير
ودمعي غزيرُ السَّكْبِ في عَرَصاتهم ... فكيفَ أكُفُّ الدمعَ وهو غزير
وإنَّ تباريحي بهم وصبابتي ... لهنَّ رَواحٌ في الحَشا وبُكور
ومن لي بأن أرْوَى منَ الشِّعْبِ شَرْبَةً ... وانظرَ تلكَ الأرضِ وهي مَطير
واسمعَ في سفحِ البِشامِ عَشِيَّةً ... بُكاءَ حماماتٍ لهنَّ هَدير
فيا جيرَةَ الشِّعْبِ اليَماني بحقِّكم ... صِلوا أو مُروا طيفَ الخَيالِ يزور
أُحَيْبابَ قلبي هل سواكم لِعِلَّتي ... طبيبٌ بداءِ العاشِقينَ خَبير
غرستم بقلبي لوعةً ثَمَراتُها ... همومٌ لها حَشْوُ الحَشاءِ سَعير
جيوشُ هواكم كلُّ لحظةِ ناظرٍ ... على حصنِ قلبي بالغَرامِ تَغير
أعيروا عيوني نظرةً من جَمالِكُم ... وما كلُّ مَنْ يُغْلي الوِصالَ يُعير

أقامَ علـى قلـبي وسمعـي ونـاظري رقيـبٌ فمـا يَخفـى عليـه ضَمـير

مُـرادي هَواكـم والهَـوانُ كرامـةٌ لحلـوِ هَواكـم والعَسـيرُ يَسـير

أعُـدُّ علـى ديـني ودنيـايَ بِرَّكُـمْ فتنقلـبُ الأحـزانُ وهـي سُـرور

وتأخذُ قلـبي نشـوةٌ عنـد ذكركـم كمـا ارتـاحَ صَـبٌّ خامَرَتْـهُ خُمـور

وإني لَمُسْتَغْنٍ عن الكونِ دونكـم وأمـا إليكـم سـادتي فَفَقـير

أصومُ عن الأغيارِ قطعاً وذكركـم لصومـي سَحورٌ في الهَـوى وفُطـور

وليلـةُ قَـدْري ليلـةٌ بِـتُّ آنِسـاً بكـمْ ولأقـلامِ القَبـولِ صَريـر

وضَحْوَةُ عيدي يوم أضحَى بقربكم علـيَّ مـن اللطـفِ الخَفِـيِّ سُـتور

فجـودوا بوصـلٍ فالزمـانُ مُفَـرِّقٌ وأكـثرُ عُمْـرِ العاشـقينَ قَصـير

ولا تُغْلِقـوا الأبـوابَ دونـي لِزَلَّـتي فـأنتمْ كِـرامٌ والكريـمُ غَفـور

وقـد أثقلَتْ ظهري الذنـوبُ وإنمـا رجـائي لغفّـارِ الذنـوبِ كَبـير

[وجاهُ] رسول اللهِ أحمـدَ نصرتـي إذا لم يكن لي في الخُطوبِ نَصير(١)

ومـدحُ رسـولِ اللهِ فَـألُ سـعادتي أفـوزُ بِـهِ يـومَ السـماءُ تَمـور

نـبيٌّ تقـيٌّ أريَحِـيٌّ مُهَـذَّبٌ بشـيرٌ لكـلِّ العـالمين نَذيـر

إذا ذُكِـرَ ارتـاحَتْ قلـوبٌ لذكـره وطابَتْ نفوسٌ وانْشَـرَحْنَ صُـدور

عَدِمْنَـا علـى الدنيـا وَجـودَ نظـيرِه لقـد قـلَّ موجـودٌ وعَـزَّ نظـيرُ

وكيفَ يُسامي خيرُ من وَطِئَ الثَرى وفي كـل بـاعٍ عـن عُـلاهُ قُصـور

وكـلُّ شـريفٍ عنـده متواضـعٌ وكـلُّ عظيـمِ القَرْيَتَيْـنِ حَقـير

لئن كـان في يمناه سبَّحتِ الحَصَى فقـد فـاضَ مـاءٌ للجيـوشِ نَمـير

---

(١) في الأصل (وجاء) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

وخاطبه جذعٌ وضبٌّ وظبيةٌ ... وعضوٌ خفيٌّ سُمُّه وبعير

ودرَّ لهُ الثَّديُ الأحدُّ كرامةً ... كما انشقَّ بدرٌ في السماء منير

ومثلُ حنينِ الجِذعِ سجْدةُ سَرْحَةٍ ... وأُنسُ غزالِ البَرِّ وهي نَفور

وباضَ حمامُ الأيكِ في أثرٍ كما ... بَنَتْ عَنكبوتٌ حين كانَ يَسير

وإنَّ الغَمامَ الهاطِلاتِ تُظِلُّه ... بِرَوْحِ نسيمٍ إنْ ألمَّ هَجير

ويومَ حُنَيْنٍ إذ رمى القومَ بالحَصى ... فولَّوا وهم عُمْيُ العيونِ وَعُور

وجَنَّدَ في بدرٍ ملائكةَ السما ... فجبريلُ تحتَ الرايتينِ أمير

وإنَّ رسولَ اللهِ من مكَّةٍ سَرى ... إلى القدسِ والرُّوحُ الأمينُ سَمير

فحازَ السَّماءَ السَّبعَ في بعضِ ليلةٍ ... ولكنَّ بعدَ السَّبعِ أينَ يَصير

فَلاحَ لهُ من رفرفِ النورِ لائحٌ ... مِنَ النورِ للهادي البَشيرِ بَشير

وشاهدَ فوقَ العرشِ كلَّ عجيبةٍ ... وما ثَمَّ إلاّ زائرٌ ومَزور

حبيبٌ مُملّى بالحبيبِ فخصَّهُ ... وشرَّفه بالقربِ وهو جَدير

وقال له سَلْني رِضاكَ فإنَّني ... على كلِّ شيءٍ في رضاكَ قَدير

فعادَ قريرَ العينِ في خِلَعِ الرِّضى ... وقد شملته بهجةٌ وحُبور

وصلّى عليكَ اللهُ واختصَّ واجتبى ... فأنتَ هدىً للعالمينَ ونور

وعمَّ رِضاهُ الآلَ والصَّحبَ إنهم ... لدينِكَ يا شمسَ الزمانِ بدور

☆☆☆

وله أيضاً :

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

دمي طَلَلٌ بين الطُّلولِ بحاجرِ ... فلا تَعْجَبوا مِنْ عَبْرَةٍ بِمَحاجِري

وخلّوا فؤادي يستعيدُ فِراقَهم ... غراماً بُرى ما بين ناسٍ وذاكِرِ

فذكرى خُيَيْمَاتِ الأباطِحِ لم يَزَلْ ... يُهيجُ لقلبي وَجْدَ مجنونِ عامِرِ

وما الحبُّ إلاّ لوعةٌ وصبابةٌ ... تُذيبُ ومهجورٌ يَحِنُّ لِهاجِرِ

وحَلّ الهوى العذريُّ يَنْعَمْ بِهِ الفتى ... بخَلْعِ عِذارِ الحُبِّ من غيرِ عاذِرِ

عسى نسمةٌ من سفحِ نجْدٍ تهُبُّ لي ... بريحِ الخُزامى والبشامِ النّواضِرِ

وتشرح لي حال الفريقِ فربما ... أزاحت بذكرى مُنْجِدٍ وَجْدَ غائري

فللّهِ عيشٌ بالحِمَى سمحت بهِ ... شِحاحُ الغواني في المغاني الدوائرِ

ليالٍ سرقناهنّ مِن زمنٍ مضَتْ ... به غَفَلاتُ العيشِ من شِعْبِ هاجَرِ

أما والذي حجَّ الخلائقُ بيتَه ... رجالاً وركباناً على كلِّ ضامِرِ

ومن طافَ تعظيماً وهرولَ ساعياً ... وكرَّرَ أذكارَ الصَّفا والمَشاعِرِ

لأستعطِفَنّ الوصلَ منكم إلى النّوى ... بلوعةِ قلبٍ أو بِعَبْرَةِ ناظِرِ

فما بَرِحَتْ مرضى الرِّياحِ تَنُمُّ عَنْ ... قديمِ غرامٍ في خَفِيِّ ضمائري

ويومٌ كظِلِّ الرُّمحِ خلّفْتُ طولَه ... ورائِيَ واستقبلتُ ليلةَ ساهِرِ

أشيمُ بُروقاً من غُوَيْرِ تِهامَةٍ ... وأخرى بنجدٍ نُصْبَ تلكَ الغوائِرِ

وتنظرُ عيني نورَ شمسِ جَلالِهِ ... قِبالَ قِبا تجلو دَياجي الدَّياجِرِ

شعاعٌ تسامى من ضريحِ محمّدٍ ... وأشرقَ منه طالِعاتُ البشائِرِ

هو الرحمةُ المُهْداةُ للعلقِ حبّذا ... كريمُ السجايا خيرُ بادٍ وحاضِرِ

أليسَ انشقاقُ البَدْرِ معجزةً له ... وظِلُّ غَمامِ الجَوِّ عندَ الهَواجِرِ

وسجدةُ أجمالٍ وسجدةُ ظبيةٍ ... وحنّةُ جِذْعٍ من هشيمِ المَنابِرِ

وتسبيحُ حصباءِ اليمينِ بيمينه ... وفيضُ زُلالِ الماءِ يومَ العَساكِرِ

وإخبار عضوِ الشاةِ إنّي مُسَمَّمٌ … فَتَبّاً لأفعالِ اليهودِ الأصاغرِ

ويومَ دعا الأشجارَ من غيرِ حاجةٍ … سَعَتْ نحو خيرِ الخلقِ سَعْيَ مُبادِرِ

وأشبَعَ يومَ الخَنْدَقِ الجيشَ كُلَّهُ … بصاعِ شعيرٍ كان في بيتِ جابِرِ

وفي ثَمَدٍ أهوى بسهمٍ فلم يَزَلْ … يَجيشُ لهم بالرِّيِّ من غيرِ حافِرِ

ومسرى رسولِ اللهِ من بطنِ مكّةٍ … إلى المسجدِ الأقصى كلمحةِ ناظِرِ

فأمَّ بها الأملاكَ والرُّسْلَ وانثنى … إلى المَلأ الأعلى بقدرةِ قادرِ

وسار بهِ جبريلُ في سَمَرِ الرِّضَى … وبَشَّرَ من أهلِ السما كلَّ سائرِ

وزَجَّ بهِ في النّورِ حتى إذا انتهى … إلى موقفٍ ما فيه نهجٌ لسائرِ

أشار إليه اللهُ بالبِشْرِ فانثنى … يخوضُ بحارَ النّورِ خوضَ مُباشِرِ

مَشاهِدُ لم تُوطَأْ بأخمَصِ غيرِهِ … وآثارُ تخصيصٍ على كلِّ آثِرِ

وبيداءُ نورٍ وحده جاز جُنْحَها … على قدمٍ ساعٍ إلى الخيرِ طاهِرِ

فلما دنا من قابِ قوسينِ رفعةً … وألبسه الرَّحمنُ تاجَ المفاخِرِ

سقاه بكأسِ الحبِّ من فوقِ عَرْشِهِ … سُلافَةَ قُرْبٍ لا سُلافَةَ عاصِرِ

وبوّأهُ فوقَ النبيّينَ رتبةً … تحاشى بها عن مُشْبِهٍ ومُناظِرِ

وشفّعه في المذنبينَ وزادَهُ … خصائصَ أخرى لا تُعَدُّ لِحَاصِرِ

غداةَ لِواءُ الحمدِ والكوثرِ الذي … يوافيهِ ظامي الوِرْدِ ريّا المَصادِرِ

إليكَ شفيعَ المذنبين مَدائِحاً … مؤلَّفةً تُزري بنظمِ الجواهرِ

أتيتُكَ يا شمسَ الهُدى متشفّعاً … بها لأخي في اللهِ أعني الحصاورِ

وصلّى عليكَ اللهُ ما هبّتِ الصَّبا … وما حَنَّ رعدٌ في عريضِ المواطرِ

☆☆☆

وله أيضاً :

حروفُ معانٍ أو عقودُ جواهرِ ... تُحاكي مصابيحَ النجومِ الزَّواهرِ
وإبريزُ تبريزٍ مِنَ النَّظْمِ فتّحت ... قوافيهِ زَهْراً في رياضِ الدَّفاترِ
يَروحُ بأرواحِ المحامِدِ حُسْنُها ... فيَرقى بها في ساميات المَفاخرِ
فتلكَ على بُعْدِ الدِّيارِ وقُربِهَا ... قريبةُ عهدٍ بالحبيبِ المُهاجرِ
عرائسُ لا يَنْكَحْنَ غيرَ مُهَذَّبٍ ... كريمٍ ولا يعشقنَ من لم يُخاطِرِ
إذا ما هداها الفكرُ أهدت لذي النُّهى ... شمائلَ أشهى من شمولِ المَعاصرِ
تشعشعُ من نورِ المَعاني عِنايةً ... بِهَا تُضْرَبُ الأَمْثالُ بينَ المَعاشِرِ
وتنظمُ من نثرِ المثاني قلائداً ... تُزَخْرِفُ جيدَ الجُودِ من كلِّ فاخِرِ
وتَنْشُرُ من طَيِّ المروءةِ للفتى ... مكارِمَ أخلاقٍ وحسنَ سرائرِ
إذا ستروهَا بالحِجابِ تبرَّجَتْ ... محاسِنُ تبدو من وراءِ السَّتائِرِ
وإنْ فُضَّ في الأكوانِ مِسْكُ خِتامِهَا ... تعطَّرَ منها كلُّ نجدٍ وغائرِ
تخيَّرْتُها للهاشِميِّ محمَّدٍ ... حميدِ المساعي خيرِ بادٍ وحاضِرِ
نبيٌّ أتى والنّاسُ في جاهليَّةٍ ... يخوضونَ في بحرٍ من الشِّرْكِ زَاخِرِ
على الغيِّ في طغيانهم عَمَهوا وقد ... هَوَتْ بِهِمُ الأهْوا إلى غيرِ ناصِرِ
فمدَّ عليهم منه ظِلَّ هدايةٍ ... وأرشدَ منهم للهُدى كلَّ حائرِ
وأحكمَ أسبابَ النَّجاةِ وهم على ... شَفا جُرُفٍ هارٍ لإنقاذِ عاثِرِ
له معجزاتُ الوحيِ لا قولُ كاهنٍ ... كما زَعموا زوراً ولاقولُ شاعِرِ
عزيزٌ عنِ الإفْكِ الذي يفترونه ... على اللهِ من تحريمِ ذاتِ البَحائرِ

وعن رجسِ أوثـانٍ وخمرٍ وميسِرٍ ... وطغيـانِ أنصـابٍ وأزلامِ فـاجرِ

فنحسن بـه في مِلّـةٍ خـيرِ مِلّـةٍ ... علـى خيرِ دينٍ طـاهرٍ متظـاهِرِ

هدانـا الصِّـراطَ المستقيمَ بِهَدْيِـهِ ... وأورى بنـورِ الحـقِّ نـورَ البَصَـائِرِ

وعلّمَنـا الأحكـامَ والرشـدُ رحمـةً ... لنـا ووقانـا دائـراتِ الدَّوائِـرِ

سَقَى واكِفُ الوَسْمِيِّ أكنافَ طَيْبَةٍ ... وروّى رُبى تلك الرِّياضِ النَّواضِرِ

مَشـاهدُ يُرْضي اللهَ مَمْسحُ تُرابِهَـا ... ويوضَعُ فيها الوِزْرُ عن كُلِّ وازرِ

وأرضٌ بهـا للهـاشميِّ مـآثِرٌ ... يعـودُ علينـا خيرُ تلـكَ المـآثِرِ

فيـا زائـراً روحَ الحبيـبِ محمَّـدٍ ... بنفسي وأهلي مـن حبيبٍ وزائـرِ

إذا مـا رأت عينـاكَ روضـةَ أحمـدٍ ... فَبَـاهِ رِيـاضَ الخلـدِ فيهـا وفـاخِرِ

وقَبِّلْ ثَـرى ذاكَ الحبيـبِ مسـلّماً ... علـى خيرِ مقبـورٍ بخيرِ المَقـابِرِ

سلامٌ إذا ما عُدَّ بـالرَّمْلِ والحَصى ... ونبتِ الفَلا حصراً وقَطْرِ المَواطِرِ

فضاعِفْ علـى أعشـارِهِ وبيتِه ... بسبعينَ ألفـاً ثـم ضاعِفْ وكـاثِرِ

وقُـلْ يـا شـفيعَ المذنبيـنَ إعانَـةً ... لـذي دعـوةٍ يرجـو إقالَـةَ عـاثِرِ

أتـاكَ ينـادي يـا لجـاهِ محمَّـدٍ ... وأنـتَ جـوادٌ باعُـه غيرُ قـاصِرِ

ومـا الظنُّ يا مولايَ فيـكَ بخـائبٍ ... ولا العـائذُ اللاّجـي إليـكَ بخاسِـرِ

فإني على قربٍ وبُعْـدٍ [رفيقُكُـمْ] ... ومـادِحُكم في كـلِّ نـادٍ وسـامِرِ[1]

فكن من أذى الدنيا غِيـاثي ونـاصِري ... وغَوثـي علـى بـاغٍ علـيَّ وغـادِرِ

وإن ضاقَ يوم الحشر بالناس جانبٌ ... فَقُلْ لا تَخَفْ عبدَ الرَّحيمِ المُهاجِري

وبِـرٌّ وأكْـرِمْ مَـن يَليـه لأجلِـه ... إذا قيل قُمْ فاشْـفَعْ لأهـلِ الكَبـائِرِ

---

(١) في الأصل (رفيفكم) وهي تصحيف عما أثبتناه.

فليسَ لنا يومَ المعادِ ذخيرةً ... سوى وجهكَ الميمونِ خيرِ الذَّخائِر

فما أَمَلُ الراجينَ من مَطْلَبِ الغِنى ... سِواكَ وما راجي سِواكَ بظافِر

وصلّى عليكَ اللهُ ما حَنَّ راعِدٌ ... وما لاحَ بَرْقٌ في دياجي الدَّياجِر

صلاةً تُسامي الشمسَ نوراً ورِفْعَةً ... وتَروي برَيّاها عبيرَ المَجامِر

منَ الأزَلِ استفتاحُها مستمرةً ... إلى أبدِ الآبادِ آخِرِ آخِر

تخصُّكَ يا فردَ الوجودِ وتنثني ... على آلِكَ الغُرِّ الكِرامِ العَناصِر

☆☆☆

وله أيضاً قصيدة أخذت من المجموعة النبهانية الجزء الثاني ص ٩٦.

ضَرَبُوا الخِيَامَ عَلَى الكَثِيبِ الأَخْضَرِ ... مَا بينَ رَوْضَةِ حاجِرٍ وَمُحَجَّرِ[1]

وَتَفَيَّأُوا في الأَثْلِ ظِلاً وَارْتَوَوْا ... مِنْ مَائِهِ المُتَسَجِّمِ المُتَفَجِّرِ[2]

وَاخْضَرَّ فِرْدَوْسُ الخَمَائِلِ إذْ غَدَا ... وَسَرَى عَلَيْهِ حَيَا العَرِيضِ المُمْطِرِ[3]

فكأنَّ لُؤلُؤَ طَلِّهِ رَأْدَ الضُّحَى ... دُرَرٌ مَتَى تَسْرِي النَّسَائِمُ تُنْثَرِ[4]

أَوَ مَا تَرَى عَذَبَاتِ بَانَاتِ اللِّوَى ... تَرْتَاحُ رَوْحَ نَسِيمِهَا المُتَعَطِّرِ[5]

وَلِعَ البَشَامُ بِنَفْحَةٍ نَجْدِيَّةٍ ... تَغْشَى الرِّيَاضَ بِعَنْبَرٍ وَمُعَنْبَرِ[6]

---

(١) الكثيب التل من الرمل.

(٢) الأثل شجر الطرفاء.

(٣) الفردوس الوادي الذي ينبت ضروباً من النبت والبستان يجمع كل ما يكون في البساتين. والخمائل جمع خميلة وهي الشجر الملتف. والحيا المطر؟ والعريض العارض وهو السحاب.

(٤) رأد الضحى ارتفاعه.

(٥) العذبات الأغصان. واللوى منعطف الرمل. والروح الريح والراحة.

(٦) البشام شجر طيب الرائحة. وتغشى تنزل.

إنَّ النُّفُوسَ عَلَى اخْتِلافِ طِبَاعِهَا … طَمِعَتْ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا لَمْ تَظْفَرِ

وَعَلَى الكَرِيمِ دَلالَةٌ عُذْرِيَّةٌ … بَصُرَتْ بِهِ فَأَرَتْهُ مَا لَمْ يَنْظُرِ (١)

يَا نَازِلاً بِرُبَى الأَرَاكِ عَدَاكَ مَا … حُمِّلْتُ مِنْ وَلَهِي وَطُولِ تَذَكُّرِي (٢)

سَلْ جِيرَةَ الجَرْعَا غَدَاةَ غَدَتْ بِهِمْ … بُزْلُ الرَّكَائِبِ فِي الفَرِيقِ المُصْحِرِ (٣)

هَلْ جَدَّدُوا عَهْداً بِمَعْهَدِ رَامَةٍ … أَمْ طَنَّبُوا فِي الشِّعْبِ شِعْبِ العَرْعَرِ (٤)

للهِ دَرُّ العِيسِ وَهْيَ رَوَاسِمٌ … بِمُرَوِّحٍ وَمُصَبِّحٍ وَمُهَجِّرِ (٥)

يَخْرِقْنَ مِنْ حُجُبِ السَّرَابِ سُرَادِقاً … مَا بَيْنَ طَيْبَةَ وَالمَقَامِ الأَكْبَرِ (٦)

وَيَلُحْنَ فِي لُجَجِ الظَّلامِ ضَوَامِراً … شَوْقاً إِلَى المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ (٧)

الأَبْطَحِيِّ المُنْتَقَى مِنْ غَالِبٍ … وَالطَّاهِرِ الطُّهْرِ البَشِيرِ المُنْذِرِ (٨)

الصَّادِقِ الهَادِي الأَمِينِ المُجْتَبَى … وَالسَّابِقِ المُتَقَدِّمِ المُتَأَخِّرِ (٩)

---

(١) العذرية نسبة لعذرة أرق العرب قلوباً في العشق.

(٢) عداك جاوزك. والوله كالجنون من الحب.

(٣) الجيرة الجيران. والجرعاء الرملة السهلة الطيبة المنبت. والبزل جمع بازل البعير الداخل في السنة التاسعة وفيها يبزل نابه أي يشق وهو وقت قوته. والمصحر السائر في الصحراء.

(٤) العهد الزمن والميثاق. والمعهد المنزل والشعب ما انفرج بين الجبلين. والعرعر شجر السرو.

(٥) العيس الإبل البيض. والرواسم ترسم الأرض بأخفافها. والمروح السائر في وقت الرواح. والمصبح في وقت الصباح. والمهجر في وقت الهجير وهو وسط النهار.

(٦) السراب ما يرى في الصحارى كأنه ماء وليس بماء. والسرادق الذي يمد فوق صحن الدار والدخان المرتفع المحيط بالشيء وهو هنا السراب.

(٧) يلحن يظهرن. واللجج جمع لجة وهي معظم الماء. والضوامر المهازيل. والمزمل المتلفف بثيابه. والمدثر المتلفف بالدثار وهو الذي يلبس فوق الثياب بخلاف الشعار وهما من أسمائه صلى الله عليه وآله وسلم.

(٨) الأبطحي منسوب لأبطح مكة وهو الأرض المنبطحة بين جبالها. والمنتقى المنتخب. وغالب أحد أجداده صلى الله عليه وآله وسلم.

(٩) المجتبى المصطفى المختار صلى الله عليه وآله وسلم.

وَابنِ العَوَاتِكِ مِنْ سُلَيْمٍ إِنَّهُ ... ذُو الفَخْرِ إِجْمَاعاً وَإِنْ لَمْ يَفْخَرِ [1]

مَلأَتْ مَحَاسِنُهُ الزَّمَانَ وأَشْرَقَتْ ... بِوُجُودِهِ الأَكْوانُ فَاسْمَعْ وَانْظُرِ

وَتَتَابَعَتْ نِعَمٌ بِهِ وَتَطَاوَلَتْ ... رُتَبٌ تَنَاهَى فِي عِرَاضِ الْمُشْتَرِي [2]

هذَا مَنَارُكَ يَا مُحَمَّدُ قَدْ سَمَا ... طَلَعَتْ طَلاَئِعُهُ بِنُورِ النَّيِّرِ [3]

كَمْ نَازَعَتْكَ الفَخْرَ سَادَةُ مَكَّةٍ ... حَسَداً وَهَلْ صَدَفٌ يُقَاسُ بِجَوْهَرِ [4]

وَفَضَلْتَهُمْ بِغُبَارِ نَعْلِكَ إِنَّمَا ... يَنْمِي بِطِيبِ الفَرْعِ طِيبُ الْعُنْصُرِ [5]

مَا نَازَعَتْكَ يَدٌ لِنَيْلِ فَضِيلَةٍ ... إلاَّ وَقَالَ لَهَا عُلى يَدِكَ اقْصِرِي [6]

أَوْ وازَنَتْكَ أَكَابِرُ الْعَرَبِ انْثَنَتْ ... مَرْجُوحَةً بِقُلاَمِ ظُفْرِ الخِنْصَرِ [7]

وَلأَنْتَ سِرُّ الْمُرْسَلِينَ وَخَيْرُ مَنْ ... وَطِئَ الثَّرَى مِنْ مُنْجِدٍ وَمُغَوِّرِ [8]

ضَرَبَتْ رِوَاقَ العِزِّ دُونَكَ هَيْبَةٌ ... فَصَمَتْ عُرَى الْمُتَكَبِّرِ الْمُتَجَبِّرِ [9]

وَسَمَتْ نُجُومُكَ بِالسُّعُودِ وَأَشْرَقَتْ ... شَمْسُ الوُجُودِ لِحَظِّكَ الْمُتَوَفِّرِ

وَأَرَتْكَ أَنْوَارُ النُّبُوَّةِ مَا انطَوَى ... فِي الكَوْنِ مِنْ مَكْنُونِ سِرٍّ مُضْمَرِ [10]

---

(١) العواتك جدات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) تطاولت علت. والعراض المعارضة. والمشتري أحد الكواكب السيارة.

(٣) المنار موضع النور. وسما علا. وطلائع الجيش أوائله. والنير المنير.

(٤) المنازعة المخاصمة.

(٥) ينمي يزيد. والعنصر الأصل.

(٦) العلى الرفعة.

(٧) انثنت رجعت. وقلامة الظفر ما يقطع منه ويرمى.

(٨) المنجد الذاهب في النجد وهو المكان المرتفع. والمغوّر الذاهب في الغور وهو المكان المنخفض.

(٩) الرواق سقف في مقدم البيت والفسطاط وهو الخيمة. وفصمت قطعت. والعرى جمع عروة وهي ما يستمسك به الشيء كأذن الكوز والدلو.

(١٠) المكنون المستور.

وَوَقَتْكَ مِنْ لَفْحِ السَّمُومِ غَمَائِمٌ	مَبْسُوطَةٌ مِنْ فَوْقِ بَدْرٍ مُزْهِرِ(١)
وَعَلَيْكَ سَلَّمَتِ الغَزَالَةُ مُذْ رَأَتْ	بِكَ مِنْ بَدِيعِ الحُسْنِ أَكْمَلَ مَنْظَرِ(٢)
وَأَوَابِدُ الوَحْشِ الكَوَانِسُ فِي الفَلاَ	نَادَتْكَ بِاسْمٍ مُعَرَّفٍ لَمْ يُنْكَرِ(٣)
وَبِبَطْنِ كَفِّكَ سَبَّحَتْ صُمُّ الحَصَى	وَكَذَاكَ حَنَّ الجِذْعُ يَوْمَ المِنْبَرِ(٤)
وَبَنَتْ عَلَيْكَ العَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا	فِي الغَارِ تُوهِمُ أَنَّ مَنْهَجَهُ بَرِي(٥)
وَغَدَتْ مُغَيِّرَةً لِإِثْرِكَ فِي الثَّرَى	وُرْقُ الحَمَامِ فَعَادَ غَيْرَ مُؤَثَّرِ(٦)
وَجَعَلْتَ شَقَّ البَدْرِ مُعْجِزَةً لِمَنْ	فِي الحَيِّ مِنْ بَدْوٍ رَآهُ وَحُضَّرِ
وَلِمَدْحِكَ الوَحْيُ المُنَزَّلُ فُصِّلَتْ	آيَاتُهُ بِفَضَائِلٍ لَمْ تُحْصَرِ(٧)
وَمَكَارِمٌ قَدْ عَمَّتِ الدُّنْيَا نَدىً	وَهُدىً وَأُخْرَى أُخِّرَتْ لِلْمَحْشَرِ
حُزْتَ الجَلاَلَةَ وَالمَهَابَةَ وَالعُلَى	وَشَفَاعَةَ العُقْبَى وَحَوْضَ الكَوْثَرِ
يَا بَهْجَةَ الدُّنْيَا وَعِصْمَةَ أَهْلِهَا	مِنْ كُلِّ خَطْبٍ عَابِسٍ مُتَنَكِّرِ(٨)

---

(١) اللفح الحرق. والسموم الريح الحارة. والمزهر المضيء.

(٢) البديع ما خلق على غير مثال.

(٣) الأوابد الوحوش لأنها لم تمت حتف أنفها. وكنس الظبي دخل في كناسه وهو ما يستتر به في الشجر.

(٤) صم الحصى الحجارة الصلبة.

(٥) الغار الكهف في الجبل والمنهج الطريق.

(٦) الثرى التراب. والورق جمع ورقاء وهي الحمامة ذات اللون الرمادي .

(٧) فصلت الشيء تفصيلاً جعلته فصولاً متمايزة ومنه جزء المفصل سمي بذلك لكثرة فصوله وهي السور.

(٨) العصمة الحفظ. والخطب الشدة.

كُنْ مِنْ أَذَى الدَّارَيْنِ نَصْرِي وَاحْمِنِي ... وَلْنَيْلِ مَا أَرْجُوهُ مَوْسِمَ مَتْجَرِي(1)

وَاجْعَلْ مَدِيحِي فِيكَ حَبْلَ تَوَاصُلٍ ... بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَا رَفِيعَ الْمَفْخَرِ

قُلْ أَنْتَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ وكُلُّ مَنْ ... وَالَيْتَهُ فِي ذِمَّةٍ لَمْ تُخْفَرِ(2)

وَلِمَنْ يَلِينِي صُحْبَةً وَرَحَامَةً ... بِالْخَيْرِ يَا خَيْرَ الْخَلَائِقِ بَشِّرِ

وَادْرَأْ بِصَوْلِكَ فِي نُحُورِ حَوَاسِدِي ... أَبَداً وَقُمْ بِي حَيْثُ كُنْتُ وَشَمِّرِ(3)

وَإِذَا دَعَوْتُكَ لِلْمُلِمَّةِ فَاسْتَجِبْ ... وإذا انْتَصَرْتُ بِجَاهِ وَجْهِكَ فَانْصُرِ(4)

وَعَلَيْكَ صَلَّى اللهُ يَا عَلَمَ الْهُدَى ... مَا لاحَ مُبْتَسِمُ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ(5)

وَعَلَى قَرَابَتِكَ الكِرَامِ وَقَادَةِ الإسلامِ صَحْبِ الْخَيْرِ لِلْمُتَخَيِّرِ

☆☆☆

---

(1) الموسم مجتمع الناس. والمتجر التجارة .

(2) الذمة العهد. والخفر الغدر.

(3) ادرأ ادفع.

(4) الملمة النازلة من الشدائد.

(5) المسفر المضيء.

عبد الرحمن بن يخلفتن الفازازي

الشاعر : الإمام أبو زيد الفازازي عبد الرحمن بن يخلفتن.

وقد ترجم له في حرف الألف.

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

أصِـــخْ فَلِخَـــيرِ العـــالَمينَ منــاقِبٌ	تدلُّ على التمكينِ والشَّرَفِ الأَسْرى
أتى والـوَرَى أسْرى فكـان غِيـاثَهُمْ	بِنُـورِ سمـاءٍ ينقلـوه عـن الإسْـرا
وَعَفّـى رُسـومَ الكــافرينَ وأهلَهـا	فلا قيصرٌ من بعدِ ذاكَ ولا كِسْرى
تقــدَّمَ كُــلَّ العـالَمينَ إلى مَـدَىً	تظـلُّ بِـهِ الأوهـامُ ظالِعَـةً حَسْرى
وخُصَّ بتشريفٍ على النّاسِ كُلِّهِـمْ	ومـن لَـم يَقُـلْ هـذا تقوَّلَـه قَسْـرا
تَرَقّـى إلى السَّـبعِ الطِّبـاقِ تَرَقِّيـاً	حقيقـاً ولم يَعْـبُرْ سَـفيناً ولا جِسْـرا
وبالجسمِ أسْرى اللهُ وهـو دلالـةٌ	يُمَحِّلُهـا مـن لا يُيَسَّـرُ لليُسْـرى(١)
فسـبحان مـن أسـرى إليـه بعبـده	وبورِكَ في السّاري وبورِكَ في المَسْرى
وكـم عَجَـبٍ أوحـى إلى عبـدِهِ بـه	فدونَكَ تجميلاً ولا تطلب الفَسْرا(٢)

☆☆☆

---

(١) يمحلها : يقول أنها محال (مستحيلة).

(٢) خذها بجملة ولا تطلب التفصيل والتفسير.

وله أيضاً :

عند ذكر النبي المصطفى

تَأدَّبْ إذا ذُكِرَ المصطفى ... بصمتِ اللّسانِ وغَضِّ البَصَرْ
فإنَّ التَّأدُّبَ عندَ السَّماعِ ... يُفَهِّمُ في النُّطْقِ أو في النَّظَرْ
وَرَدِّدْ أحاديثَها إنَّها ... دليلٌ على صِدْقِ خَيْرِ البَشَرْ
وصَلِّ عليه مَدى ذِكْرِهِ ... فذلكَ أفضلُ ما يُدَّخَرْ
ولا تَسْتَرِبْ في براهينِهِ ... فَتَسْلُكَ مَسْلَكَ قومٍ أُخَرْ
فكم آيةٍ ظهرَتْ للنَّبيِّ ... وكم أثَرٍ عنده قد ظَهَرْ
ومَنْ شكَّ في نورِ بُرهانِهِ ... على أنَّ بُرهانَه قد بَهَرْ
فَكَبِّرْ على عَقْلِهِ أربعاً ... وقُلْ فوقَ طَوْرِكَ هذا الخَبَرْ

☆☆☆

عبد العزيز بن سرايا الحلي

الشاعر : عبد العزيز الحلي.

هو عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم بن أحمد بن نصر بن أبي العز بن سرايا بن باقي بن عبد الله بن العريض السنبسي، الحلي (صفي الدين). أديب، شاعر. ولد بالحلة في ربيع الآخر سنة ٦٧٧ هـ ، وتعاطى الأدب، فمهر في فنون الشعر كلها، وتعلم المعاني والبيان، وتعاطى التجارة، فكان يرحل إلى الشام ومصر وماردين، وتوفي ببغداد سنة ٧٥٢ وقيل سنة ٧٥٠ هـ.

من آثاره :

١ - ديوان شعر كبير.

٢ - بديعية سماها الكافية البديعية ثم شرحها وسماها نتائج الألمعية في شرح الكافية البديعية.

٣ - المثالث والمثاني في المعالي والمعاني.

٤ - درر البحور في مدايح الملك المنصور.

٥ - الدر النفيس في أجناس التجنيس.

(أخذت هذه الترجمة من معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٥، ص ٢٤٧).

وأخذت القصيدة من المجموعة النبهانية ج٢ ص ١٨٠.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

كَفَى البَدْرَ حُسْناً أَنْ يُقَالَ نَظِيرُهَا ... فَيَزْهَى وَلَكِنَّا بِذَاكَ نَضِيرُهَا(1)
وَحَسْبُ غُصُونِ البَانِ أَنَّ قَوَامَهَا ... يُقَاسُ بِهِ مَيَّادُهَا وَنَضِيرُهَا(2)
أَسِيرَةُ حِجْلٍ مُطْلَقَاتٌ لِحَاظُهَا ... قَضَى حُسْنُهَا أَنْ لاَ يُفَكَّ أَسِيرُهَا(3)
تَهِيمُ بِهَا العُشَّاقُ خَلْفَ حِجَابِهَا ... فَكَيْفَ إِذَا مَا آنَ مِنْهَا سُفُورُهَا(4)
وَلَيْسَ عَجِيباً إِنْ غُرِرْتُ بِنَظْرَةٍ ... إِلَيْهَا فَمِنْ شَأْنِ البُدُورِ غُرُورُهَا(5)
وَكَمْ نَظْرَةٍ قَادَتْ إِلَى القَلْبِ حَسْرَةً ... يُقَطِّعُ أَنْفَاسَ الحَيَاةِ زَفِيرُهَا(6)
فَوَاعَجَباً كَمْ نَسْلُبُ الأُسْدَ فِي الوَغَى ... وَتَسْلُبُنَا مِنْ أَعْيُنِ الحُورِ حُورُهَا(7)
فُتُورُ الظُّبَا عِنْدَ القِرَاعِ يَشِينُهَا ... وَمَا يُرْهِفُ الأَجْفَانَ إِلاَّ فُتُورُهَا(8)
وَجَذْوَةِ حُسْنٍ فِي الخُدُودِ لَهِيبُهَا ... يَشِبُّ وَلَكِنْ فِي القُلُوبِ سَعِيرُهَا(9)
إِذَا آنَسَتْهَا مُقْلَتِي خَرَّ صَاعِقاً ... جَنَانِي وَقَالَ القَلْبُ لاَ دُكَّ طُورُهَا(10)

---

(1) النظير المثيل. ويزهى يعجب. ونضيرها نضرها.

(2) حسب كافي. والقوام القامة. والمياد الميال. والنضير الأخضر.

(3) الحجل الخلخال.

(4) هيام العاشق شبه الجنون. وآن حان ومراده حصل. وسفورها كشفها عن وجهها وأضاءتُها.

(5) غره خدعه.

(6) الحسرة أشد التلهف. والزفير النفَسُ الممتد.

(7) الوغى الحرب. والحور شدة بياض العين مع شدة سوادها.

(8) الظبة حد السيف. والقراع المضاربة بالسيوف. ويشين ضد يزين. ويرهف يحد ويرقق. والفتور الضعف.

(9) الجذوة الجمرة. ويشب يتقد. والسعير النار.

(10) آنستها علمتها. وخر سقط. وصعق غشي عليه بصوت سمعه. والجنان القلب. والدك الدق والهدم. والطور الجبل.

وَسِرْبِ ظِبَـاءٍ مُشْـرِقَاتٍ شُمُوسُـهَا ... عَلَى حِلَّةٍ عَـدَّ النُّجُـومِ بُدُورُهَـا[1]

يُمَانِعُ عَمَّـا فِـي الكِنَـاسِ أُسُـودُهَا ... وَتَحْرُسُ مَا تَحْوِي القُصُورَ صُقُورُهَـا[2]

تَغَـارُ مِـنَ الطَّيْـفِ المُلِـمِّ حُمَاتُهَـا ... وَيَغْضَبُ مِنْ مَرِّ النَّسِيمِ غَيُورُهَـا[3]

إِذَا مَا رَأَى فِي النَّوْمِ طَيْفاً يَزُورُهَـا ... تَوَهَّمَهُ فِي اليَوْمِ ضَيْفـاً يَزُورُهَـا[4]

نَظَرْنَـا فَأَعْدَتْنَـا السَّـقَامَ عُيُونُهَـا ... وَلُذْنَـا فَأَوْلَتْنَـا النُّحُـولَ خُصُورُهَـا

وَزُرْنَا فَأُسْدُ الحَيِّ تَذْكُو لِحَاظُهَـا ... وَيَسْمَعُ فِي غَابِ الرِّمَاحِ زَئِيرُهَـا[5]

فَيَـا سَـاعَدَ اللهُ المُحِـبُّ لأَنَّـهُ ... يَرَى غَمَرَاتِ المَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَـا[6]

وَلَمَّـا أَلَمَّـتْ لِلزِّيَـارَةِ (حِلَّـةٌ) ... وَسُجْفُ الدَّيَاجِي مُسْبِلاتٌ سُتُورُهَا[7]

بِنَا سَعَتِ الوَاشُونَ حَتَّى حُجُولُهَـا ... وَنَمَّتْ بِنَا الأَعْدَاءُ حَتَّى عَبِيرُهَـا[8]

وَهَمَّـتْ بِنَـا لَـوْلاَ غَدَائِـرُ شَـعْرِهَا ... خُطَى الصُّبْحِ لَكِنْ قَيَّدَتْـهُ ضُفُورُهَا[9]

لَيَالِيَ يُعْدِينِي زَمَـانِي عَلَـى العِـدَى ... وَإِنْ مُلِئَتْ حِقْـداً عَلَيَّ صُدُورُهَـا[10]

---

(١) سرب الظبا قطيعها. والحلة جماعة بيوت الناس والقوم النزول.

(٢) الكناس بيت الظبي. والقصور البيوت. والصقور من جوارح الطير.

(٣) الطيف الخيال في النوم. والملم النازل.

(٤) يزورها الأولى من الزُّور وهو الخيال يرى في النوم. ويزورها الثانية من الزيارة.

(٥) الحي البطن من القبيلة. وتذكو تتقد. والغاب الشجر الملتف. والزئير صوت الأسد.

(٦) غمرة الموت شدته.

(٧) ألمت نزلت. والحلة الخليلة ولعلها تصحيف عن كلمة (حلسة). والسجف الستر. والدياجي الظلمات. والمسبلات المرخيات.

(٨) الواشي الساعي بين المتحابين بالفساد. والحجول الخلاخيل. ونمت من النميمة وهي نقل الحديث وهي هنا انتشار ريح الطيب ففيها تورية. والعبير أخلاط من الطيب.

(٩) الغدائر والضفائر بمعنى واحد وهي ذوائب الشعر.

(١٠) يعديني ينصرني.

وَيُسْعِدُنِي شَرْخُ الشَّبِيبَةِ وَالغِنَى إِذَا شَانَهَا إِقْتَارُهَا وَقَتِيرُهَا[١]

وَمُذْ قَلَبَ الدَّهْرُ المِجَنَّ أَصَابَنِي صَبُوراً عَلَى حَالٍ قَلِيلٍ صَبُورُهَا[٢]

فَلَوْ تَحْمِلُ الأَيَّامُ مَا أَنَا حَامِلٌ لَمَا كَادَ يَمْحُو صِبْغَةَ اللَّيْلِ نُورُهَا

سَأَصْبِرُ إِمَّا أَنْ تَدُورَ صُرُوفُهَا عَلَيَّ وإِمَّا تَسْتَقِيمُ أُمُورُهَا[٣]

فَإِنْ تَكُنِ الخَنْسَاءَ إِنِّي صَخْرُهَا وَإِنْ تَكُنِ الزَّبَّاءَ إِنِّي قَصِيرُهَا[٤]

وَقَدْ أَرْتَدِي ثَوْبَ الظَّلَامِ بِجَسْرَةٍ عَلَيْهَا مِنَ الشُّوسِ الكُمَاةِ جَسُورُهَا[٥]

كَأَنِّي بِأَحْشَاءِ السَّبَاسِبِ خَاطِرٌ فَمَا وُجِدَتْ إِلاَّ وَشَخْصِي ضَمِيرُهَا[٦]

وَصَادِيَةِ الأَحْشَاءِ غُصَّتْنَا بِآلِهَا يَعِزُّ عَلَى الشِّعْرَى العَبُورِ عُبُورُهَا[٧]

يَنُوحُ بِهَا الْخِرِّيتُ نَدْباً لِنَفْسِهِ إِذَا اخْتَلَفَتْ حَصْبَاؤُهَا وَصُخُورُهَا[٨]

إِذَا وَطِئَتْهَا الشَّمْسُ سَالَ لُعَابُهَا وَإِنْ سَلَكَتْهَا الرِّيحُ طَالَ هَدِيرُهَا[٩]

وَإِنْ قَامَتْ الحِرْبَاءُ تَرْقُبُ شَمْسَهَا أُصَيْلاً أَذَابَ الطَّرْفَ مِنْهَا هَجِيرُهَا[١٠]

---

(١) الشرخ الأول. والإقتار المعيشة. والقتير الشيب.

(٢) المجن الترس. وقلبه كناية عن العداوة. وأصابني وجدني.

(٣) صروف الدهر حوادثه.

(٤) الخنساء الفصيحة المشهورة وصخر أخوها وفيه تورية عن الصخر بمعنى الحجر لصبره على شدائدها. الزباء قاتلة جذيمة الأبرش فقتلها قصير بحيلته.

(٥) ارتدى لبس الرداء. والجسرة الناقة العظيمة. والشوس الشجعان. والكماة المستورون بالسلاح.

(٦) السباسب القفار.

(٧) الصادية العطشانة ومراده بها القفر التي لا ماء فيها. وآلها سرابها. والشعرى العبور نجم.

(٨) الخريت الدليل الحاذق. والندب البكاء على الميت وتعداد محاسنه.

(٩) لعاب الشمس شيء كأنه ينحدر من السماء إذا قام قائم الظهيرة. والهدير الصوت.

(١٠) الحرباء حيوان يراقب الشمس ويدور معها حيث دارت. والأصيل من العصر إلى الغروب. والهجير نصف النهار في أيام القيظ خاصة.

تَحَجَّبُ عَنْهَا لِلْحِذَارِ جَنُوبُهَا ... وَتُدْبِرُ عَنْهَا فِي الْهُبُوبِ دَبُورُهَا[1]
عَبَرْتُ مَوَامِي أَرْضِهَا فَقَتَلْتُهَا ... وَمَا يَقْتُلُ الأَرْضِينَ إِلاَّ خَبِيرُهَا[2]
بِخَطْوَةِ مِرْقَالٍ أَمُونٌ عِثَارُهَا ... كَثِيرٌ عَلَى وَفْقِ الصَّوَابِ عُثُورُهَا[3]
أَلَذُّ مِنَ الأَنْغَامِ رَجْعُ بُغَامِهَا ... وَأَطْيَبُ مِنْ سَجْعِ الهَدِيلِ هَدِيرُهَا[4]
تَسَاهَمَ سَطْرُ العِيسِ عِيساً سَوَاهِماً ... لِفَرْطِ السُّرَى لَمْ يَبْقَ إِلاَّ شُطُورُهَا[5]
حُرُوفاً كَنُونَاتِ الصَّحَائِفِ أَصْبَحَتْ ... تُخَطُّ عَلَى طِرْسِ الفَيَافِي سُطُورُهَا[6]
إِذَا نُظِمَتْ نَظْمَ القَلاَئِدِ فِي الفَلاَ ... تَقَلَّدَهَا جِيدُ الرُّبَى وَنُحُورُهَا[7]
طَوَاهَا طَوَاهَا فَاغْتَدَتْ وَبُطُونُهَا ... تَجُولُ عَلَيْهَا كَالوِشَاحِ خُصُورُهَا[8]
يُعَبِّرُ عَنْ فَرْطِ الحَنِينِ أَنِينُهَا ... وَيُعْرِبُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ ضُمُورُهَا[9]
نَسِيرُ بِهَا نَحْوَ الحِجَازِ وَقَصْدُهَا ... مَلاَعِبُ شِعْبَيْ بَابِلٍ وَقُصُورُهَا[10]

---

(١) الجنوب الريح التي تقابل الشمال. والدبور تقابل الصبا.

(٢) الموامي القفار. وقتلتها أي علمتها حق العلم يقال قتلته علماً وخبراً على المجاز.

(٣) المرقال الناقة المسرعة. والأمون الوثيقة الخلق.

(٤) بغامها صوتها. والسجع التغني. والهديل ذكر الحمام. والهدير الصوت.

(٥) تساهم تقاسم. والعيس الإبل البيض. والسواهم الضوامر. وفرط السري شدة السير ليلاً. وشطورها أنصافها.

(٦) الحروف جمع حرف وهي الناقة الضامرة وتطلق على العظيمة وفيها تورية بحروف الكتابة. والطرس الصحيفة. والفيافي القفار.

(٧) الجيد العنق. والنحور جمع نحر وهو موضع القلادة وهو على التشبيه.

(٨) طواها الأولى من الطي ضد النشر والثانية من الطوى وهو الجوع. وتجول تذهب وتجيء. والوشاح أصله ما تضعه المرأة بين عاتقها وكشحها.

(٩) التعبير إفادة المرام بالعبارة. ويعرب يظهر. وضمورها نحافتها.

(١٠) الشعب الطريق بين الجبلين. وبابل بلدة في العراق.

فَلَمَّا تَرَامَتْ عَنْ زَرُودٍ وَرَمْلِهَا ... وَلاَحَتْ لَهَا أَعْلاَمُ نَجْدٍ وَغُورُهَا
وَصَدَّتْ يَمِيناً عَنْ شَجِيطٍ وَجَاوَزَتْ ... رُبَى قَطَنٍ وَالشُّهْبُ قَدْ شَفَّ نُورُهَا[1]
وَعَاجَ بِهَا عَنْ رَمْلِ عَاجٍ دَلِيلُهَا ... فَقَامَتْ لِعِرْفَانِ المُرَادِ صُدُورُهَا[2]
غَدَتْ تَتَقَضَانَا المَسِيرَ لأَنَّهَا ... إِلَى نَحْوِ خَيْرِ المُرْسَلِينَ مَسِيرُهَا[3]
تَرُضُّ الحَصَى شَوْقاً لِمَنْ سَبَّحَ الحَصَى ... لَدَيْهِ وَحَيَّا بِالسَّلامِ بَعِيرُهَا[4]
إِلَى خَيْرِ مَبْعُوثٍ إلى خَيْرِ أُمَّةٍ ... إِلَى خَيْرِ مَعْبُودٍ دَعَاهَا بَشِيرُهَا
وَمَنْ أُخْمِدَتْ مَعْ وَضْعِهِ نَارُ فَارِسٍ ... وَزُلْزِلَ مِنْهَا عَرْشُهَا وَسَرِيرُهَا[5]
وَمَنْ نَطَقَتْ تَوْرَاةُ مُوسَى بِفَضْلِهِ ... وَجَاءَ بِهَا إِنْجِيلُهَا وَزَبُورُهَا
مُحَمَّدٌ خَيْرُ المُرْسَلِينَ بِأَسْرِهَا ... وَأَوَّلُهَا فِي الفَضْلِ وَهْوَ أَخِيرُهَا[6]
أَيَا آيَةَ اللهِ الَّتِي مُذْ تَبَلَّجَتْ ... عَلَى خَلْقِهِ أَخْفَى الضَّلالَ ظُهُورُهَا[7]
عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ ... إِلَى أُمَّةٍ لَوْلاَهُ دَامَ غُرُورُهَا[8]
عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ يَا خَيْرَ شَافِعٍ ... إِذَا النَّارُ ضَمَّ الكَافِرِينَ حَصِيرُهَا[9]

---

(١) صدت أعرضت. والشهب النجوم وشف رق.

(٢) عاج مال. والهيام من الحب شبه الجنون.

(٣) تتقاضى تطلب.

(٤) الرض الدق.

(٥) الوضع الولادة. والعرش كرسي الملك.

(٦) أسرها جميعها.

(٧) تبلجت أشرقت.

(٨) غره غروراً خدعه.

(٩) حصيرها حبسها.

عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ يَا مَنْ تَشَرَّفَتْ بِهِ الإِنْسُ طُرّاً وَاسْتَتَمَّ سُرُورُهَا

عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ يَا مَنْ تَعَبَّدَتْ لَهُ الجِنُّ وَانْقَادَتْ إِلَيْهِ أُمُورُهَا(١)

تَشَرَّفَتِ الأَقْوَامُ لَمَّا تَتَابَعَتْ إِلَيْكَ خُطَاهَا وَاسْتَمَرَّ مَرِيرُهَا(٢)

وَفَاخَرَتِ الأَفْوَاهُ نُورَ عُيُونِنَا بِتُرْبِكَ لَمَّا قَبَّلَتْهُ ثُغُورُهَا

فَضَائِلُ رَامَتْهَا الرُّؤُوسُ فَقَصَّرَتْ أَلَمْ تَرَ لِلتَّقْصِيرِ جُزَّتْ شُعُورُهَا(٣)

وَلَوْ وَفَتِ الوُفَّادُ قَدْرَكَ حَقَّهُ لَكَانَ عَلَى الأَحْدَاقِ مِنْهَا مَسِيرُهَا(٤)

لأَنَّكَ سِرُّ اللهِ وَالآيَةُ الَّتِي تَجَلَّتْ فَجَلَّى ظُلْمَةَ الشَّكِّ نُورُهَا(٥)

مَدِينَةُ عِلْمٍ وَابْنُ عَمِّكَ بَابُهَا فَمِنْ غَيْرِ ذَاكَ البَابِ لَمْ يُؤْتَ سُورُهَا

شُمُوسٌ لَكُمْ فِي الغَرْبِ رُدَّتْ شُمُوسُهَا بُدُورٌ لَكُمْ فِي الشَّرْقِ شُقَّتْ بُدُورُهَا

جِبَالٌ إِذَا مَا الهُضْبُ دُكَّتْ جِبَالُهَا بِحَارٌ إِذَا مَا الأَرْضُ غَارَتْ بُحُورُهَا(٦)

فَآلُكَ خَيْرُ الآلِ وَالعِتْرَةُ الَّتِي مَحَبَّتُهَا نُعْمَى قَلِيلٌ شَكُورُهَا(٧)

إِذَا حُولِسَتْ لِلْبَذْلِ ذَلَّ نُضَارُهَا وَإِنْ سُوجِلَتْ فِي الفَضْلِ عَزَّ نَظِيرُهَا(٨)

---

(١) تعبدت أطاعت.

(٢) استمر دام واشتد والمرير الحبل المفتول.

(٣) قصرت عجزت. والتقصير العجز وقص الشعر ففيه تورية. وجزت قطعت .

(٤) الوفود القادمون. والأحداق جمع حدقة وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض.

(٥) الآية أي العلامة الكبرى الدالة على وحدة الله وقدرته. وتجلت ظهرت. وجلّى كشف .

(٦) الهضب الجبال المنبسطة على وجه الأرض جمع هضبة. ودكت هدمت ودقت حتى ساوت الأرض.

(٧) الآل والعترة القرابة.

(٨) النضار الذهب. والمساجلة المناظرة. وعزّ قل. والنظير المثل.

وَصَحْبُكَ خَيْرُ الصَّحْبِ وَالغُـرَرُ الَّتِي ... بِهَا أَمِنَـتْ مِنْ كُـلِّ أَرْضٍ ثُغُورُهَـا(١)

كُمَاةٌ حُمَاةٌ فِـي القِرَاعِ وَفِي القِرَى ... إِذَا شَطَّ قَارِيهَـا وَطَـاشَ وَقُورُهَـا(٢)

أَيَا صَادِقَ الوَعْـدِ الأَمِـينَ وَعَدْتَنِـي ... بِبُشْرَى فَـلاَ أَخْشَـى وَأَنْـتَ بَشِـيرُهَا

بَعَثْـتُ الأَمَـانِي عَـاطِلاَتٍ لِتَبْتَغِـي ... نَـدَاكَ فَجَاءَتْ حَالِيَاتٍ نُحُورُهَـا(٣)

وَأَرْسَـلْتُ آمَـالاً خِماصـاً بُطُونُهَـا ... إِلَيْـكَ فَعَـادَتْ مُثْقَـلاَتٍ ظُهُورُهَـا(٤)

إِلَيْـكَ رَسُولَ اللهِ أَشْـكُو جَرَائِمـاً ... يُـوَازِي الجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ صَغِيرُهَـا(٥)

كَبَـائِرُ لَـوْ تُبْلَـى الجِبَـالُ بِحَمْلِهَـا ... لَدُكَّـتْ وَنَـادَى بِـالثُّبُورِ ثَبِيرُهَـا(٦)

وَغَـالِبُ ظَنِّـي بَـلْ يَقِينِـيَ أَنَّهَـا ... سَتُمْحَى وَإِنْ جَلَّتْ وَأَنْتَ سَفِيرُهَا(٧)

لأَنِّي رَأَيْتُ العُرْبَ تَخْفِـرُ مَنْ عَصَى ... وَتَحْمِي إِذَا مَا أَمَّهَـا مُسْـتَجِيرُهَا(٨)

فَكَيْـفَ بِمَـنْ فِي كَفِّـهِ أَوْرَقَ العَصَـا ... تُضَامُ بَنُو الآمَالِ وَهْـوَ خَفِيرُهَـا(٩)

---

(١) الغرر السادات جمع غرة. والثغور جمع ثغر وهو موضع المخافة من فروج البلدان وما اتصل منها بأرض العدو.

(٢) الكماة الشجعان. والقراع المضاربة بالسيوف. والقرى الإكرام. وشط بعد. والقاري المكرم. وطاش خفت. والوقور من الوقار وهي السكينة.

(٣) العاطل الذي لا حلي له ضد الحالي. وتبتغي تطلب. والندى الكرم.

(٤) الخماص الجياع.

(٥) الجرائم الذنوب. ويوازي يساوي. والراسيات الثابتات.

(٦) تبلي من البلية وأصل معناها الاختبار بالبلاء. دكت دقت حتى ساوت الأرض. والثبور الهلاك. وثبير جبل.

(٧) السفير مراده الشفيع وأصل السفير الرسول المصلح بين القوم.

(٨) تخفر تجير. وأمها قصدها.

(٩) الضيم الظلم والذل. وخفيرها حارسها وحاميها.

وَبَيْنَ يَدَيْ نَجْوَايَ قَدَّمْتُ مِدْحَةً قَضَى خَاطِري أَنْ لايَخِيبَ خَطِيرُهَا[١]

يُرَوِّي غَلِيلَ السَّامِعِينَ قِطَارُهَا وَيَجْلُو عُيُونَ النَّاظِرِينَ قُطُورُهَا[٢]

هِيَ الرَّاحُ لَكِنْ بِالْمَسَامِعِ رَشْفُهَا على أنَّهَا تَفْنَى وَيَبْقَى سُرُورُهَا[٣]

وَأَحْسَنُ شَيْءٍ أَنَّنِي قَدْ جَلَوْتُهَا عَلَيْكَ وَأَمْلاَكُ السَّمَاءِ حُضُورُهَا

تَرُومُ بِهَا نَفْسِي الجَزَاءَ فَكُنْ لَهَا مُجِيزاً بِأَنْ تُمْسِي وَأَنْتَ مُجِيرُهَا[٤]

فَلاَبْنِ زُهَيْرٍ قَدْ أَجَزْتَ بِبُرْدَةٍ عَلَيْكَ فَأَثْرَى مِنْ ذَوِيهِ فَقِيرُهَا[٥]

أَجِرْنِي أَجِزْنِي وَاجْزِنِي أَجْرَ مِدْحَتِي بِبَرْدٍ إِذَا مَا النَّارُ شَبَّ سَعِيرُهَا[٦]

وَقَابِلْ ثَنَاهَا بِالقَبُولِ فَإِنَّهَا عَرَائِسُ فِكْرٍ وَالقَبُولُ مُهُورُهَا

وَإِنْ زَانَهَا تَطْوِيلُهَا وَاطِّرَادُهَا فَقَدْ شَانَهَا تَقْصِيرُهَا وَقُصُورُهَا[٧]

إِذَا مَا القَوَافِي لَمْ تُحِطْ بِصِفَاتِكُمْ فَسِيَّانِ مِنْهَا جَمُّهَا وَيَسِيرُهَا[٨]

بِمَدْحِكَ تَمَّتْ حِجَّتِي وَهِيَ حُجَّتِي عَلَى عُصْبَةٍ يَطْغَى عَلَيَّ فُجُورُهَا[٩]

---

(١) النجوى الحديث سرّاً. والخاطر الهاجس. والخطير الشريف.

(٢) الغليل شدة العطش. وقطارها قطراتها. وقطورها ذهابها في الأرض وشهرتها يقال قطر قطوراً إذا ذهب وأسرع وفيه تورية بمعنى قطور العين بالقطرة المعروفة لمداواتها وجلائها.

(٣) الراح الخمر. ورشفها مصها.

(٤) إجازة الشاعر إعطاؤه الجائزة وهي العطية بمقابلة المدح.

(٥) ابن زهير كعب صاحب بانت سعاد رضي الله عنه.

(٦) شب اتقد. والسعير لهيب النار واشتعالها.

(٧) إطرادها تناسقها. والتقصير التفريط. والقصور العجز.

(٨) الجم الكثير.

(٩) الحجة البرهان. والعصبة الجماعة. وطغى تكبر واعتدى.

أُقَصُّ بِشِعْرِي إِثْرَ فَضْلِكَ وَاصِفاً عُلاَكَ إِذَا مَا النَّاسُ قُصَّتْ شُعُورُهَا[1]
وَأَسْهَرُ فِي نَظْمِ القَوَافِي وَلَمْ أَقُلْ خَلِيلَيَّ هَلْ مِنْ رَقْدَةٍ أَسْتَعِيرُهَا[2]

☆☆☆

(١) قصَّ أثره اقتفاه. والعلى الرفعة.

(٢) الرقدة الرقاد.

عبد الغني النابلسي

الشاعر : الشيخ عبد الغني النابلسي.

سبقت الترجمة عنه في حرف «الباء» من هذه الموسوعة. وأخذت قصيدته هذه من المجموعة النبهانيـة ج٤ ص ٣٩٣. والقصيـدة تشطير لقصيـدة عمر بن الفارض وتخلص منها إلى مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

زِدْنِـي بِفَـرْطِ الحُـبِّ فِيـكَ تَحَـيُّرا — يـا مَـنْ سَبَا بِجَمَـالِ طَلْعَتِـهِ الـوَرَى

وَارْفُقْ بِجِسْمٍ مِنْ صُدُودِكَ نَـاحِلٍ — وَارْحَمْ حَشـاً بِلَظَى هَـوَاكَ تَسَعَّرَا(١)

وَإِذا سَـأَلْتُكَ أَنْ أَرَاكَ حَقِيقَـةً — مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةِ الخَيَالِ لَدَى الكرى(٢)

طَرْفِـي إِلَـى مَـرْآى جَمَـالِكَ تَـائِقٌ — فَاسْمَحْ ولا تَجْعَلْ جَوَابِيَ لنْ تَـرَى(٣)

يـا قَلْـبُ أَنْـتَ وَعَدْتَنِـي فِي حُبِّهِـمْ — بِتَجَلُّـدٍ إِيَّـاكَ أَنْ تَتَغَـيَّرا(٤)

وَلأَنْـتَ يَـا صَـدْرِي الرَّحِيـبُ فِنَـاؤُهُ — صَبْراً فَحَاذِرْ أَنْ تَضِيقَ وَتَضْجَـرَا(٥)

إِنَّ الغَـرَامَ هُـوَ الحَيَـاةُ فَمُـتْ بِـهِ — تَحَيَـا وَلاَ تَسْـمَعْ مَلاَمـاً مُنْكَـرا(٦)

---

(١) اللظى النار. والهوى الحب. وتسعر اشتعل.

(٢) الكرى النوم.

(٣) التائق المحب.

(٤) التجلد التصبر.

(٥) الرحيب الواسع. وفناءُ الدار ما اتسع أمامها.

(٦) الغرام الولوع.

فَإِذَا قُبِرْتَ وَمُتَّ فِيهِ وَلَمْ تَزَلْ ... صَبّاً فَحَقُّكَ أَنْ تَمُوتَ وَتُقْبَرَا[١]

قُلْ لِلَّذِينَ تَقَدَّمُوا قَبْلِي وَمَنْ ... غَابُوا وَفِي عَصْرِي تَرَاهُمْ حُضَّرَا

وَعَشِيرَتِي وَجَمِيعِ مَنْ سَتَرَاهُمُ ... بَعْدِي وَمَنْ أَضْحَى لِأَشْجَانِي يَرَى[٢]

عَنِّي خُذُوا وَبِيَ اقْتَدُوا وَلِيَ اسْمَعُوا ... فَأَنَا الَّذِي أَرْوِي الحَدِيثَ كَمَا جَرَى

بُثُّوا غَرَامِي وَافْصِحُوا عَنْ حَالَتِي ... وَتَحَدَّثُوا بِصَبَابَتِي بَيْنَ الْوَرَى[٣]

وَلَقَدْ خَلَوْتُ مَعَ الحَبِيبِ وَبَيْنَنَا ... مَا لَا بِهِ شَعَرَ الرَّقِيبُ وَلَا دَرَى[٤]

أَنَّى قَسَا قَلْباً وَفِي قَلْبِي لَهُ ... سِرٌّ أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى

وَأَبَاحَ طَرْفِي نَظْرَةً أَمَّلْتُهَا ... مِنْ حُسْنِهِ لَمَّا تَبَدَّى مُسْفِرَا[٥]

وَنُسِبْتُ مَا بَيْنَ الأَنَامِ لِعِشْقِهِ ... فَغَدَوْتُ مَعْرُوفاً وَكُنْتُ مُنَكَّرَا

فَدُهِشْتُ بَيْنَ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ ... حَتَّى فَقَدْتُ تَجَلُّداً وَتَصَبُّرَا

وَكَتَمْتُ لَكِنْ بَاحَ دَمْعِي بِالهَوَى ... وَغَدَا لِسَانُ الْحَالِ عَنِّي مُخْبِرَا

فَأَدِرْ لِحَاظَكَ فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهِ ... يَا مَنْ بِأَحْوَرِ مُقْلَتَيْهِ تَحَيَّرَا[٦]

وَأَجِلْ بِهِ نَظَراً إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ ... تَلْقَى جَمِيعَ الحُسْنِ فِيهِ مُصَوَّرَا

لَوْ أَنَّ كُلَّ الحُسْنِ يَكْمُلُ صُورَةً ... صَرَّحْتُ فِيهِ وَقُلْتُ ذَا خَيْرُ الوَرَى

مَبْعُوثُنَا مَنْ لَوْ أُبِينَ لِمُشْرِكٍ ... وَرَآهُ كَانَ مُهَلِّلاً وَمُكَبِّرَا

---

(١) الصب العاشق.

(٢) الأشجان الأحزان.

(٣) الصبابة العشق.

(٤) شعر علم. والرقيب المراقب.

(٥) أسفر أضاء.

(٦) الحور شدة سواد العين مع شدة بياضها.

طـهَ رَسُـولُ اللهِ لِلثَّقَلَيْـنِ مَـنْ جَـاءَ البَرِيَّـةَ مُنْـذِراً وَمُبَشِّـرَا
المُصْطَفَـى المُخْتَـارُ أكْـرَمُ مُرْسَـلٍ أبْـدَى لَنَـا الحَـقَّ المُبِـينَ وَأظْهَـرَا
الصَّـادِقُ القَـوْلِ الشَّـفِيعُ بِنَـا غَـداً يَـوْمَ الزِّحَـامِ إذَا أتَيْنَـا المَحْشَـرَا
مَـنْ جَاءَنَـا بِـالمُعْجِزَاتِ بَوَاهِـراً مِنْـا العُقُـولَ وَحَقُّهَـا أنْ تَبْهَـرَا[1]
مِنْهَـا انْشِـقَاقُ البَـدْرِ شَـاهَدَهُ المُقِيـمُ بِعَيْنِـهِ وَبِـهِ المُسَـافِرُ أخْـبَرَا
وَكِتَابُـهُ هـذَا الَّـذي قَـدْ أعْجَـزَ الـبُلَغَـاءَ قَـوْلُ نَظِـيرِهِ وَتَعَـذَّرَا
مَـاذَا تَقُـولُ المَـادِحُونَ وَمَدْحُـهُ قَـدْ جَـاءَ فِي أُمِّ الكِتَـابِ مُسَـطَّرَا
هُـوَ أوَّلُ الرُّسْـلِ الكِـرَامِ جَمِيعِهِـمْ خَلْقـاً وَإنْ جِيئُـوا بِـهِ وَتَـأخَّرَا
قَـدْ أعْجَـبَ البُلَغَـاءَ كُنْـهُ صِفَاتِـهِ فَـتَرَى المُبَـالِغَ فِي المَدِيـحِ مُقَصِّـرَا[2]
يَـا مَلْجَـأَ المُسْتَرْشِـدِينَ وَمَـنْ بِـهِ عَمَـرَ الثَّنَـاءُ وَكَـانَ رَبْعـاً مُقْفِـرَا[3]
خُذْ لِي بِشَرْحِ الصَّدْرِ مِنْ حَرَجٍ وكُنْ عَوْنِـي عَلَـى هـذا الزَّمَـانِ مُدَبِّـرَا
صَلَّـى عَلَيْـكَ اللهُ يـا عَلَـمَ الهُـدَى وَأدَامَ حُبَّـكَ سَـاكِناً كَبِـدَ الـوَرَى
وَعَلَـى القَرَابَـةِ وَالصَّحَابَـةِ مَـنْ بِهِـمْ ذَا الدِّيـنُ صَـارَ مُقَـرَّراً وَمُحَـرَّرَا[4]
أمَـدَ الزَّمَـانِ بِغَـيْرِ شَـوْبِ نِهَايَـةٍ مَا لاَحَ صُبْحٌ فِـي الوُجُـودِ وَأسْفَرَا[5]
وَأتَـى النَّسِـيمُ مِـنَ الحَدَائِـقِ سَـاحِباً ذَيْـلَ العَبِـيرِ لَنَـا فَفَـاحَ وَعَطَّـرَا[6]

☆☆☆

---

(١) بهر غلب.
(٢) كنه الشيء حقيقته .
(٣) عَمَر صار عامراً. والربع المنزل.
(٤) المقرر الثابت. وتحرير الكتاب وغيره تقويمه.
(٥) الأمد الغاية. والشوب الخلط.. وأسفر أضاء.
(٦) الحدائق البساتين. والعبير أخلاط من الطيب.

عبد القادر الجزائري

الشاعر : الأمير عبد القادر الجزائري.

ولد الأمير عام ١٨٠٧م - ١٢٢٢ هـ في قرية القيطنة من أعمال «وهران». وقد ترجم له في حرف (الدال).

وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه الطبعة الثالثة شرح وتحقيق الدكتور ممدوح حقي.

أبونا رسول الله

أبونا رسولُ اللهِ ، خيرُ الوَرَى طرّاً فمن-في الوَرَى-يبغي يُطاوِلُنا قَدْرا[١]

وَلانا ؛ غَدا ديناً ، وفرضاً عليهمُ على كلّ ذي لُبٍّ بـه يـأمنُ الغَدْرا[٢]

وحسبي بهذا الفخرِ، مِنْ كلِّ منصبٍ وعن رتبةٍ، تسمو..وبيضاءَ أوصَفْرا[٣]

بِعَلْيَائِنا؛ يعلو الفَخَارُ ، وإنْ يَكُنْ بِـهِ قـد سَمَا قومٌ، ونالوا بـه نَصْـرا

وبـا للهِ؛ أضحى عِزُّنـا . وجَمَالُنـا ؛ بتقـوىً وعلـمٍ . والـتزوُّدِ للأُخـرى

وَمن رامَ إذلالاً لنا؛ قلتُ : حَسْبُنا إلهُ الوَرى، والجَدُّ... أنْعِمْ بِهِ ذُخْرَا[٤]

☆☆☆

---

(١) إشارة إلى نسبته للدوحة النبوية المطهرة. وهو من الفرع الحسني.

(٢) ولانا : ولاؤنا.

(٣) البيضاء والصفراء : المال بنوعيه من الذهب والفضة.

(٤) الجد : يقصد به جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

عبد اللطيف الصيرفي

الشاعر : عبد اللطيف الصيرفي. ترجم له في حرف التاء.

وأخذت القصيدة من ديوانه «ديوان الصيرفي» الذي قام بنشره نجله «السيد عبد العزيز الصيرفي» وطبع بمطبعة الملاحي العباسية سنة ١٣٢٥ هـ

استجارة بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم

يا سَيِّدَ المرسلينَ إنّي ... مِنْ زمرةِ الأهلِ والعَشيرَه

إليكَ أعزى أباً وأمّاً ... من سَيِّدٍ يَعْتَزي لِخِيرَه

والجهلُ للغَيِّ قد رمى بي ... وزادَ غَيِّي عَمى البَصِيرَه

ويعلَمُ اللهُ قَدرَ ما بي ... من هولِ يومِ ابْتِلا السَّريرَه

وحيثُ يا جَدُّ قلَّ جَدّي ... والنفسُ كانت إذاً غريرَه

وقد تُلِي عنكُمُ حديثٌ ... ظلَّتْ بهِ عَيْنُنا قَريرَه

معناه أولادُكُمْ جميعاً ... أبناءُ أسْباطِكَ الطَّهيرَه

إحسانُهم عائدٌ عليهم ... وإنْ أساؤوا فلا جَريرَه

فكن شفيعي وكن ضميني ... مصداقَ أنبائِكَ المُنيرَه

فإنّما جاهُكَ المُرَجّى ... وليس لي غيرُه ذَخيرَه

☆☆☆

عبد الله البردوني

الشاعر : عبد الله صالح البردوني.

ترجم له في «حرف الدال» من هذه الموسوعة. وقد توفي في أيلول ١٩٩٩م أثناء إعداد هذا الجزء للطباعة.

وأخذت القصيدة من ديوانه الطبعة الأولى عام ١٩٧٩م.

بشرى النبوءة[1]

بُشرى من الغيبِ ألقَتْ في فمِ الغارِ ... وحْياً وأفْضَتْ إلى الدُّنيا بأسرارِ
بُشرى النُّبُوَّةِ طافتْ كالشَّذى سَحَراً ... وأعْلَنَتْ في الرُّبى ميلادَ أنْوارِ
وشقَّتِ الصَّمْتَ والأنْسامُ تَحمِلُها ... تحتَ السَّكينةِ من دارٍ إلى دارِ
وهَدْهَدَتْ «مكّةُ» الوسْنَى أنامِلَها ... وهزَّتِ الفجرَ إيذاناً بإسْفارِ

◇◇◇

فأقبلَ الفجرُ من خلْفِ التِّلالِ وفي ... عَيْنَيْهِ أسرارُ عُشّاقٍ وسُمّارِ
كأنَّ فيضَ السَّنى في كلِّ رابيةٍ ... مَوْجٌ وفي كلِّ سفحٍ جدولٌ جاري
تَدافَعَ الفَجْرُ في الدُّنْيا يَزِفُّ إلى ... تاريخِها فجرَ أجيالٍ وأدهارِ
واستقبلَ الفتحُ طفلاً في تبسُّمِه ... آياتُ بُشْرى وإيماءاتُ إنذارِ

---

(١) ألقيت هذه القصيدة في الحفل الذي أقامته وزارة التربية والتعليم بصنعاء بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف عام ١٣٧٩ هـ.

وشبَّ طفلُ الهُدى المنشودُ متزراً ... بالحقِّ متَّشِحاً بالنُّورِ والنَّارِ
في كفِّهِ شعلةٌ تهدي وفي فمهِ ... بُشرى وفي عينِهِ إصرارُ أقدارِ
وفي ملامحهِ وعدٌ وفي دمهِ ... بطولةٌ تتحدَّى كلَّ جبَّارِ

✧✧✧

وفاضَ بالنُّورِ فاغتمَّ الطغاةُ بهِ ... واللِّصُّ يخشى سُطوعَ الكوكبِ السَّاري
والوَعْيُ كالنّورِ يُخزي الظَّالمينَ كما ... يُخزي لصوصَ الدُّجى إشراقُ أقمارِ
نادى الرَّسُولُ نِداءَ العدلِ فاحتشدَتْ ... كتائبُ الجَورِ تَنضي كلَّ بتَّارِ
كأنَّها حلْقَةُ نارٌ مَجنّحَةٌ ... تعدو وقدَّامَهُ أفواجُ إعصَارِ
فضجَّ بالحقِّ والدّنيا بما رَحُبَتْ ... تَهْوي عليهِ بأشْدَاقٍ وأظفارِ
وسارَ والدَّرْبُ أحقَادٌ مسلَّحةٌ ... كأنَّ في كلِّ شبرٍ ضيغماً ضاري
وهبَّ في دَرْبِهِ المرسُومِ مُندَفِعاً ... كالدَّهْرِ يقذِفُ أخطاراً بأخطارِ

✧✧✧

فأدْبَرَ الظُّلْمُ يَلقَى ها هُنا أجلاً ... وها هُنا يتلقّى كفَّ ... حفّارِ
والظُّلْمُ مهما احْتَمَتْ بالبَطْشِ عُصبَتُهُ ... فلم تُطِقْ وقفةً في وَجْهِ تيّارِ
رأى اليتيمُ أبو الأيتامِ غايَتَه ... قُصْوَى فشقَّ إليها كلَّ مِضْمَارِ
وامتدَّتِ المِلّةُ السَّمْحَا يَرفُّ على ... جَبِينِها تاجُ إعْظَامٍ وإكبارِ

✧✧✧

مضى إلى الفتحِ لا بَغْياً ولا طمعاً ... لكِنْ حَناناً وتطهيراً لأوْزَارِ
فأنْزَلَ الجَورَ قَبراً وابتنى زمناً ... عَدْلاً ... تُدبِّرُه أفكارُ أحرارِ

✧✧✧

يا قاتلَ الظلمِ صالَتْ ها هُنا وهُنا ... فظائعٌ أينَ منها زندُكَ الواري

أرضُ الجنوبِ دياري وهي مَهْدُ أبي ... تمتـدُّ ما بـيـنَ سَـفّاحٍ وسِمْسَـارِ
يشـدُّهَا قيـدُ سَـجّانٍ وينهشُـهـا ... سوطٌ...ويحدو خطاها صوتُ خمّـار
تُعْطـي القِيـادَ وزيـراً وهـو مُتَّجـرٌ ... بجوعِهـا فهـو فيهـا البـايع الشّـاري
فكيف لانَتْ لجلاّدِ الحِمى «عَدَنٌ» ... وكيـفَ سـاسَ حِمَاهـا غَـدْرُ فُجّار ؟
وقادَهـا زعمـاءُ لا يـبرّرهم ... فعـلٌ وأقوالُهـمْ أقـوالُ أبـرارِ
أشـباهُ نـاسٍ وخـيراتُ البـلادِ لهـم ... يـا للرِّجَـال وشـعبٌ جـائعٌ عـاري
أشـباه نـاسٍ دنانـيرُ البـلاد لهـم ... ووزنهـم لا يسـاوي ربـعَ دينـارِ
ولا يصونـونَ عنـدَ الغَـدْرِ أنفسَـهم ... فهل يصونونَ عهـدَ الصَّحْـبِ والجارِ
تَـرى شـخوصَهُمْ رسميَّـةً وتَـرى ... أطمـاعَهم في الحِمـى أطمـاعَ تجّـارِ

◇◇◇

أكـادُ أسـخرُ منهـم ثـمَّ تُضحِكُـني ... دعواهُـمُ أنهـم أصحـابُ أفكـارِ
يبنـونَ بـالظّلمِ دوراً كـي تُخلِّدَهـم ... ويخلُدهم رجسُ أخشـابٍ وأحجـارِ
لا تُخـبِرِ الشَّـعْبَ عنهـم إنَّ أعيُنَـه ... تَـرى فظـائعَهم مـن خلـفِ أسـتارِ
الآكلـونَ جـراحَ الشَّـعْبِ تُخبِرُنـا ... ثيـابُهم أنَّهُـمْ آلاتُ أشـرارِ
ثيـابُهم رشـوةٌ تُنْـبي مظاهِرُهـا ... بأنَّهـا دمـعُ أكبـادٍ وأبصـارِ
يَشْـرونَ بـالذُّلّ ألقابـاً تُسَـتِّرُهُمْ ... لكنّهـم يَشْـتُرونَ العـارَ بالعـارِ
تحِسُّـهُمْ في يـدِ المسـتعمرينَ كمـا ... تَحِسُّ مسبحةً في كـفِّ سَـحَّارِ

◇◇◇

ويـلٌ وويـلٌ لأعـداءِ البـلادِ إذا ... ضجَّ السُّكُونُ وهبَّتْ غضبةُ الثّارِ !
فليغنـمِ الجـورُ إقبـالَ الزَّمـانِ لَـهُ ... فـإنَّ إقبالَـهُ إنْـذارُ إدبـارِ

◇◇◇

والنّـاسُ شـرٌ وأخيـارٌ وشـرُّهمُ — مُنـافِقٌ يتزيّـا زيَّ أخيـارِ
وأضيَعُ النّاسِ شعبٌ بـاتَ يحرسُهُ — لِصٌّ تُستّرُهُ أثـوابُ أحبـارِ
في ثغـرِهِ لُغَـةُ الحـاني بأمّتِـهِ — وفي يديـهِ لهـا سـكّينُ جَـزّارِ !
حِقْـدُ الشّعوبِ براكـينٌ مسـمّمةٌ — وَسْـمُ الخيانـات أو تمثـالُ أقـذارِ
وجُثّـةٌ شـوّهَ التّعطيـرُ جيفتَهـا — كأنّهـا مَيْتَـةٌ في ثـوبِ عطّـارِ

◇◇◇

بـين الجنـوبِ وبـينَ العـابثينَ بـهِ — يـومٌ يحِـنُّ إليـه يـومُ « ذي قـارِ »

◇◇◇

يا خـاتَمَ الرُّسْلِ هـذا يومُكَ انبعثتْ — ذكـراهُ كـالفجرِ في أحْضـانِ أنهـارِ
يا صاحِبَ المبدأ الأعلى، وهل حمَلَتْ — رسـالَةَ الحـقِّ إلاّ روحُ مختـارِ ؟
أعلى المبادِئِ مـا صـاغَتْ لحامِلِهـا — من الهُدى والضّحايا نُصْبَ تَذْكـارِ
فكيـف نذكـر أشـخاصاً مبـادئُهُمْ — مبادئُ الذّئبِ في إقدامِهِ الضّاري ؟!
يَبْـدونَ للشّـعبِ أحبابـاً وبينَهُـمْ — والشّعبِ مـا بـين طبعِ الهِرِّ والفـارِ
مـا لي أغنّيـكَ يـا «طـهَ» وفي نَغَمـي — دمـعٌ وفي خـاطري أحقـادُ ثُـوّارِ ؟
تململَـتْ كبريـاءُ الجـرحِ فـانتزفَتْ — حِقدي على الجَورِ من أغوارِ أغواري

◇◇◇

يا «أحمدَ النّورِ» عفْواً إن ثـارَتْ ففي — صدري جَحيمٌ تَشَظّتْ بين أشعاري
«طـهَ» إذا ثـار إنشـادي فـإنّ أبي — «حسّانُ» أخبارُه في الشّعرِ أخباري
أنـا ابنُ أنصـارِكَ الغُـرِّ الأُلى قذفـوا — جيشَ الطّغـاةِ بجيشٍ مِنْـكَ جـرّارِ
تضافَرَتْ في الفِدَى حولَيْـكَ أنفُسُهُمْ — كـأنّهنّ قِـلاعٌ خلـف أسْـوارِ
نحن اليَمـانينُ يـا «طـه» تطيـرُ بنـا — إلى روابـي العُلـى أرواحُ أنصـارِ

إذا تذكّرتَ «عمّاراً» ومبدأه   فلفخرْ بنا : إنّنا أحفادُ «عمّارِ»
«طهَ» إليكَ صلاةُ الشّعر ترفعُها   روحي وتعزِفُها أوتارُ قيثارِ

☆☆☆

عبد الله بن رواحة

الشاعر : عبد الله بن رواحة الأنصاري.

أنت الرسول

نُجَالِدُ النّاسَ عن عِرضٍ ونأمُرُهُمْ ... فينا النبيُّ وفينا تنزلُ السُّوَرُ

وقد علمتم بأنّا ليس يَغْلِبُنا ... حَيٌّ مِنَ النّاسِ إن عَزّوا وإنْ كَثُروا

فثبَّتَ اللهُ ما آتاكَ من [مِنَنٍ] ... تثبيتَ موسى ونصراً كالذي نُصِرُوا(١)

إنّي تفرَّسْتُ فيكَ الخيرَ نافِلَةً ... اللهُ يعلمُ أنّي ثابتُ البَصَرِ(٢)

أنتَ الرَّسُولُ فمن يُحْرَمْ نوافِلَهُ ... والوَجْهَ منه فقد أزرى بِهِ القَدَرُ

☆☆☆

(١) في الأصل (حسن) ويبدو أنها تصحيف لكلمة (منن) التي أثبتناها.

(٢) رَوِيُّ القافية في هذا البيت مختلف الحركة عن بقية أبيات المقطوعة. وهذا من عيوب القافية ويسمونه الإقواء، وهو كثير في أشعار المتقدمين.

عبد الله شمس الدين

الشاعر : عبد الله شمس الدين.

وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه «أصداء الحرية»[1]

وحي من الوحي

على شَطِّهِ ألقيتُ رحلَ مشاعري ... ومن فيضِهِ القدسيِّ فاضَتْ خَواطِري
وما أنا إلاّ قطرةٌ منه صوّرتْ ... فكانت بأمر اللهِ وجدانَ شاعر
ومن لي بهذا البحرِ ينهلُ من لدنْ ... إلهٍ عظيمٍ وافرِ الفضلِ قادر
أرادَ فكانَ الكونُ طوعاً لأمرِهِ ... فسبحانكَ اللهمَّ يا خيْرَ فاطر

◇◇◇

وأوحيتَ يا ربّي فأصغى لكَ الورى ... وأعجزتَ بالقرآنِ كلَّ مُكابِرِ
من السِّيَرِ الأولى تقصُّ روائعاً ... لكي يَصلوا ما بينَ ماضٍ وحاضِرِ
وإنَّ من الماضي لَذِكْرَى وعِبْرَةً ... تُحذِّرُ بالآياتِ من لم يُحاذِرِ
وتنذرهم بالغيبِ يا ربُّ رحمةً ... وللمتقين الغُرِّ خيرُ المَصَايرِ

---

(١) كما نشرتها مجلة «منار الإسلام» العدد الأول، شهر محرم ١٣٩٦ السنة الأولى تحت عنوان: في رحاب القرآن..

وهي مجلة ثقافية شهرية إسلامية، تصدرها وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف في غرة كل شهر عربي. رئيس التحرير الدكتور إبراهيم الفيض، من دولة الإمارات العربية المتحدة.

وأشرقَ نورُ الحقِّ من أفقِ مكّةٍ ... فبدَّدَ جُنْحَ الشِّركِ بينَ الدَّياجِرِ
وقد زلزلَ الألبابَ صوتُ محمَّدٍ ... يُذيعُ البيانَ الحقَّ بينَ العشائرِ
وما اللهُ إلاّ واحدٌ جلَّ شأنُه ... وآياتُه أضحَتْ هُدى كلِّ حائرِ
وإن مِلْتمُ للشَّكِّ فأتوا بسورةٍ ... وإلاّ فلا تبقَوا على زيفِ كافرِ

✧✧✧

وقام «ابنُ عبدِ اللهِ» في الناس وحدَه ... يُكبِّرُ فاندكَّتْ عروشُ القياصرِ
وطوَّحَ بالأصنامِ طُرّاً حِجارةً ... وناساً وأعلى الحقَّ إعلاءَ قاهرِ
وطوَّفَ بالإسلامِ نوراً مقدَّساً ... يُهيبُ على الدنيا بأهلِ البصائرِ
وما هو إلاّ من سلامٍ ومن هُدىً ... ومن رحمةٍ عمَّتْ جميعَ المعاشِرِ

✧✧✧

تباركَ من أوْحَى الهُدى لابنِ هاشمٍ ... وألهمهُ التِّبيانَ في كلِّ خاطرِ
وعلَّمَه نطقَ الكلامِ مفصَّلاً ... وجمّلهُ روحاً بتلكَ المشاعرِ
وسبحانه قد نزَّل الذِّكْرَ شِرْعةً ... سماويَّةً. تدعو لأسمى الشَّعائرِ
وبشَّرهُ للناس حتى شدا به ... لسانُ رسولِ اللهِ هادي الضَّمائرِ
وشاء له حفظاً كريماً على المدى ... فضمَّتْهُ أطواءُ الصُّدورِ الطَّواهرِ
وحُفَّاظُ آيِ اللهِ أقباسُ رحمةٍ ... فيا للهِ رفقاً بالصِّغارِ العَباقِرِ
أعِدّوا لهم من لَيِّنِ العيشِ موطناً ... فإنهمُ للدِّينِ خيرُ مَنائرِ
وكم شرَّدَ الإعسارُ نفساً أبيَّةً ... هواناً . وكم ألقى بها في المخاطرِ
لقد كنتُ فيهم يشرَبُ الفقرُ من دمي ... وأكتُمُ عِلاّتي وأُخفي سَرائري
وحين يفيضُ الهمُّ أتلو بمصحفي ... ودمعي على خدّي وبين مَحاجِري

ومن يعتصمْ بـا لله يـأمَنْ على المدى سِـهَامَ اللّيـالي أو حِـرابَ المَقَـادِرِ

☆☆☆

وله أيضاً :

غزوة بدر

مشى لـه النَّصْرُ . واستعلتْ بوارِدُهُ مَـنْ كـان ربُّـكَ في الجُلّـى يـؤازِرُهُ
هـذا «محمَّـدُ» في أُولى معاركِـهِ والحقُّ من حوله التفّـتْ عساكِرُهُ
قـد بايَعُوا ا للهَ إيماناً . وقـد صدقـوا ومَنْ على العَهْـدِ . فالرَّحْمنُ ناصِرُهُ
وأثبتُ النـاسِ عنـد الهَـوْلِ معتصِمٌ بقُـوَّةِ الحـقّ .. لم تَفْـزَعْ سـرائِرُهُ
لـه مِـنَ اللهِ عَـوْنٌ لَـنْ يُخيِّبَـهُ والصَّبرُ والحزمُ والتقـوى ذَخـائِرُهُ
وعنـد «بـدْرٍ» أتمَّ ا للهُ حكمتَـهُ ولـن تُـرَدَّ علـى حـالٍ مَقَـادِرُهُ
المشـركونَ أعـزّاءٌ بسـطوتهمْ فـإنهم عَـدَدٌ تُخْشـى كواسِـرُهُ
يـردّدونَ أغـاني النَّصـرِ بملؤهُـمْ بـأسٌ من الوَهْـمِ تُغْريهـم سـواحِرُهُ
وكلُّهـم ثَمِـلٌ يزهـو بصولَتـه يـدور بـالدُّفِّ أو تشـدو مَزَاهِـرُهُ
«لِـلاّتِ» قـد شربوا أنخـابهم طَرَبـاً ولِـلْزُيوفِ هَـوىً تُـرْدي أواخِـرُهُ

✧✧✧

وقد أهابَ ابنُ عمروٍ : يا محمَّدُ: سِرْ إنّـا وراءَكَ جيـشٌ أنـتَ آمِـرُهُ
يا صفـوةَ الخَلْقِ لـن تَخزَى بنا أبداً كَخِـزْيِ موسـى بأتبـاعٍ تُحَـاوِرُهُ
ولـن نقولَ اذهبا إنّا هُنـا . وَجَـلاً فكلُّنـا ضـاربٌ في ا للهِ بـاتِرُهُ
وكلُّنـا مفتَـدٍ صحَّـتْ عزائِمُـه وكلُّنـا مؤمـنٌ ضـاءَتْ بَصَـائِرُهُ
ومَـنْ قضى فإلى الفِـرْدَوْسِ مرتحِـلٌ ومَـن أقـامَ فعـن صِـدْقٍ مَفَـاخِرُهُ

✧✧✧

وسَيّدُ الرُّسْلِ في محرابِهِ أَلِقٌ   باكي الفؤادِ، مُعَنّى الجَفْنِ ساهِرُهُ
يبثُّ للهِ شكواهُ بسجدتِهِ   وبالدموعِ أسىً فاضَتْ مَحاجِرُهُ
يا ربِّ . أنتَ ترى في قِلَّةٍ عَدَدي   وهُمْ على الشِّرْكِ حَشْدٌ أنتَ ناظِرُهُ
يا ربِّ . هذي قُرَيْشٌ في مواكبِها   جاءت تكذِّبُ ديناً أنتَ ظاهِرُهُ
يا ربِّ إنْ تَنْهَزِمْ للمسلمينَ قُوىً   لا تُعْبَدُ اليومَ فاعصِمْ مَنْ تُوازِرُهُ

◇◇◇

حتّى انتهى من صَلاةٍ راحَ في سِنَةٍ   فيها رأى النَّصْرَ قَدْ لاحَتْ بشائِرُهُ
فقامَ يَخْطُبُ فيهم غيرَ مُرْتَجِفٍ   تُسابِقُ الجَمْعَ للهَيْجا مَشاعِرُهُ
اللهُ أكْبَرُ : خوضوها : فإنَّ لنا   وعْداً مِنَ اللهِ تدعوني بوادِرُهُ
إنّي لألمحُ عن بُعْدٍ مَصارِعَهُمْ   وذاكَ رأسُ «أبي جَهْلٍ» يُغادِرُهُ
وسوفَ ينتَشِرُ الإسلامُ مزدهِراً   وسوفَ تَخْلُدُ في الدُّنْيا مآثِرُهُ

☆☆☆

عبد المحسن محمد النصر

الشاعر: الخطيب الملا عبد المحسن محمد النصر

وقد ترجم له في حرف الجيم.

جاء للناس هادياً وبشيرا

زغردَ الكونُ واستطارَ سُرورا ... واكتسى الحقُّ بهجةً وحبُورا
برسولِ الإسلامِ خيرِ نبيٍّ ... جاء للناس هادياً وبشيرا
خيرةِ اللهِ من جميعِ البرايا ... مصطفىً للورى سراجاً منيرا
جاء والناس في ظلامٍ بهيمٍ ... لا يكادون يُبصِرون مسيرا
فوضويّون والعباداتُ شتّى ... ليس فيهم سوى (أثيماً كفورا)(١)
يغصبون الأموال من غير حقٍّ ... يَئِدونَ البناتِ بغياً وزورا
فأتى المصطفى بدينٍ منيرٍ ... يمحقُ الظلمَ يكسحُ الدَّيْجورا
وغدا يملأُ الصُّدورَ ضياءً ... وإذا بالأعمى يعود بصيرا
يالها نعمةٌ على الناسِ كبرى ... قد حبانا بها (لطيفاً خبيرا)(٢)

---

(١) في عجز هذا البيت مخالفة نحوية في (أثيماً كفوراً) وهي إن جوزها البعض في (كفوراً) تبعاً للقافية فإنها لا تجوز في أثيماً.

(٢) يقال في عجز هذا البيت ما قيل في سابقه.

رحمةٌ ساقها الرَّحيمُ إلينا ... لنحوزَ الهَنا وملكاً كبيرا
رحمةٌ تبعث التراحم فينا ... وإخاً صادقاً وعيشاً قريرا
يا نبيٌّ الأُمَّةِ التي شرَّفتها ... رحمةُ المصطفى بشيراً نذيرا[1]
هذه الرَّحمةُ التي ألّفتنا ... وأضاءت جوانحاً وصدورا
وبها خيرَ أُمَّةٍ قد دُعيتم ... (تبعتوا) الخيرَ تُنكِرون الزُّورا[1]
لِمْ بَعُدتُم عنها ورُمْتُم سِواها ... وانحرفتم إلى الضَّلالِ غُرورا
لو أخذتم بها وطبَّقتموها ... لَنعِمتُمْ سعادةً وسُرورا
ولسُدتُمْ ممالك الغربِ والشَّرْ ... قِ وأضحى عَدُوُّكُمْ مقهورا
ولما كان خصمُكم يتحدَّى ... لكُمُ جَهْرَةً وكان حقيرا
وقد احتلَّ أرضَكُم وتعدَّى ... بعد أن كان صاغِراً مدحورا
أفهل ترقُبون نصراً وأنتم ... يمقتُ البعضُ بعضَكُم تحقيرا
والعَدُو قد تَحَسَّسَ الضَّعْفَ فيكم ... واغتدى من خلافكم مسرورا
فإذا كنتُمُ تريدون نصراً ... والعَدُو يغتدي مَهيناً حقيرا
فارفعوا رايةَ المُطَهَّرِ طه ... ودَعوا عنكمُ الخلافَ الشَّريرا
تَنجحوا تُفلِحوا تحوزون نصراً ... والمُعادي لكُمْ يَكُنْ مثبورا

☆☆☆

---

(١) صدر هذا البيت مختل الوزن، ويرتفع الخلل لو قال الشاعر: يا نبياً لأُمَّةٍ شرَّفتها.

(١) هكذا في الأصل (تبعتوا) وفيها خطأ نحوي إذ ينبغي أن تكون (تبعتون) ثم لا أدري إن كانت سليمة أم قد حصل بها تصحيف عن (تبعثوا) أو (تبعوا).

عبد المنعم الرفاعي

الشاعر: عبد المنعم الرفاعي

أخذت هذه القصيدة من ديوانه «المسافر» مطابع الأردن عمان.

ذكرى مولد الرسول الأعظم

ذِكرَى وَفَتَّحَ في أغصانِه الزَّهَرُ ... فما غَدَتْ عُصُرٌ إلاَّ بَدَتْ عُصُرُ
تَلَفَّتَ الكونُ... مَنْ هذا فقيلَ لَهُ ... هذا الذي مِنْ سَناهُ الشَّمسُ والقمرُ
هذا نبيُّ الهُدَى، هذا الذي خَشَعَتْ ... لَه القوَى واستوى في كفِّهِ القَدَرُ
اللهُ أرسَلَهُ بالحقِّ فانبلجَتْ ... مِنْ سِدْرَةِ المُنْتَهى آياتُهُ الغُرَرُ
في الشرقِ في الغربِ في الأفلاكِ رَوْعَتُهُ ... في الظِّلِّ في الطَّلِّ منهُ الوارِفُ العَطِرُ
في هَدْأةِ اللَّيلِ تسبيحاً وأدعيةً ... في صَهْلَةِ الخيلِ إنْ فرسانُها نفروا
مُحمَّدٌ وكَفَى...، يا أرضُ فامتلي ... ويا سماءُ أتاكِ الوحيُ والخبرُ
ميلادُهُ...أأُناجي طيفَ مولدِهِ ... والنُّورُ في مسرحِ الأحلامِ ينهمِرُ
وأنثني خَلْفَ هاماتِ الزمانِ إلى ... يومٍ على صُبحِهِ التاريخُ يُختَصَرُ...!
تنفسَ الأزَلُ المكنونُ صَحْوَتَهُ ... وهلَّلَ الأجَلُ المسنونُ ينتظرُ
ولَفَّ مكَّةَ ليلٌ من سحائِبِهِ ... صوتٌ من النَّبأ العُلْويِّ ينتشرُ
كأنَّ دارةَ عبدِ اللهِ يحمِلُها ... على المجرَّةِ جُندُ اللهِ والنَّفَرُ

كأنّما اليُتْمُ لم يَفْقِد له أحداً ... فكلُّ حيٍّ له في دمعِهِ أثَرُ

كأنَّ هاشِمَ هَزَّ اللهُ رايتَها ... على الأنامِ، فما تنفكُّ تنتصِرُ

شَبَّ الأمينُ وفي عِرْنِينِه شَمَمٌ ... وفي حمائِلِهِ الصَّمْصامةُ الذَّكَرُ

موحِّدٌ واحدٌ لا شيءَ يُؤنِسُهُ ... في الغارِ إلاّ الهُدى والوحيُ والسُّوَرُ

واللَّيلُ يَغزِلُ سِتْراً من غدائِرِهِ ... عليه والشَّفَقُ المُفْتَرُّ والسَّحَرُ

حتى إذا آذَنَتْ بالجَهْرِ دعوتُهُ ... دانَ الحطيمُ له والرُّكْنُ والحجرُ

مثلتُه والرِّياحُ الهوجُ تصدِمُهُ ... والشَّرُّ يقدَحُ عن جنبيهِ والشَّرَرُ

سحابةٌ حانِحُ الرَّحمنِ أرسَلَها ... فالخيرُ في مَدِّها والغوثُ والمطرُ

لولا الذي قد نهانا عن تَصوُّرِهِ ... لارتابَ ظنّيَ فيه أنّه بَشَرُ

❖❖❖

تدافَعَتْ وَحَداها المجدُ وائتَزَرَتْ ... بالبيضِ تسبِقُها الخَطِّيَّةُ السُّمُرُ

كتائبٌ لرسولِ اللهِ ما نَقَشَتْ ... صدرَ الكواكبِ إلاّ خَيْلُها الضُّمُرُ

على صحائِفِها من هَدْيِها عِبَرٌ ... وفي صفائِحِها من بأسِها نُذُرُ

ألقَتْ على الأُفْقِ ظِلاًّ من مفاتِنِها ... وقَبَّلَتْ ثغرَها الآصالُ والبُكَرُ

يا سيِّدَ الخَلْقِ، دُنياكَ التي اغتَسَلَتْ ... بالطُّهْرِ، عادَ إليها الإثمُ يَعْتَوِرُ

مَسْرَاكَ، مَسْرَاكَ، حالَ المعتدونَ به ... والنارُ في المِنبرِ المحزونِ تَستَعِرُ..!

وَكَمْ سَفَحْنا على الآلامِ أدْمُعَنا ... وسالَ في ساحِنا منّا دَمٌ هَدِرُ

والدارُ خلفَ شِفارِ البَغْيِ نائيةٌ ... والطَّرْفُ مُنْحَسِرٌ والصَّوتُ مُنْكَسِرُ

هَلْ نَفْرَةٌ كالتي من يثربٍ خَطَمَتْ ... هامَ البُغاةِ وَدَوَّى بَعْدَها الظفَرُ..؟!

❖❖❖

ميلادهُ... أأناجي طيفَ مولدِهِ   ودونَ قَصْدِ مَداهُ الأنجُمُ الزُّهُرُ
عَفْوَ القوافي إذا ارتدَتْ أعِنَّتَها   وضاقَ عن رَحْبِها الإيقاعُ والوتَرُ
حَسْبي إذا كَلَّ شِعْري عن مطامِحِهِ   أنّي لِفَزْعِ رسولِ اللهِ أعتذرُ

☆☆☆

عزت شندي صبري

الشاعر: الدكتور عزت شندي صبري.

أخذت هذه القصيدة من مجلة «منبر الإسلام» العدد الرابع، السنة ٤٣، شهر ربيع الثاني ١٤٠٥هـ.

صلوا على خير الورى

صلُّوا على خيرِ الورَى أجلَى الظلامَ ونوَّرا
صلُّوا عليه وسلِّموا غَسَلَ الشرورَ وطَهَّرا
ودعا لِرَبٍّ واحدٍ ربِّ الأنام.. وكبَّرا

صلُّوا على خير الورى

يا يومَ ميلادِ الرسو لِ.. لقد أتيتَ مُبشِّراً
وتبسَّم الدَّهرُ العَبو سُ.. وطالما قد كَشَّرا
حرَّمْتَ وأدَ البنتِ لا ذنباً جَنَتْهُ لتُقْبَرا

صلُّوا على خير الورى

ووعدْتَ بالحُسنى الوديـ ـعَ السَّمْحَ.. لا المتكبِّرا
وضمِنْتَ عفوَ الله عمَّن قد بكى.. واستغفرا

يا سيّدَ الرُّسْلِ الذي   قهرَ الملوكَ وقيصرا

صلُّوا على خيرِ الورى

اللهُ أجرى مِن ثَنا   ياهُ الضِّياءَ وفجَّرا

اللهُ يشهدُ والملا   ئِكُ أنّهُ خيرُ الورَى

أزكَى مَنِ ارتادَ الوجو   دَ وخيرُ مَن وَطِئَ الثَّرى

صلُّوا على خيرِ الورى

☆☆☆

علي الجشي

الشاعر: العلاّمة الشيخ علي الجشي

وقد ترجم له في حرف الألف.

القصيدة الأولى:

في بعثته صلى الله عليه وآله وسلم

أبيتُ ومني الطَّرْفُ للنجمِ ناظِرُ ... متى غُضَّ للصبِّ المُتيَّمِ ناظِرُ
أفكِّرُ في ذكرى ليالٍ تصرَّمتْ ... بها أعينٌ قرَّت وسُرَّت خَواطِرُ
تحفُّ بنا من كلِّ وجهٍ أحبَّةٌ ... بَواطِنُها محمودةٌ والظَّواهِرُ
تدور أحاديثُ المحبَّةِ بيننا ... نَشاوَى كأنَّ الحبَّ خمرٌ مُعاقِرُ
فترتاحُ منا النفسُ من ذِكرِها كما ... بذكرِ رسولِ اللهِ يرتاحُ ذاكِرُ
وهل كيف لا يرتاحُ شوقاً فذكرُه ... يَهيجُ به ما تَستجِنُّ الضَّمائِرُ
فإنَّ كرامَ الناسِ قد جُبِلَتْ على ... محبَّةِ خيرِ الرُّسْلِ منها السَّرائِرُ
وكلُّ كريمٍ حُبُّهُ نَفْسَهُ إذا ... بحبِّ حبيبِ اللهِ [قايستَ] قاصِرُ(1)
به قامت الأشياءُ في البَدْءِ والبَقا ... وكلٌّ على الإمدادِ جارٍ ودائِرُ
فلولا نَداه لم يكن قطُّ كائِنٌ ... ولولا هُداه لم يكن قطُّ صادِرُ

---

(١) هكذا في الأصل وفيها زيادة التاء والأقرب حذفها لتصبح (قايس).

ولم يَكُ طَوْرٌ قطُّ من غير مرشدٍ ... وأحمدُ في الأطوارِ ناهٍ وآمِرُ
وعنه الذي جاءت به الرُّسْلُ للوَرى ... فعنه نواهينا وعنه الأوامِرُ
به كان خَتْمُ الرُّسْلِ والبَدْوُ والهُدى ... هُداه فطه أولٌ وهْوَ آخِرُ
فأفلاكُ دينِ اللهِ والدِّينُ واحدٌ ... على دينه في كلِّ طَوْرٍ دَوائِرُ
تُتَرْجِمُ عنه الرسلُ للأُمَمِ التي ... خَلَتْ قبلَه فالأنبياءُ مَظاهِرُ
وإذ كان سِرُّ الخلقِ إظهارُ فضلِه ... فكلُّ زمانٍ فضلُه فيه ظاهِرُ
فما أنزلَ الرَّحْمَنُ من لَدُنْ آدمٍ ... كتاباً وما فيه إليه المَفاخِرُ
فزيَّنَ كلَّ الكتب ذِكْرُ نُعوتِه ... كما زَيَّنَ الأفقَ النُّجومُ الزَّواهِرُ
وقد بَشَّرَ الرُّسْلُ الكِرامُ به الورَى ... فطَبَّقْنَ أرجاءَ الوجودِ البشائِرُ
وأنوارُه في كلِّ عصرٍ كأنها ... مصابيحُ في غُرِّ الجِباهِ زَواهِرُ
فما بَعْثُه للخلقِ إعطاءُ رتبةٍ ... خَلا قبلُ منها بل خَفِيٌّ وظاهِرُ
ولم يبتعثه اللهُ إلاّ لرحمةٍ ... ولم يَشْقَ إلاّ ذو عِنادٍ وكافِرُ
فيا بعثةً صبحُ الهُدى متنفِّسٌ ... بها ودُجى الإلحادِ في الكونِ عاكِرُ
ويا بعثةً عمَّ الخلائقَ خيرُها ... ودام فلا يُلْفَى له الدَّهْرَ آخِرُ
بها بالتجلّي الأعظمِ اللهُ خصَّه ... فأبصرَ ما لم تكتنِهْهُ البصائِرُ
فيا بوركَتْ من ليلةٍ نورُ رشدِها ... تعالى بأن يُطْفَى ويخفيه ساتِرُ
لقد نَسَخَتْ كلَّ الشرائعِ شِرْعَةٌ ... بها جاء تبقى ما بَقِينَ الزواهِرُ
مكارمُ أخلاقٍ بها الرُّسْلُ قد أتت ... مَبادٍ وفيما سَنَّ طه الأواخِرُ
به تمّت الأخلاقُ وامتاز شَرْعُه ... بألطافِ شتّى ما لَهُنَّ نظائِرُ
وأُمَّتُه بالانتسابِ اغتدَتْ لها ... خصائصُ من دون الوَرى ومآثِرُ

وليس لطه في النعوتِ مُشاكِلٌ ... ولو مُرْسَلاً إلاّ أخوه المُوازِرِ
ولا غَرْوَ أن ضاهاه فالنّورُ واحدٌ ... وآثارُ أجزاءِ المُجَزّى نظائِرِ
ألم تَرَهُ في كلِّ خيرٍ شريكَهُ ... فأحمدُ داعٍ للهُدى وهو ناصِرِ

☆☆☆

القصيدة الثانية:

يا ربيع الشهور

يا ربيعَ الشُّهورِ والأَبرارِ ... أنتَ صَرْفُ الهَنا ومَحْضُ الفَخارِ
قد تجلّى نورُ الإلهِ بطه ... فهو في الخلقِ مظهرُ الجبّارِ
مَنْ لأمّ القُرى مُهَيْمِنٌ بطه ... عصمةِ الخلقِ قبلةِ الأبرارِ
فبميلادِه الشّريفِ استنارَتْ ... فغدَتْ فيه مطلعَ الأنوارِ
فدَعِ القولَ إنّه خيرُ مَنْ دا ... سَ بساطَ الأكوانِ في الأدوارِ
هو قلبُ الوُجودِ والخَلْقُ طُرّاً ... طَوْعُهُ في الوُرودِ والإصْدارِ
لا تَقُلْ إنّني غَلَوْتُ فواللـ ... ـهِ الذي صاغه من الأسْرارِ
لأُولوا العزمِ لم يُلِمُّوا بمعنىً ... من معاني حقيقةِ المختارِ
فاتَ في السَّبْقِ كلَّ سبّاقِ فضلٍ ... فغدا مفرَداً بكلِّ شِعارِ
وهو الفضلُ مبدأً وإليه ... ينتهي كلُّ سُؤْدَدٍ وفَخارِ
قل لمن يبتغي الإحاطَة مهلاً ... لا تُحاطُ الذّواتُ بالآثارِ
يا حبيبَ الإلهِ حُبُّكَ حَسْبِي ... وطعامي ومشربي ودِثاري
كيف أخشى الزمانَ أم كيف أخشى ... خِزْيَ يومِ الجزا وحرَّ النارِ

وانا قد أطعتُ أمرَكَ في الآ ... لِ عليٍّ وآلِهِ الأطهار

فَهُمُ منك مثلما أنتَ منهم ... نورُكم فاقَ سائرَ الأنوار

☆☆☆

علي الجندي

الشاعر: علي الجندي

أخذت هذه القصيدة من ديوانه «أغاريد السحر» الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ.

الناشر دار الفكر العربي.

وحي الذكر الحكيم[١]

[القرآن في الكلام مثل محمد في أبناء آدم فإن وجدت لمحمد (خطيراً)[٢]، وجدت للقرآن نظيراً]. «إسعاف النشاشيبي».

عَيَّ الخطيبُ، ونال الشاعرَ الحَصَرُ ... آياتُك الغُرُّ يكبو دونها البشرُ[٣]

كلُّ الرَّوائعِ تحت النَّقدِ زائفةٌ ... إلاَّ روائعَ تجلو حسنَها السُّوَر

فوقَ البيان بيانٌ - جلَّ مُبْدِعُه - ... تَحار في كُنهه الأفهامُ والفِكَر

---

(١) ألقيت في حفل رائع أقامته الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم تحت رعاية الحضرة العلية الملكية، بمناسبة توزيع جوائزها على الحفاظ المتسابقين من تلاميذها، بمركز جمعية الشبان المسلمين مساء يوم الجمعة ٢٢ مارس سنة ١٩٤٦ وقد حضر الحفل نائب جلالة الملك المعظم: الأستاذ أحمد علي يوسف بك، وخطب فيها فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر، ورئيس الجمعية الشرفي.

(٢) الخطير: العديل، المثل.

(٣) العي بكسر العين: ضد البيان ومثله الحَصَرُ، وهو ضيق الصدر أيضاً.

تُشيعُ ألفاظُه نوراً لقارئها | كأنما كلُّ لفظٍ، حفّه قمر
وكلُّ «فاصلةٍ» منه مُنغَّمةٌ | لولا الجلالُ لقلنا: جَرْسُها وتَر
تُضفي الخشوعَ على من راح يسمَعُهَا | كأنما وَخزتْ أطرافَه الإِبَر
ويُمسكُ القلبَ جبّارُ الأنامِ لها | رُعْباً، ولو أنَّ ما في جوفِه حجَر(١)
هذا الرَّحيقُ من «الفردوس» كرمتُهُ | ومن شَميم رُباها نَفْحُهُ العَطِر(٢)
طُهْرٌ مجانيه، عُلْويٌّ مَغَارسُهُ | مُصَفَّقٌ بيد الرَّحمن مُعْتَصَر(٣)
حلا الزمانُ ولم تأسَنْ مَشارعُه | للشّاربين، ولم يَعْلَقْ بها وضَر
دع عنك ما عَتَّقت «قُطرُبُّلٌ» فهنا | حَلا الوُرودُ، وحلَّ السُّكْرُ والسَّكَر(٤)

◇◇◇

«المُعْجزاتُ» تولَّتْ غيرَ مُعْجِزةٍ | تعشو إلى ضوئها الأصالُ والبُكَر
مَنْ رام وَصفاً لها، أكْدَتْ وسائِلُهُ | وكيف يُوصَف شيءٌ كُلُّه غُرَر
تكفَّلَ اللهُ أن تفنَى الدُّهورُ ولا | تفنَى لآياتها عَيْنٌ ولا أثَر

◇◇◇

يا «حُجَّةَ الله» تأييداً «لصَفْوَته» | مِنْ خَلْقِه والعَوادي حولَه زُمَر

---

(١) ما في جوفه: كناية عن القلب.

(٢) الشميم: مصدر شم ويراد به الرائحة.

(٣) مجاني: ج مجنى وهو المكان الذي يجنى منه وهو كناية عن الأرحام الطاهرة التي تقلب فيها حتى وصل إلى أمه آمنة بنت وهب.

وصفق الشراب: حوله من إناء إلى إناء ليصفو.

(٤) قطربل: موضع بالعراق تنسب إليه الخمر، والسكر بفتح الكاف: الشراب المسكر، والأصل فيه نبيذ التمر.

حَنَى لـك الجيدَ مَنْ في جيده صَيَدٌ / وأضرعَ الخدَّ مَنْ في خدِّه صَعَر[1]
لكـلِّ عصـرٍ مضـى شَرْعٌ يُناسبه / وشرعُك السَّمْحُ لا تَنْبُو به عُصُر
كأنَّـه الـرَّوضُ لا تنفكُّ جِدَّتُـه / يَبْهَى على العين منها الوَشْيُ والحِبَرَ
كأنَّه الشَّمسُ لا تفنَى أشعَّتُها / مدى القرون، ولا تُبْلَى لها صُوَر
كأنَّـه القمـرُ المرموقُ مَنْظَـرُه / لكـلِّ يـومٍ جمـالٌ فيـه مُدَّخَر
مـا أنـت لله فينا غيرُ «مَأدُبـةٍ» / دعا إليها، فلبَّى البَدْوُ والحضَر[2]
ألوانُها جَمَعَتْ للنّـاس ما جهلـوا / مما تَلَذُّ النُّهَى والسَّمْعُ والبصر
العلمُ والفنُّ بَحْضٌ من أطايبها / والدِّينُ والخُلُقُ والأحكامُ والسِّيَر
مَنْ لم يَنَلْ حظَّه منهـا، فليس لـه / مـن البلاغـة إلاّ اللَّغْـوُ والهَذَر
مشت إليـك القوافي وهي خاشعةٌ / يكاد يُلوِي بها عن شأوها الخَفَر[3]
نزّهتُ قدرَك أنْ أُثني عليك فما / أثنيتُ أُثني، ولكن جئتُ أعتذر
يا «حافظي الذِّكرِ» حيّا اللهُ طلعتكم / وصان قوماً على تهذيبكم سَهِروا
إنّي لأحتسبُ «طَه» بين عِتْرته / بكم على نَشَأِ «الفردوس» يفتخر[4]
لا تقرؤوه على الموتى، فليس يَعِي / سَجْعَ البلابل مَنْ وارَتْهُمُ الحُفَر[5]
وأرسِلوه مُصَفّى من حَناجركم / إنَّ القراءةَ فيها الصَّفْوُ والكدَر

---

(١) الصيد داء في العنق لا يستطاع الالتفات معه، ويقال للرجل أصيد إذا كان لا يلتفت لزهو يميناً ولا شمالاً، والصعر: إمالة الخد كبراً.

(٢) إشارة إلى الحديث: «إن هذا القرآن مأدبة الله...».

(٣) الشأو: الغاية، وألوى به: ذهب.

(٤) نشأ الفردوس: المراد بهم ولدان الجنة.

(٥) المراد لا تبتذلوه بالقراءة على المقابر والشحاذة به.

تلكَ «الجوائزُ» في الأعناق مفخرةٌ ... في جَنْبِها يَصْغُرُ الياقوتُ والدُّرَر

نَسَّقتُ طاقةَ شعرٍ تُحْفَةً لَكُمُ ... يا من رأى زَهَراً يُهْدَى له زَهَر

والله أسألُ أن يرعَى لنا مَلِكاً ... بيُمْنِ غُرَّتِه يُسْتَنْزَل المطر

حِصنٌ لمِلَّته، ذُخرٌ لأُمَّته ... ظِلٌّ على العُرْب ضافٍ ليس ينحسر

هو «الرشيد» جلالاً، «والمُعِزُّ» عُلىً ... وفي تقاه وفي أخلاقه «عمر»[1]

☆☆☆

(١) المعز: المعز لدين الله الفاطمي الخليفة المصري.

علي داوود إبراهيم

الشاعر: فضيلة الأستاذ الشيخ علي داوود إبراهيم

من علماء الأزهر الشريف. أخذت هذه القصيدة من مجلة «الهداية الإسلامية» المجلد الخامس، الجزء ١١، شهر ربيع الثاني ١٣٥٢هـ.

مولد النبي عليه السلام

أيُّ بشرى لنا وأيُّ بَشيرِ ... بَشَّرَ الخلقَ بالبشيرِ النَّذيرِ
إنَّ بشرى به لأجملُ بشرى ... وبشيراً به لخيرُ بشيرِ
صاحِ ذا أولُ الربيعين شهرُ الـ ... ـخيرِ والمَنيرِ والهُدى والنورِ
شهرُ ميلادِ أفضلِ الخلقِ طراً ... والرَّسولِ المؤيَّدِ المنصورِ
زانَه أنَّ فيه زينُ البرايا ... قد تجلَّى فازدانَ بين الشُّهورِ
ولهذا صدورُنا في انشراحٍ ... ولهذا نفوسُنا في سرورِ
فاذكرِ المولدَ الشَّريفَ وقرِّرْ ... عن ربيعٍ ما شئتَ من تقريرِ
وبمدحِ الحبيبِ غنِّ وكرِّرْ ... فهو حُلْوٌ يزداد بالتكريرِ

◇◇◇

في ربيعٍ وافى الأنامَ ربيعُ الـ ... ـفضلِ عونُ الضَّعيفِ جَبْرُ الكسيرِ
في ربيعٍ وافى الأنامَ إمامُ الرُّسْلِ ... عينُ الأعيانِ صدرُ الصُّدورِ
في ربيعٍ بدا ضياءُ مُحَيَّا الـ ... ـمصطفى المجتبى السِّراجِ المنيرِ

أشرقت شمسُه فضاءً لها الكو نُ فماذا يكونُ ضوءُ البُدور

كلُّ نورٍ في الكونِ دونَ سَناه كيف لا وهو أصلُ كلِّ النُّور

أوّلُ الخلقِ نورُه وسواه عنه فرعٌ وذاك في المأثور

ثُمَّ ما زال يُنقَلُ النُّور في الآ باء حتى أتى أوانُ الظُّهور

فبدا أكرمُ الأنامِ أصولاً من بُطونٍ كريمةٍ وظُهور

ولوضعِ النبيِّ أكرمَ ربُّ النُّور أمَّ النبيِّ بالتنوير

لاحَ مَعْهُ نورٌ لها فرأت بالنُّور بُصرى وما بها من قصور

أترى قبلَ حينَ حانَ ظهورُ الـ ـمصطفى ما الذي جرى من أمور

قد جرى في السَّماءِ والأرضِ ما كا نَ دليلاً على انقلابٍ خطير

وجرى ما نَعُدُّهُ كاحتفالٍ من جميع الوَرى بوجه البشير

زيدتِ الأرضُ والسَّماء ازدهاراً وازدهاءً [بِزَهْوِها] والزُّهور[1]

وغدا العالَمونَ عُلْواً وسُفلاً بالنَّبيِّ الكريمِ في تبشير

فرحَ الكونُ كلُّهُ بظهورِ الـ ـمصطفى واحتسى كؤوسَ السُّرور

واذكرِ انْ شئتَ حادثَ الفيلِ لَمّا أهلكَ اللهُ جيشَهُ بطُيور

إذ قضى اللهُ بالقضاءِ عليه وبتأييدِ بَيْتِهِ المعمور

دُوَلُ الكفرِ بُشِّرَتْ بسقوطٍ فسَلِ الفُرْسَ عن مُصابِ السرير

وعنِ القصرِ قصرِ كسرى هلِ ارتَجَّ فأضحَتْ جدرانُهُ في فُطور

ثم ماذا قد خرَّ من شُرُفاتٍ مؤذِناتٍ لعرشِهم بخُرور

ثم ماذا رأى لهم موبِذانٌ من نذيرٍ للكفرِ أيُّ نذير

---

(١) في الأصل (بزهرها) والظاهر أنه تصحيف عن كلمة (بزهوها) لتقارب حرفي الراء والواو فأثبتناها.

وعن النّارِ سَلْهُمُ ألفَ عامٍ تتلظّى أمامهم كالسَّعير
خمدَتْ بغتةً فماذا دهاها في قليلٍ منَ الزّمانِ يَسير
ثم ماذا دهى البحيرةَ حتى غُوِّرَ الماءُ أيّما تغوير
يا تُرى نارُهم به أُطْفِئَتْ أم بسواه أم ذاكَ فعلُ القَدير
وهو تمهيده لدولةِ طه جلَّ شأنُ اللهِ العليِّ الكبير
وكأيِّنْ من آيةٍ ظهرت في مولدِ المصطفى لعينِ البصير
وكأيِّنْ من آيةٍ بعد هذا ظهرَتْ لم يكنْ لها من نكير
ظَلَّلَتْهُ الغَمامُ مال له الفَيْ ءُ ليكفي الحبيبَ حرَّ الهجير
إنْ عجبتم لنُطْقِ ضَبٌّ له أو نُطْقِ ذئبٍ أو ظبيةٍ أو بعير
فاعجبوا للذّراعِ في لحمِ شاةٍ أخبرته بسُمِّها المستور
ولجذعٍ قد حَنَّ شوقاً إليه وحصىً سَبَّحَتْ بكفٍّ البشير
وحجارٍ قد سلَّمتْ وجبالٍ قد أطاعَتْ، أخبِرْ حِراءٍ [ثَبير][1]
ولعذْقٍ من نخلةٍ قد دعاه فأتى ثُمَّ عادَ طوعَ المُشير
ولماءٍ بين الأصابعِ منه فجَّرَ اللهُ أيّما تفجير
ولشمسٍ دعا فرُدَّتْ إليه وكذا لانشقاقِ بدرٍ منير
وسُراهُ للقدسِ ثم إلى كُلِّ مقامٍ فوقَ السَّماءِ خطير
كلُّ هذا من العجيبِ ولكنْ آمِنوا فهو صنعُ ربٍّ قدير
عادةً يستحيلُ لكنه في الْـ عقلِ مما يُعَدُّ في المقدور
ولكَم للنبيِّ من معجزاتٍ هي فوقَ الإحصاءِ والتقدير

---

(١) في الأصل (ثبير) والصحيح ما أثبتناه.

ليس يُحصي آياتِه غيرُ ربٍّ … بشؤونِ الورَى عليمٍ خبيرِ
وكفى أن قد قام بين أناسٍ … هم من الجهلِ بالمكانِ الشهيرِ
صُوَرٌ آدميَّةٌ لنفوسٍ … كوحوشِ الجبالِ أو كالصُّخورِ
قام هذا الأُمّيُّ فيهم وحيداً … بفؤادٍ على الوُحوشِ صَبورِ
فاستحالوا بهَدْيِهِ علماءَ الأرْضِ يمشون بالهُدى والنُّورِ
ثم قاموا للحقِّ شرقاً وغرباً … في سدادٍ بالفتحِ والتعميرِ
آيةٌ من بواهرِ الآيِ فاعجبْ … للأُلى أعرضوا عن التفكيرِ

◇◇◇

قومِ ما قد ذكرتُ نَزْرٌ ولكنْ … رُبَّ نَزْرٍ أغنى غَناءَ كثيرِ
ويسيرٌ لمنصفٍ ككثيرٍ … وكثيرٌ لظالمٍ كيسيرِ
ثم مهما أفضتُ في شأنِ طه … فبياني عن وصفِهِ في قُصورِ
بل جميعُ الأنامِ مهما أفاضوا … ما هُمُ بالِغِينَ عُشْرَ العشيرِ
إنما يملك التقصّيَ فيه … ربُّه جلَّ من سميعٍ بصيرِ
فاكتفوا يا قومي بما قد تسنّى … لضعيفٍ عن خوضِ تلك البحورِ

◇◇◇

ثم لي بعد ذا إليكم كلامٌ … طالما كان شاغلاً لضميري
ليس في الوسعِ أن أبوحَ بما عِنْـ … ـدي كَدَأْبِ المقيَّدِ المقهورِ
فاعذُروني إذا اقتصرت على شيْـ … ـءٍ يسيرٍ كَنَفْثةِ المصدورِ
نَدَّعِي أننا نحبُّ نبيَّ اللّـ … ـهِ حبّاً ما إنْ له مِنْ نظيرِ
ولهذا بذكره قد عَنَيْنا … وأقمنا معالِمَ التذكيرِ

تلك دعوى هل ذا يدلُّ عليها ... مع ما نحن فيه من تقصير

كادَ يُدمي القلوبَ ما حلَّ بالإسـ ... ـلامِ والمسلمين من تكدير

أممُ الكفرِ قد تداعت علينا ... كالضَّواري في سائر المعمور

سلكوا كلَّ ما استطاعوا من الطُّرْ ... قِ لمحوِ الإسلامِ بالتَّنصير

ورأوا ذلك السلوكَ بطيئاً ... فأبوا غير عاجلِ التَّدمير

كلُّكم تعرفون ما هو في الشَّرْ ... قِ وفي الغربِ من فظيعِ الأمور

ولقد ساعد العدوَّ علينا ... ما اعترانا من (جبنٍ أو من فتور)[١]

وانحلالٍ وفرقةٍ وتَعادٍ ... وافتتانٍ بزخرفٍ وغرور

فوقَ ذا آثرَ الكثيرُ لتعليـ ... ـمِ بنيهم مدارسَ التَّبشير

وبهذا البَنونُ قد عُرِضوا مِنْ ... حيثُ لا يشعرونَ للتكفير

أفيَرضى نبيُّنا مثلَ هذا ... أفهذا من حبِّ ذاك البشير

إنَّ هذا - معاذَ ربِّيَ - لو دا ... مَ لأدَّى بنا لِشَرِّ مَصير

فاتَّقوا اللهَ ربَّكم وأطيعو ... هُ وأحيوا الوِئامَ في ذي العصور

فلقد جرَّأَ العدوَّ علينا ... أمنُهُ من وِئامِنا المقبور

ولقد هانَ أمرُنا وذَلَلْنا ... مذ غدوْنا في فرقةٍ ونُفور

قومِ ما هكذا يكون أولو الإيـ ... ـمانِ في ذِلَّةٍ وفي تحقير

قومِ فاستمسكوا بعروتِهِ الوثـ ... ـقى لتحظَوا بالعِزِّ والتوقير

قومِ كونوا يداً على كلِّ عادٍ ... يبتغي سَلْبَ دينكم ومُغير

---

(١) هكذا وردت في الأصل: ما اعترانا من جبنٍ أو من فتور وفيها ضعف شديد وماذا كان على الشاعر لو قال: ما اعترانا من الوَنَى والفتور.

إنّما المؤمنونَ مثلُ بناءٍ   وخرابُ البناءِ في التَّشْطير

إنّما المؤمنونَ أعضاءُ جسمٍ   واحدٍ في تأثُّرٍ وشعور

مَغْرِبيٌّ ومَشْرِقِيٌّ سواءٌ   ما لبعدِ الدِّيارِ من تأثير

فإذا شيكَ مسلمٌ أَلِمَ الكُلُّ له حيث كان في المعمور

فاتّقوا الله ربَّكم وكفى ما   قد مضى من تراشقٍ في النحور

وأفيقوا من نومكم وأعِدّوا   ما استطعتم لكلِّ باغٍ كَفور

لا أقول اعْتَدُوا عليهم ولكنْ   دافِعوا عنكمُ هُجومَ الشُّرور

فاتّقوا الله وادفعوا عن حِماكم   دَفْعَ حُرٍّ على الذِّمارِ غَيور

وادرأوا باتّحادكم عن حياضِ الدِّينِ كيدَ الباغينَ للتَّكدير

وتواصَوا بالحقِّ والصَّبرِ والرَّحْـ   ـمة وانهَوا عن خِطّةِ المغرور

واقْتَفُوا ما حَيِيتُمُ أثَرَ طه   وانصروه والله خيرُ نصير

ثم قولوا إنّا نحبُّ نبيَّ اللّـ   ـه حبّاً ما إنْ له من نظير

ربَّنا صَلِّ ثمَّ سَلِّمْ عليه   وعلى آلِهِ حُماةِ الثُّغور

☆☆☆

علي بن معصوم المدني

الشاعر : علي صدر الدين بن أحمد نظام الدين بن محمد معصوم المدني المتوفى سنة ١٠٢٠هـ. وقد ترجم له في حرف التاء.

وأخذت هذه القصيدة من ديوانه، (تحقيق شاكر هادي سكر)، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، دار النشر (مكتبة النهضة العربية).

قال لما ركب البحر وخرج من أرض الهند قاصداً حج بيت الله الحرام وزيارة نبيِّهِ وأهل بيته الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام، وكان خروجه منها بعد قيلٍ وقال، وتحريج من ملكها يضيق عنه المجال. فقال يصف حاله، ويتفاءَل بالنجاة من البحر، والوصول إلى الحرمين الشريفين. ويمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويشكو إليه علّةً به طال امتدادها[1].

إذا ما امتطيتُ الفلْكَ مقتحمَ البحرِ ... ووليْتُ ظَهري الهندَ مُنشرحَ الصَّدْرِ

فما لمليكِ الهندِ إنْ ضاقَ صَدْرُهُ ... عليَّ يدٌ تَقضي بنهيٍ ولا أمرِ

ألم يُصْغِ للأعداءِ سَمعاً وقد غدت ... عَقَارِبُهُم تَحوي بكيدِهِمُ تَسْري

فأوْتَرَ قوسَ الظُّلمِ لي وهو ساخِطٌ ... وسدَّد لي سَهمَ التَّغَطْرُسِ والكِبْرِ

وسدَّ عليَّ الطُّرْقَ من كلِّ جانبٍ ... وهمَّ بما ضاقَتْ به ساحةُ الصَّبْرِ

إلى أن أرادَ اللهُ إنفاذَ أمرِهِ ... على الرَّغمِ مِنْهُ في مَشِيئته أمْري

فردَّ عليه سهمَهُ نحوَ نَحْرِهِ ... وقلَّد بالنَّعماءِ من فضله نَحْري

(١) لا وجود لهذه القصيدة في (م) و (ي).

وأركبني فُلْكَ النّجاةِ فأصبحَتْ على ثَبَجِ الدّأماءِ سابحةً تَجري[1]

فأمسيتُ من تلكَ المخاوفِ آمناً وعادتْ أموري بعد عُسْرٍ إلى يُسرِ

وكم كاشحٍ قد راشَ لي سَهْمَ كَيْدِهِ هناكَ فأضحى لا يَريشُ ولا يَبْري

وما زالَ صُنْعُ اللهِ، ما زالَ واثِقاً بِهِ عبدُهُ يُنجيهِ من حيثُ لا يَدْري

كأنّي بفُلكي حين مَدَّتْ جَناحَها وطارت مطارَ النَّسْرِ حَلّق عن وَكْرِ

أسفَّت على المَرْسى بشاطِئ جُدّةٍ فحدَّدَتِ الأفراحَ لي طَلْعةُ البَرّ[2]

وهبَّ نسيمُ القُربِ من نحو مكّةٍ ولاح سَنى البيتِ المحرَّمِ والحِجْرِ

وسارت رِكابي لا تَمَلُّ من السُّرى إلى مَوْطِنِ التَّقْوى ومُنْتَجَعِ البِرِّ

إلى الكعبةِ البيتِ الحرامِ الذي عَلا على كلِّ عالٍ من بناءٍ ومن قَصْرِ

فطفتُ بِهِ سَبْعاً وقبَّلتُ رُكْنَهُ وأقبلتُ نحو الحِجْرِ آوي إلى حِجْرِ

وقد ساغَ لي من ماءِ زمزمَ شَرْبةٌ نقعتُ بها بَعدَ الصَّدى غُلّةَ الصَّدْرِ

هنالكَ ألفيتُ المسرّةَ والمُنى وفزتُ بما أمّلتُ في سالِفِ الدّهْرِ

وقمتُ بفرض الحجِّ طوعاً لمن قَضى على الناس حجَّ البيتِ مُغْتَنِمَ الأجرِ

وسرتُ إلى تلكَ المشاعِرِ راجياً منَ اللهِ غُفرانَ المآثمِ والوِزْرِ

وجئتُ مِنىً والقلبُ قد فازَ بالمُنى وما راعني بالخَيْفِ خوفٌ من النَّفْرِ

وباكرتُ رَمْيي للجِمارِ وإنّما رَميتُ بها قلبَ التّباعُدِ بالجَمْرِ

أقمنا ثلاثاً ليتَها الدّهْرَ كلّه إلى أن نَفرنا مِن مِنىً رابعَ العَشْرِ

فأُبْتُ إلى البيتِ العَتيقِ مودِّعاً له ناوياً عَوْدي إليه مدَى العُمْرِ

---

(١) ثبج كل شيء: وسطه. الدأماء : البحر.

(٢) أسفَّت السفينة: دنت، ورست، أخذها من أسف الطائر: دنا من الأرض.

ووجَّهتُ وجهي نحو طَيبةَ قاصِداً ... إلى خيرِ مَقصودٍ مِنَ البرِّ والبَحرِ
إلى السَّيِّدِ البَرِّ الذي فاضَ بِرُّهُ ... فوافيتُ من بحرٍ أسيرُ إلى برِّ
إلى خِيرَةِ اللهِ الذي شَهِدَ الورى ... له أنَّهُ المختارُ في عالَمِ الذَّرِّ
فقبَّلتُ من مثواهُ أعتابَهُ التي ... أنافَتْ على هامِ السِّماكَيْنِ والنَّسْرِ
وعفَّرتُ وجهي في ثَراهُ لوجهِهِ ... وطابَ لِيَ التعفيرُ إذْ جئتُ عن عُفْرِ(1)
فقلتُ لقلبي قد برئتَ من الجوى ... وقلتُ لنفسي قد نجوتِ من العُسْرِ
وقلتُ لعيني شاهِدي نورَ حضرةٍ ... أضاءَتْ به الأنوارُ في عالَمِ الأمرِ
أتدرينَ ما هذا المقامُ الذي سَما ... على قِمَمِ الأفلاكِ أمْ أنتِ لم تَدري
مقامُ النبيِّ المصطفى خَيرِ من وَفى ... محمَّدٍ المحمودِ في مُنزَلِ الذِّكرِ
رسولِ الهُدى بحرِ النَّدى منبعِ الجَدا ... مُبيدِ العِدى مُروي الصَّدى كاشفِ الضُّرِّ
هو المجتبى المختارُ من آلِ هاشمٍ ... فيالكَ من فرعٍ زكيٍّ ومن نَجْرِ
به حازَت العَليا لؤيُّ بنُ غالبٍ ... وفازَ به سَهْماً كنانةَ والنَّضْرِ
قضى اللهُ أن لا يجمعَ الفضلَ غيرُهُ ... فكانَ إليه مُنتهى الفضلِ والفَخْرِ
وأرسَلَهُ الرحمنُ للخلقِ رحمةً ... فأنقذهم بالنُّورِ من ظلمةِ الكُفْرِ
وأودَعَهُ العَلاّمُ أسرارَ علمِهِ ... فكانَ عليها نعمَ مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ
وأسْرى بهِ في ليلةٍ لسَمائِهِ ... فعادَ وَجَيْبُ اللَّيلِ ما شُقَّ عن فَجْرِ
وأوحى إليه الذِّكْرَ بالحقِّ ناطِقاً ... بما قد جرى في عِلمِهِ وبما يَجري
فأنزلَهُ في ليلةِ القَدْرِ جُمْلَةً ... بعلمٍ وما أدراكَ ما ليلةُ القَدْرِ

---

(١) العفر (بالضم): طول العهد، وقلّة الزيارة، والبُعد.

ولقّنَـهُ إيّـاهُ بعـدُ مُنجَّمـاً | نُجوماً تُضيءُ الأُفْقَ كالأنجُمِ الزُّهرِ[1]
مُفصَّلَ آياتٍ حَوَتْ كلَّ حِكْمَةٍ | ومُحْكَمَ أحكامٍ تَجِلُّ عنِ الحَصْرِ
وأنهضَهُ بالسَّيفِ للحَيْفِ ماحِياً | وأيَّدَهُ بالفتحِ منه وبالنَّصْرِ
فضاءَتْ بهِ شمسُ الهدايةِ وانجلَتْ | عنِ الدِّينِ والدُّنيا دُجى الغيِّ في بَدرِ
له خُلُقٌ لو لامَسَ الصَّخْرَ لاغتدى | أرقَّ من الخنساءِ تبكي على صَخْرِ
وجودٌ لو انَّ البحرَ أُعطِي معينَه | جرى ماؤه عذباً يُمَدُّ بلا جَزْرِ
إذا عبَّس الدَّهرُ الضَّنينُ لبائسٍ | تلقَّاهُ منه بالطَّلاقةِ والبِشْرِ
وإن ضَنَّ بالغيثِ السَّحابُ تهلَّلَتْ | سحائبُ عَشْرٌ من أنامِلِهِ العَشْرِ
ففاضَتْ على العافينَ كفُّ نَوالِه | فكم كفَّ من عُسْرٍ وكم فَكَّ من أَسْرِ
وكم للنَّبيِّ الهاشميِّ عوارفٌ | يضيقُ نطاقُ الحمدِ عنهنَّ والشُّكرِ
إليكَ رسولَ اللهِ أصبحتُ خائضاً | بحاراً يَغيضُ الصَّبرُ في لُجِّها الغمرِ
على ما براني من ضنىً (صحَّ) برؤه | وليس سِوى رُحماكَ من رائدٍ يُبْرِي[2]
فأنعِمْ سَريعاً بالشِّفاءِ لمُنتَقَمٍ | تقلِّبُه الأسقامُ بطناً إلى ظهرِ
وخذ بنجاتي يا فديتُكَ عاجلاً | من الضُّرِّ والبَلوى ومن خطرِ البَحْرِ
عليكَ صلاةُ اللهِ ما اخضرَّتِ الرُّبى | وماستْ غصونُ الرَّوضِ في حُلَلٍ خُضْرِ
وآلِكَ أربابِ الطَّهارةِ والتُّقى | وصَحْبِكَ أصحابِ النَّزاهةِ والطُّهرِ

☆☆☆

---

(١) المنجَّم: المقسَّط بأجزاء معلومة وبآجال معينة.

(٢) (صحَّ) كذا ورد، وهو خلاف المقصود، ولعل الأصل (عزّ).

وله أيضاً : وأخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص ٢٣٧.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يَا عَيْنُ هَذا العَلَمُ الأَكْبَرُ هَذا النَّبِيُّ الأَكْرَمُ الأَطْهَرُ(١)
وَجَنَّةُ الرَّوْضَةِ قَدْ أُزْلِفَتْ بِهَا أَحَاطَ القَبْرُ وَالمِنْبَرُ(٢)
حَظِيتِ بِالجَنَّةِ فِي سُوحِهِ الـ ـعُلْيَا وَلَمَّا يَغْشَكِ المَحْشَرُ(٣)
وَهَذِهِ الأَنْوَارُ قَدْ أَشْرَقَتْ لِمَنْ بِعَيْنِ القَلْبِ قَدْ أَبْصَرُوا
فَاسْتَبْشِرِي يَا عَيْنُ وَاسْتَعْبِرِي قَدْ يُرْسِلُ العَبْرَةَ مُسْتَبْشِرُ(٤)
وَشَاهِدِي رَوْضَ غُيُوثِ العُلَى نَيْلُ الأَمَانِي نَبْتُهُ الأَخْضَرُ
سَعِدْتَ يَا قَلْبُ وَنِلْتَ المُنَى وَجَاءَكَ الجَدُّ الَّذِي يُذْكَرُ(٥)
حَلَلْتَ أَكْنَافَ الجَوَادِ الَّذِي لَوْلاهُ مَا جَادَتْ بِنَا الأَعْصُرُ(٦)

---

(١) العلم الجبل أي في الوقار والثبات.

(٢) أزلفت قربت.

(٣) غشيه نزل به.

(٤) الاستبشار السرور والفرح. والاستعبار البكاء بالعَبرة وهي الدمعة.

(٥) الجَد الحظ.

(٦) الأكناف الجوانب.

وَرَدْتَ بَحْراً مِنْ لَدُنْ آدَمٍ ... مِنْ فَيْضِهِ قَدْ مُدَّتِ الأَبْحُرُ

وَفُزْتَ بِالسَّعْدَيْنِ دُنْيَاكَ وَالأُخْرَى فَلِلسَّعْدَيْنِ لاَ يُنْظَرُ(١)

إنْ كَانَتِ المِرْآةُ مَجْلُوَّةً ... تُقَابِلُ الفَيْضَ الَّذِي يَصْدُرُ

فَاضْرَعْ إلى رَبِّ الوَرَى وَابْتَهِلْ ... وَاسْأَلْهُ تَوْفِيقاً بِهِ تُبْصِرُ(٢)

وَأَلْقِ مِنْ أَكْدَارِ دَارِ الفَنَا ... فِكْرَكَ عَلَّ الوِرْدَ لا يَكْدُرُ

هَا أَنْتَ ذَا عِنْدَ الحَبِيبِ الَّذِي ... عَنْهُ الخَلِيلُ المُجْتَبَى يَقْصُرُ

كَلَّمَهُ مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ ... أَدْنَى فَأَيْنَ الطُّورُ إذْ يُنْظَرُ(٣)

مُحَمَّدٌ طَهَ شَفِيعُ الوَرَى ... شَفَاعَةً عُظْمَى بِهَا بُشِّرُوا

فِي مَوْقِفٍ كُلُّ النَّبِيِّينَ فِي ... دَهْيَائِهِ لِلنَّفْسِ تَسْتَصْغِرُ(٤)

أَأَنْتَ فِي شَكٍّ إذَا زُرْتَهُ ... وَأَنْتَ طِبْقَ النَّصِّ تَسْتَغْفِرُ(٥)

أَنْتَ قَدْ نِلْتَ الَّذِي تَرْتَجِي ... وَكُلَّ مَا تَنْسَى وَمَا تَذْكُرُ

وَسْوَاسَ صَدْرٍ دَعْهُ يُنْسَى وَلاَ ... تَحْفَلْ حَدِيثَ النَّفْسِ لا يُحْصَرُ

هَذَا مَقَامُ السَّعْدِ فَامْثُلْ بِهِ ... بُشْرَى فَهَذَا حَظُّكَ المُسْفِرُ(٦)

هَذَا مَقَامُ المَجْدِ مَنْ أَمَّهُ ... سَمَا بِهِ فِي دَهْرِهِ المَفْخَرُ(٧)

---

(١) السعد ضد النحس. والسعدان الأخيران النحمان أي لا يحتاج إليهما.

(٢) اضرع اخضع. والابتهال الدعاء. والتوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد وتسهيل سبيل الخير إليه.

(٣) قاب القوس من مقبضه إلى سيته. وأدنى أقرب. والطور جبل مناجاة سيدنا موسى على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام.

(٤) الدهياء الداهية العظيمة.

(٥) النص نص القرآن.

(٦) مثل أمامه وقف. والحظ النصيب. والمسفر المضيء.

(٧) أمه قصده. وسما علا. والمفخر الفخر وهو الشرف.

هَـذَا مَقَـامُ الجُـودِ فَاسْـأَلْ بِـهِ ... مَـا شِـئْتَ فَالْمَسْـؤُولُ لا يَضْجَـرُ

لَـمْ تَأْتِـهِ الآمَـالُ إِلاَّ انْثَنَـتْ ... بِنَيْـلِ مَـا بِالبَـالِ لا يَخْطُـرُ

أَمِنْـتَ فِي الدُّنْيَـا صُـرُوفَ الـرَّدَى ... فِيـهِ وَفِي أُخْـرَاكَ إِذْ تُحْشَـرُ[1]

هَـذَا مَقَـامُ الأَمْـنِ لاَ يُخْتَشَـى ... فِيـهِ وَلاَ ذِمَّتُـهُ تُخْفَـرُ[2]

هَـذَا مَقَـامُ الجَـبْرِ فَاسْـكُنْ بِـهِ ... فَلَيْـسَ قَلْـبٌ عِنْـدَهُ يُكْسَـرُ

هَـذَا وَهَـذَا كُـلُّ مَـا شِـئْتَ قُـلْ ... مِـنْ مُبْتَـدأ عَـنْ فَضْلِـهِ يُخْـبَرُ

عُبَيْـدُكَ الوَافِـدُ فِي سُـوحِكُمْ ... يُهْـدِي سَـلاماً نَشْـرُهُ أَعْطَـرُ[3]

يَـا سَـيِّدَ الرُّسْـلِ سَـلاَمٌ عَلَـى ... وَجْهِـكَ وَهْـوَ الكَوْكَـبُ الأَنْـوَرُ

يَـا صَفْـوَةَ الحَـقِّ سَـلاَمٌ عَلَـى ... مَثْـوَاكَ وَهْـوَ الأَقْـدَسُ الأَزْهَـرُ[4]

يَـا هَـادِيَ الخَلْـقِ سَـلاَمٌ علـى ... سُـوحِكَ وَهْـيَ المَوْطِـنُ الأَفْخَـرُ

وَمَهْبِـطُ الأَمْـلاَكِ مِنْـهُ فَقَـدْ ... شَـرَّفْتَهُمْ بِـالذِّكْرِ إِذْ تُذْكَـرُ

ثُـمَّ عَلَـى خِلَّيْـكَ جَـارَيْكَ مَـنْ ... زَانَ العُلَـى فَضْلُهُمَـا الأَشْـهَرُ

ثُـمَّ عَلَـى الزَّهْـرَاءِ روحِـي الفِـدَا ... لِبَضْعَـةٍ أَنْوَارُهَـا تُزْهِـرُ[5]

وَسَـائِرِ الأَطْهَـارِ أَهْـلِ العَبَـا ... هُـمْ أَهْـلُ بَيْـتِ الوَحْـيِ وَالمَعْشَـرُ[6]

---

(١) صروف الدهر مصائبه. والردى الهلاك.

(٢) الذمة العهد. وتخفر تغدر.

(٣) الوافد القادم. والسوح الساحات. والنشر الرائحة الطيبة.

(٤) المثوى المنزل. والأقدس الأطهر. والأزهر الأنور.

(٥) البضعة القطعة من اللحم أي أنها بضعته صلى الله عليه وآله وسلم.

(٦) العباء ثوب من صوف ستر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم معه الحسنين وأبويهما رضي الله عنهم.

وَالصَّحْبِ وَالأَزْوَاجِ مَنْ عَمَّهُمْ ... نَصُّكَ بِالفَوْزِ الَّذِي يُؤْثَرُ(1)
فَلِي ذُنُوبٌ جَمَّةٌ لَمْ أَزَلْ ... بِهَا مُقِرّاً كَيْفَ لِي أُنْكِرُ
يَا حَسْرَتِي مِنْهَا وَيَا خَجْلَتِي ... مِنْكَ إِذَا قُمْتُ لَهَا أُنْشَرُ(2)
هَيْهَاتَ أَنْ تَفْعَلَ إِلاَّ الَّذِي ... يُوجِبُهُ لِي خِيمُكَ الأَطْهَرُ(3)
شِنْشِنَةٌ مِنْ أَخْزَمٍ لَمْ تَزَلْ ... مَعْرُوفَةً يُظْهِرُهَا المُخْبِرُ(4)
وَلِي مِنَ الآمَالِ مَا لَمْ أَزَلْ ... لِلنَّفْسِ فِي إِنْجَاحِهِ أَظْفَرُ
مَطَالِبٌ جَلَّتْ وَلَكِنَّهَا ... فِي جَنْبِ فَضْلِ اللهِ تُسْتَصْغَرُ
أَجْمَلْتُ عَنْ تَفْصِيلِهَا مُعْرِضاً ... وَأَنْتَ مَوْلاَيَ بِهَا أَخْبَرُ
لاَ أَصِفُ الدَّاءَ طَبِيبُ الأَسَى ... لاَ شَكَّ فِي تَشْخِيصِهِ أَمْهَرُ(5)
أَرْجُوكَ لِلأُخْرَى وَلِلدِّينِ وَلِلدُّنْيَا وَأَدْعُوكَ فَلاَ أَحْصُرُ
أَسْأَلُ رَبِّي بِكَ مُسْتَشْفِعاً ... أَنْتَ الشَّفِيعُ السَّيِّدُ الأَكْبَرُ
وَلِي إِلَيْكُمْ نِسْبَةٌ شَرَّفَتْ ... قَدْرِي وَقَدْ طَابَ بِهَا العُنْصُرُ(6)
لَكِنَّنِي أَطْلُبُ تَأْكِيدَهَا ... بِنِسْبَةٍ عُلْيَا بِهَا المَفْخَرُ
عِلْماً وَأَعْمَالاً بِهَا أَرْتَقِي ... إِلَى سَمَاءِ الفَوْزِ إِذْ أُحْشَرُ

---

(١) نص صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث على دخول أزواجه الطاهرات في أهل بيته بل نص القرآن على ذلك.

(٢) الحسرة شدة التأسف.

(٣) الخيم الطبع.

(٤) الشنشنة السجية وفيه تلميح للمثل شنشنة أعرفها من أخزم.

(٥) الأسى المداواة. وأمهر أحذق.

(٦) العنصر الأصل.

فَاغْفِرْ لِيَ اللَّهُمَّ ذَنْبِي وَحُدْ　　　　عَلَيَّ بِالتَّوْبَةِ إِذْ تَغْفِرُ

وَوَالِدَيَّ امْنَحْهُمَا رَحْمَةً　　　　غَيْثاً عَلَى مَثْوَاهُمَا تُمْطِرُ[1]

مَعْ سَائِرِ الأَهْلِ وَعُلاَّتِنَا　　　　يَشْمَلُهُمْ رِضْوَانُكَ الأَوْفَرُ

اِجْعَلْ مَعَاشِي طِبْقَ مَنْ يَتَّقِي اللهَ فَفِي ذَاكَ الغِنَى الأَكْبَرُ

وَاخْتِمْ بِخَيْرٍ فَهُوَ كُلُّ الرَّجَا　　　　وَكُلُّ وِرْدٍ فَلَهُ مَصْدَرُ

☆☆☆

(١) المصوى المنزل.

علية الجعار

الشاعرة : علية الجعار.

أخذت قصيدتها من كتاب «على أعتاب الرضا».

شفاعة الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم

إذا شـقّتْ عـن النـاس (الصُّـدورُ) وحُصّلَ كلُّ ما تُخفي الصُّدورُ[1]
وكـلٌّ جـاءَ يقـرأُ مـن كتـابٍ وفيـه كـلُّ ماضيـهِ سـطورُ
فـلا يعفيـهِ إنكـارٌ ونفـيٌ ولا يُنجيـهِ مـالٌ أو نصـيرُ
بـدا للمسـلمينَ بشـيرُ خـيرٍ وأشرقَ في دياجي التّيـهِ نـورُ

✧✧✧

محمّـدُ سـاجداً لله يرجـو ويشـفعُ للعبـادِ ويسـتجيرُ
ينـادي أمـتي يـا ربِّ فـارحَمْ ولـولاهُ لسـاءَ بنـا المصـيرُ

☆☆☆

(١) هكذا وردت في الأصل ولعلها (الستور) وصحفت أثناء الطباعة.

عمر الكردي الكوراني

الشاعر : الشيخ عمر الكردي الكوراني.

هو عمر بن عبد المحسن بن محمد أبو الفضل الكردي الكوراني الشافعي المدني، ولد بالمدينة المنورة في أواخر القرن الثالث عشر الهجري.

نشأ الشيخ عمر في بيت كريم ينضح المجد والعلم من أعراقه، حفظ القرآن الكريم ودرس بعض العلوم على يد والده، ثم على يد خاله العلامة الشيخ مأمون بري وغيره من العلماء الذين درس على أيديهم شتى العلوم. ثم قام بالتدريس في المسجد النبوي الشريف ثم أصبح قاضياً في العهد الهاشمي. وأصبح خطيباً في المسجد النبوي . وكذلك يعدّ الشيخ الكردي شاعراً مبدعاً وفي مقدمة الشعراء المدنيين.

وفي عام ١٣٤٤ هـ نزح للعراق وتوفي بها سنة ١٣٥١هـ.

من آثاره: ديوان شعر في ثلاث مجلدات.

أخذت هذه الترجمة والقصيدة من كتاب أعلام من أرض النبوة للمؤلف أنس يعقوب إبراهيم الكتبي الحسني ج٢ ص ١٤٩ - ١٦١.

ولادة سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم(١)

ولادة خير الخلقِ، ليلتُها الغَرّا ... هي العيد للإسلام، فاهنأ بها دهرا

(١) نظمها في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٣٠ هـ.

وجَدِّدْ بها في كلِّ عامٍ مظاهراً   تعين على التاريخ من شرفٍ ذكرا
وحَيِّ ربوعَ الدِّينِ فيها، وأحْيِها   بِسَرْدِكَ أسمى سيرةٍ حازت الفخرا
وَهِمْ واحْتَلِ من نورها نَيِّرَ الهدى   يلوح على الآفاق بالسُّنةِ الغرَّا
ونضِّد على الأجياد منها قلائداً   تحلَّت بوصف المصطفى فغلت فخرا
أيا ليلةَ الميلادِ عادَ بِلكِ الهَنا   على أُمَّةِ الإسلام تُهدي لنا البشرى
ووافى [ربيعٌ من جمالِكِ] زاهياً   بأبهج نورٍ فاقَ في حسنِهِ الزَّهْرا[1]
يُصَوِّرُ فيكِ الفكرُ أشرفَ مولدٍ   لأشرف مولودٍ يفوق الورى طرًّا
محمَّدُ أسمى الرُّسْلِ من جاء رحمةً   إلى الناس حتى عمَّم الفضلَ والبِرَّا
محمَّدُ هذا شافعُ الخلق في غدٍ   محمَّدُ هذا من محا الشِّرْكَ والكفرا
محمَّدُ سامي المعجزات ومن به   من المسجد الأقصى المهيمنُ قد أسرى
ونال من القرب الذي لن ينالَه   سواه عطاءً أوجب الحمد والشكرا[2]
فحقٌ على الإسلام يبدي ابتهاجه   بليلةِ ميلادِ الشَّفيع أبي الزَّهرا
أيا أُمَّةً قد أصبحت خير أُمَّةٍ   بطه المُرَجَّى، فاذكري فضله الدَّهرا
به خصَّكِ المولى عن الغير فاسعدي   وفيه انهضي بالدِّين والشرف الأخرى
فَبُشْرَى لمن قد ناله حُسْنُ هَدْيِهِ   وفاز به دنيا وعزَّ، به أخرى
وأحرز بالتوفيق إحياءَ سُنَّةٍ   ينال بها منه الشَّفاعةَ والبشرى
وأسعده المولى فزار مسلِّماً   وفاز بِرَدٍّ من سلامٍ [سما] قدرا[3]

---

(١) في الأصل (ربيعُ جمالِكِ) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.
(٢) في الأصل (عطاءً بها) و (بها) زائدة يختل بها الوزن فحذفناها.
(٣) (سما) غير موجودة في الأصل وبدونها يختل الوزن والمعنى فأثبتناها، ومن المحتمل أن تكون (علا) بدل (سما) والله أعلم.

وحاز على سامي الجوار، محافظاً … لحسن اتّباعٍ فيه يغتنم الأجرا

❖❖❖

إلهي بمن أرسلته منك رحمةً … لنا كفِّر الآثامَ وامْحُ به الوزرا

وجَدِّدْ لهذا الدِّين تالِدَ مَجْدِه … وأعْلِ له شأواً يبيدُ العِدَى قهرا

وأصْلِحْ شؤون المسلمين مُهَيِّئاً … لهم سُبُلاً يغدُو العسير بها يسرا

وباللُّطْفِ فاجْمَعْ ما تفرَّقَ منهمُ … لدائرة الإرشاد، واحكم به الأمرا

وأيِّدْ وُلاةَ الأمرِ واقْرِنْ فعالهم … بحسن نجاحٍ يحفظ البَرَّ والبحرا

☆☆☆

عمر بهاء الدين الأميري

الشاعر: عمر بهاء الدين الأميري.

وقد ترجم له في المجلد الأول (حرف الهمزة)، وأخذت هذه القصيدة من ديوانه (نجاوى محمدية). ونشرت في مجلة «المسلمون» السنة الخامسة - العدد ٢٣٤ ذو الحجة ١٤٠٩هـ - ٢ محرم ١٤١٠هـ.

رحمة مهداة

رَحْمَةَ اللهِ، يا رَسُولاً سِراجاً ... هادياً.. داعياً.. بشيراً.. نذيرا..
جاءَ والنَّاسُ يَعْمهونَ ضَلالاً ... واختلالاً في عَيْشِهِمْ، مُسْتطيرا
في شُذوذٍ عن الرَّشادِ، وسَعْيٍ ... في دُروبٍ لا تَسْتَبِينُ مَصيرا
وغُلُوٌّ مُدَمِّرٍ، وعُتُوٌّ ... صَوَّرَتْهُ الأَوْهامُ طُهراً وَخيرا
والمزايا قَدْ تنتهي لِرزايا ... حينَ تَعدُو اعتدالَها المستنيرا

◇◇◇

يا رَسُولاً رَدَّ الشُّرودَ اتِّزاناً ... بِنواميسَ قُدِّرَتْ تَقْديرا
أحكمَ اللهُ أمرها، وارتضاها ... لِفَلاحِ العِبادِ نَهْجاً أثيرا...
يا نبيَّ الإسلامِ وَحْياً وَهَدْياً ... يا قَديراً بربِّهِ، يا جَديرا
شَدَّدَ الكَوْنَ مِنْ جَديدٍ وأرسى الدِّينَ، يحْبُو الدُّنى حَداهُ الوَفيرا
عَبْقَرِيّاً، يَسْتَوْعِبُ الخَيْرَ طُرّاً ... لَيسَ يَنْسَى في المكرُماتِ نقيرا

رحمةٌ، مَنحُ رَحْمـةٍ وَسِيعَ اللـ ـهُ بها مُلكَـهُ الكَبيرَ الكَبيرا

✧✧✧

لـكَ يـا مُصطفى الوُجـودِ وحِـبَّ اللهِ مِنّـا الثّنـاءُ ثـراً غزيـرا

كلّمـا اشتدَّتِ الكُـرُوبُ بِحُـرٍّ فُحْـتَ مِـنْ جَنّـةِ الرّجـاءِ عَبيرا

وإذا قيـلَ «يـا مُحَمَّـدُ» أوحـى اللهُ: أنْ أبْشِـروا، وكُنـتَ البَشـيرا

فَسَـلاماً مُبارَكـاً وصَـلاةً تجْعَـلُ القَلْـبَ في الدّيـاجي بَصيرا

✩✩✩

وله أيضاً :

درس الدهر

يـا رَسـولَ اللهِ... والهِجْـ ـرَةُ خُلْـدٌ مِـنْ مـآثِرْ

هـيَ دَرْسُ الدَّهْـرِ، في الإيـ ـمـانِ والعَـزْمِ المُثـابِرْ

هـيَ مَجْـدُ الحِكْمَـةِ القَعْـ ـسـاءِ، في قَهْـرِ العَوائِـرْ

هـي مَكْـرُ اللهِ بالبَغْـ ـيِ ومـا كـاللهِ مـاكِرْ

يـا رَسـولَ اللهِ، نَحْـنُ الـ ـيـومَ في شِـدقِ المَخـاطِرْ

بِـكَ نَسْـتهدي ونمضـي فَلْتُـنِرْ مِنّـا البَصـائِرْ...

ولْيَكُـنْ في عَزْمِنـا اللهُ فَنَضْحـو... ونُهـاجِرْ

✩✩✩

وله أيضاً:

مع الذكرى

آهات.. وإهابات

تُعاوِدُنا الذّكْرى، وما أخْلَدَ الذّكرى وصاحِبُها المَبْعوثَ بالرّحْمَةِ الكُبْرى

سِراجاً مُنيراً لِلْبَرايا، مُتَمِّماً ... مَكارِمَ أَخلاقِ الوَرى، تالِياً ذِكْرا
بَشيراً نَذيراً هادِياً داعِياً إلى ... إلهِ السَّماواتِ العُلى والدُّنى طُرّاً
لِنَرْضى بِهِ رَبّاً، ونُسْلِمَ وَجْهَنا ... لِعِزَّتِهِ، سُبْحانَهُ بارِئاً بَرّا
تُمَجِّدُهُ ذَرّاتُ كُنْهِ وُجُودِنا ... وَنَعْبُدُهُ سِرّاً، وَنَعْبُدُهُ جَهْرا
وَنَسْمَعُهُ.. في جَرْسِ خَفْقِ قُلوبِنا ... وَنُبْصِرُهُ.. نُوراً بِآلائِهِ تَتْرى
فَنَحْيا بِهِ مَدَّ الحَياةِ وَبَعْدَها ... وَنَحيا بِهِ في بَعْثِنا كَرَّةً أُخرى
ومَنْ يَحْيَ بالرَّحْمنِ يَسْعَدْ بِقُدْسِهِ ... وَيَرْقَ.. وَقَدْ يَلْقى، وَسُبْحانَ مَن أَسْرى

◇◇◇

وَحيداً مع الذِّكْرى... وللهَمِّ زَأْرَةٌ ... صَخُوبٌ، يَؤُجُّ الرَّوْعُ مِنْ أَزْلِها ضَرّاً
فَفي أُسْرَتي - والشَّرْقُ والغَرْبُ دارُها - ... أَفانِينُ مِنْ لأْواءِ ما يُوقِرُ الظَّهْرا
وفي أُمَّتي فَتْكُ التَّناحُرِ دائِبٌ ... ضَرُوسٌ، إلى الخُسْرانِ يَأْطِرُها أَطْرا
وفي بَلَدي - والجُرْحُ قَلْبي وَمُهْجَتي ... على بَلَدي - غَشْمٌ تَفاقَمَ واسْتَشْرى
تَحَكَّمَ واحْتَدَّتْ صَوارِمُ بَغْيِهِ ... وشَدَّ وَجَرَّ النّاسَ يُورِدُهُمْ كُفْرا
فَجِيلٌ على السُّوءى يُرَبّى مُضَلَّلاً ... وَشَعْبٌ يُعاني القَهْرَ يَكْدَحُ في عُسْرى
وشِرْذِمَةٌ أَغْراضُها نُصْبَ سَعْيِها ... تُطَأْطِئُ لِلْباغي وَتَلْقَفُ ما أَذْرى
وَغابَتْ عَنِ السّاحِ الجَدارَةُ وادَّعى ... القِيادَةَ مَنْ لا يَمْلِكُ الرُّشْدَ والأَمْرا
وأَنْزَلَ - حَتّى تَسْتَتِبَّ لَهُ القَنا - ... بِكُلِّ أَبِيٍّ مِنْ مَظالِمِهِ نُكْرا
فأَقْصى وأَفْنى مَنْ يُفَنِّدُ بَغْيَهُ ... وَمَكَّنَ واسْتَدْنى وأَغْنى الَّذي أَطْرى
وَضاقَ بِأَحْرارِ الحِمى الوَطَنُ الَّذي ... فَدَوْا.. فَغَدَوْنا لا نَرى في الحِمى حُرّا

◇◇◇

وأَمّا دُعاةُ الحَقِّ - والحَقُّ أَبْلَجٌ ... مُبِينٌ - فَفي دَعْوى وفي سُبُلٍ حَيْرى

وَوُسِّدَ مَنْ لا يَسْتَطِيعُ «إمامةً»	وَنَازَعَهُ مَنْ كانَ في رأيِهِ غِرّا
وَلَوْ جمعَ الإخلاصُ للهِ صَفَّهُمْ	لَصَفّاهُمُ وازداد طُهرُهُمُ طُهْرا
وعَزَّ الأمينُ الكُفءُ، نِبراسُهُ نُهىً	ومِنْهاجُهُ نُورٌ.. وَطَلْعَتُهُ بُشْرى
فَمَنْ حَمَّلَ التَّدبيرَ لم يُحْرِزِ التُّقى	وإنْ خالَهُ مَنْ خالَهُ صالحاً بَرّا
وَمَنْ كان بَرّاً خَيِّراً لم يَحُزْ حِجىً	ولا عَرَفَ «الفِقْهَ الحَضاريَّ» واغْتَرّا
فَكَرَّ بلا عَزْمٍ ورأيٍ وحِنْكَةٍ	ولَوْ مَحَّصَ الهَوْلَ الخَطيرَ لما كَرّا
وخاضُوا.. وخُضْنا.. في تَوَرُّطِ غافلٍ	بلا عُدَّةٍ تكفي مَغَامِعَهُمْ قَسْرا
مَواقِعُ لا الحُسْبانُ أَحْكَمَ صَوْلَها	ولا اسْتَوْعَبَتْ أبْعادَها خِطَّةٌ تُدْرى
فما أبْرَمَ الذِّهنُ الحَنِيفُ وُجُوبَها	ولا قَدَّرَ العَقْلُ الحَصيفُ لها قَدْرا
فَكَمْ مِنْ شَبابٍ زُجَّ في مَأْزِقِ الوَغى	فَصارى جَنَانا مِنْهُ أنْ تَنْشُرَ الذُّعْرا
وكَمْ مِنْ ضَحَايا غالياتٍ عَزيزةٍ	وكَمْ مِنْ بُطولاتٍ، وقَدْ مُورِسَتْ هَدْرا
جِهاداً! وما هذا الجِهادُ وَقَدْ قَضَوا	سُدىً واعْتِباطاً لا سَداداً ولا فِكْرا
لَقَدْ أوْرَدُونا في تَبَلْبُلِهِمْ رَدىً	وقالوا: اجْتَهَدْنا.. فالتَمَسْنا لَهُمْ عُذْرا
وقالَ مُعَزٍّ: إنّها لَشَهادةٌ...	فقُلْنا: وَلَكِنْ لَمْ نُحَقِّقْ بها نَصْرا
وَظَلَّ عُتُلُّ الظُّلْمِ يُوقِعُ شَرَّهُ	بأُمَّتِهِ، والنّاسُ مِنْ عَنَتٍ سَكْرى
وَتَجْري مِنَ الآماقِ أدْمُعُنا دَماً	وَنَغْمَةُ والأكْبادُ مِنْ حَسْرَةٍ تَفْرى
وأسْتَغْفِرُ اللهَ العَظيمَ.. فإنّها الـ	ـحَرارَاتُ في صَدْري قَدِ اتَّقَدَتْ جَمْرا
وربُّ الوَرى أدرى بصِدْقِ جِهادِهِمْ	وأرْحَمُ مِنْ أنْ لا يُوَفِّيَهُمْ أجْرا

◇◇◇

وحيداً مَعَ الذِّكرى.. أُكابِدُ غُرْبَتي	وَتَنْثُرُني نَثْراً.. وأنْظُمُها شِعْرا

وقَدْ تَلْهَثُ الآهاتُ عَبْرَ تَنَهُّدي   ويَزْفِرُ (وَقْدُ) الهَمِّ في نَفَسي زَفْرا
ويَدْعونِيَ العِبْءُ الرَّزاحُ وهِمَّتي   تَهُمُّ، ولَكن عَنْهُ قَدْ حُجِرَتْ حَجْرا
مَقاديرُ مِنْ قَحْطِ الرِّجالِ، وَشِدَّةُ الـ   ـوبالِ، ولُدٌّ عُصْبَةٍ نَفَثَتْ غَدْرا
وأنّيَ - والسَّبْعونَ تَلْوي أعِنَّتي -   أعيشُ كَيَنْبوعٍ حَبيسٍ بلا مَجْرى
بِمُنْعَزَلٍ هَدْرُ المُحيطِ يَلُفُّهُ،   شَواطِئُهُ صَخْرٌ، وَقَدْ أشْبهُ الصَّخْرا
رُسوخاً وَجأْشاً في العَواصِفِ رابِطاً   وأزْراً.. وما لي مَنْ أشُدُّ بهِ الأزْرا
يُكَبِّلُني «قلبي» وذَنْبي، وأنّني   - وَهَبْ كُنْتُ بَرّاً - لا أكادُ أرى بَرّاً
تَبَعْثَرَ رَهْطُ الخَيْرِ في مَشْرِقِ الدُّنى   ومَغْرِبِها، والسّاحُ قَدْ أصْبَحَتْ قَفْرا
تَعَلَّقَ جُلُّ القَوْمِ في مَحْضِ غُنْمِهِمْ   وأكْدى الذي أكْدى وأثْرى الّذي أثْرى
ومَا عادَ أمْرُ المُسْلِمينَ يَهُمُّنا!   لِكُلٍّ مِنَ الأغْراضِ ما يَشْغَلُ العُمْرا

◇ ◇ ◇

دمي في عُروقي ذَوْبُ جَمْرٍ مُؤَجَّجٍ   أُريدُ الكَثيرَ الجَمَّ والعَمَلَ الوَفْرا
ولكِنَّني - والعَجْزُ يَخْنُقُ وَثْبَتي -   أَراني لا أجْدي ولا أمْلِكُ النَّزْرا
أُحِسُّ كَأنّي مُوغِلٌ في سَباسِبٍ   قَدِ امْتَلأَتْ شَوْكاً وَقَدْ نَضَحَتْ عُسْرا
فألْجَأُ لِلْقُرآنِ يُطْفِئُ لَوْعَتي   يُداري تَباريحي ويَنْضَحُني بِشْرا
وأحيا مَعَ الذِّكْرى، مَعَ الحِكَمِ الّتي   تَضوعُ دُروساً مِنْ صَحائِفِها الغُرّا
وَرُشْداً وَنوراً نامِياً مُتَرامِياً   يُمِدُّ البَرايا بالنُّهى غَدَقاً بَحْرا
أغوصُ على سِرِّ الرِّضى في عُبابِها   أُعالِجُ أتْراحي وأغْدو دَمي صَبْرا
فأمْضي بِبَذْلِ الجُهْدِ دونَ جَدارةٍ   وبَعْضُ زُهورِ الشَّوْكِ قَدْ تَنْشُرُ العِطْرا
وأُزْجي إهاباتي لأُبْرِئَ ذِمَّتي   لِماماً، وأبْني بالرَّجاءِ بها قَصْرا

أقولُ: - وللأجيالِ في الغيثِ موعدٌ - عسى تَقْدَحُ الأجيالُ مِنْ لَيْلِنا فَجْرا
أيا إخوةَ الإيمانِ، والجِدُّ بالغٌ خُطورَتَهُ القُصْوى فمن يَحْمِلُ الوِقْرا
أيا إخوةَ الإيمانِ، لَسْتُ مُشَهِّراً فإنَّ الّذي نُمْنَى بِهِ لَمْ يَعُدْ سِرّا
شَكَاةُ الأبيِّ الحُرِّ نُشْدانُ رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ بَعْدَ العُسْرِ أنْ يَجْعَلَ اليُسْرا
ودَعْوةُ عَقْلٍ مُؤمِنٍ مُتَبَصِّرٍ نواميسَ أرْساها الّذي خلَقَ الدَّهْرا
وأجرى على أحْكامِها قَدَرَ الدُّنى فَنالَ المُنى مَنْ سَارَ وَفْقَ الّذي أجرى
فيا إخوةَ الإيمانِ، وَالخُلْفُ قاتِلٌ لأربابِهِ، والشَّرُّ لا يَدْفَعُ الشَّرّا
ولا نُجْحَ للسّاعي - وقَدْ أخطأَ الحِجى - إذا ما تَلَقّى النُّصْحَ، سَوَّغَ أو فَرّا
ألا فَلْنُواجِهْ بالحَقائِقِ أنفساً جَرَحْنا بها للهِ نَلْتَمِسُ الأجْرا
شَرَاها.. وبِعْناها.. وأنْزَلَنا بها - نَدَىً مِنْهُ - في جَنّاتِهِ مَنْزِلاً صَدْرا
وذَلكَ بَيْنَ المُؤْمِنينَ وَرَبِّهِم لَنَذْرٌ وَإِصْرٌ، جَلَّ مَنْ يَحْفَظُ الإصْرا
فإنَّ لنا حَقّاً مُبيناً بِنَصْرِهِ وإنَّ علينا أنْ نُوَفِّيَهُ النَّذْرا

☆☆☆

عمر المعري (ابن الوردي)

الشاعر : الإمام زين الدين عمر بن الوردي المعري.

وهو عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس المعري، الحلبي، الشافعي، المعروف بابن الوردي (زين الدين) فقيه، أديب، ناثر، ناظم، لغوي، نحوي، مؤرخ. ولد بمعرة النعمان بسورية، وولي القضاء بمنبج، وتوفي بحلب سنة ٧٤٩ هـ.

من آثاره : منظومة النفحة الوردية في النحو، خريدة العجايب وفريدة الغرائب، وديوان شعر في مجلدين، وغيرها.

(معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ج٨ ص ٣).

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج٢ ص ١٩٢.

قال الإمام زين الدين عمر بن الوردي المعري مضمناً أعجاز قصيدة بَلَدِيِّهِ أبي العلاء المعري:

أَدِرْ أَحَادِيثَ سَلْعٍ وَالحِمَى أَدِرِ	وَالهَجْ بِذِكْرِ اللِّوى أَوْ بَانِهِ العَطِرِ(١)
وَاذْكُر هُبُوبَ نَسِيمِ المُنْحَنَى سَحَراً	لَمَّا يَمُرُّ عَلَى الأَزْهَارِ وَالغُدُرِ(٢)
وَقِفْ عَلَى الجِزْعِ وَاذْكُرْنِي لِسَاكِنِهِ	(لَعَلَّ بِالجِزْعِ أَعْوَاناً عَلَى السَّهَرِ)
وَصِفْ قِبَابَ قُبَاً وَاخْتِمْ بِطَيِّبَةَ مَا	سَامَرْتَنِي فَهْوَ عِنْدِي أَطْيَبُ السَّمَرِ(٣)

(١) سلع والحمى واللوى والمنحنى والجزع وقبا أماكن في المدينة المنورة. ولهج بالشيء أولع به.

(٢) الغدير مستنقع الماء من المطر.

(٣) السمَر المحادثة ليلاً.

مَنَازِلٌ كُسِيَتْ بِالمُصْطَفَى شَرَفاً بِأَفْضَلِ الخَلْقِ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرِ
إِذَا تَبَسَّمَ لَيْلاً قُلْ لِمَبْسِمِهِ (يا سَاهِرَ البَرْقِ أَيْقِظْ رَاقِدَ السَّمُرِ)(١)
وَيَا سَحَائِبُ أَغْنَى عَنكِ نَائِلُهُ (فاسْقِ المَوَاطِرَ حَيّاً مِنْ بَنِي مَطَرِ)(٢)
مَا شَأْنُ أَعْدَائِهِ وَالعِلْمَ إِذْ سَفِهُوا (حَمْلُ الحُلِيِّ لِمَنْ أَعْيَا عَنِ النَّظَرِ)(٣)
رَقَى وَجِبْرِيلُ فِي المِعْرَاجِ خَادِمُهُ وَقَائِلٌ بِلِسَانِ الحَالِ لِلْمُضَرِي
(مَا سِرْتُ إِلاَّ وَطَيْفٌ مِنْكَ يَصْحَبُنِي سُرىً أَمَامِي وَتَأْوِيباً عَلَى أَثَرِي)(٤)
(لَوْ حَطَّ رَحْلِيَ فَوْقَ النَّجْمِ رَافِعُهُ وَجَدْتُ ثَمَّ خَيَالاً مِنْكَ مُنْتَظِرِي)(٥)
تَشَرَّفَ الرُّكْنُ إِذْ قَبَّلْتَ أَسْوَدَهُ (وَزِيدَ فِيهِ سَوَادُ القَلْبِ وَالبَصَرِ)
عَذُبْتَ وِرْداً فَلَمْ تُهْجَرْ عَلَى خَصَرٍ (وَالعَذْبُ يُهْجَرُ لِلإِفْرَاطِ فِي الخَصَرِ)(٦)
يَا بِعْثَةً لَمْ تَزَلْ فِينَا مُجَدَّدَةً (هَلاَّ وَنَحْنُ عَلَى عَشْرٍ مِنَ العُشَرِ)(٧)
الإِنْسُ وَالجِنُّ يَا أَبْهَى الوَرَى أَتَيَا (يَسْتَجْدِيَانِكَ حُسْنَ الدَّلِّ وَالحَوَرِ)(٨)

---

(١) السَّمُر شجر.

(٢) النائل العطية. والمواطر مراد فيها الأمطار. والحي البطن من القبيلة.

(٣) السفه نقص العقل. وأعيا أعجز.

(٤) الطيف الخيال في النوم. والسرى سير الليل. والتأويب سير النهار.

(٥) الرحل ما يشد على ظهر البعير.

(٦) الخَصَر برودة الماء.

(٧) هلاَّ من هلَّ يَهِلُّ هَلاًّ إذا ظهر ويكون على هذا معنى على عشر أي عشر ليالٍ بحيث يكون القمر قريب التمام يعني ظهوراً بيناً واضحاً والعشر في القافية هو في الأصل اسم شجر.

(٨) أبهى أحسن. والجدوى العطية. والدل الهيئة المستحسنة في المشي. والحور شدة سواد العين مع بياضها.

لَمْ تَأْلُ نُصْحاً نُفُوساً كَذَّبَتْ وَعَنَتْ (لكِنْ سَمَحْتَ بِما يُنْكِرْنَ مِنْ دُرَرِ)(١)

يا شَامِلاً خَيْرُهُ الدُّنْيا وَسَاكِنَها لاَ شَيْءَ عَنْ حُلْيَةٍ حَسْنَاءَ مِنْكَ عَرِي

(وَمَا تَرَكْتَ بِذَاتِ الضَّالِ عَاطِلَةً مِنَ الظِّبَاءِ وَلاَ عَارٍ مِنَ البَقَرِ)(٢)

إِنَّ الغَزَالَةَ لَمَّا أَنْ شَفَعْتَ نَحَتْ (وَفُزْتَ بِالشُّكْرِ فِي الآرَامِ وَالعُفْرِ)(٣)

وَرُبَّ سَاحِبِ وَشْيٍ مِنْ جَآذِرِهَا (وَكَانَ يَرْفُلُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الوَبَرِ)(٤)

حَسَّنْتُ نَظْمَ كَلاَمٍ قَدْ مُدِحْتَ بِهِ (وَمَنْزِلاً بِكَ مَعْمُوراً مِنَ الخَفَرِ)(٥)

(وَالحُسْنُ يَظْهَرُ فِي شَيْئَيْنِ رَوْنَقُهُ بَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ بَيْتٍ مِنَ الشَّعَرِ)(٦)

تَيَمُّمَا بِكَ حَتَّى قِيلَ إِنْ سَدِرَتْ (إِبْلِي فَمَرْآكَ يَشْفِيهَا مِنَ السَّدَرِ)(٧)

يَا مَنْ يُوَقِّيهِ حَرَّ الشَّمْسِ حَيْثُ غَدَا (غَيْمٌ حَمَى الشَّمْسَ لَمْ يُمْطِرْ وَلَمْ يَسِرِ)

إِنِّي مَدَحْتُكَ قَصْداً لِلشَّفَاعَةِ لاَ (بَنَاتِ أَعْوَجَ بِالأَحْجَالِ وَالغُرَرِ)(٨)

---

(١) لم تأل لم تقصر. وعنت عاندت وتحيرت ولمح في التضمين إلى المثل وهو قولهم قد تنكر الدرّ أعناق الخنازير.

(٢) ذات الضال مكان وهو شجر. والعاطلة التي لا حلي لها.

(٣) الآرام الظباء البيض. والعفر هي التي تعلوها عفرة وهو لون أكثر الغزلان وبقر الوحش.

(٤) الوشي نقش الثوب بالتطريز. والجآذر جمع جُؤْذَر وهو ولد بقر الوحش. ورفل جرذيله وتبختر. والوبر الشعر وأصله شعر البعير.

(٥) الخفر الحياء.

(٦) الرونق البهجة والحسن.

(٧) تيمما اقتديا بك حتى كثر الخير والخصب وقيل لكل واحد منهما أيام خلافته إن سدرت أي حارت إبلي لطول مسيرها طلباً لكريم تتمناه فرؤيتك تشفيها من سدرها وهو الحيرة لبلوغها بك لما فيها وفي نسخة تيمنا بالنون من اليمن وهو البركة.

(٨) بنات أعوج الخيل. والأحجال بياض في القوائم. والغرر بياض في الجبهات.

يَا مُعْطِياً كُلَّمَا أَعْطَى يَزِيدُ غِنىً ... (وَالغَمْرُ يُغْنِيهِ طُولُ الغَرْفِ بِالغُمَرِ)(١)

يَا مَنْ لِذِي العَرْشِ أَهْدَى تَارَةً مِنَّةً ... مِنْ (كُلِّ وَجْنَاءَ مِثْلِ النُّونِ فِي السَّطَرِ)(٢)

لَقَدْ تَوَاضَعَ جِبْرِيلٌ عَلَى ثِقَةٍ ... (لَمَّا تَوَاضَعَ أَقْوَامٌ عَلَى غَرَرِ)(٣)

كَبُرْتَ بَيْنَهُمُ قَدْراً وَأَنْتَ فَتىً ... هَذَا اتِّفَاقُ (فَتَاءِ السِّنِّ وَالكِبَرِ)(٤)

زَهِدْتَ فِي زِينَةِ الدُّنْيَا لآخِرَةٍ ... (وَاللَّيْلُ إِنْ طَالَ غَالَ اليَوْمَ بِالقِصَرِ)(٥)

هَزَمْتَ بِالتُّرْبِ كُفَّاراً فَأَعْيُنُهُمْ ... تَكَادُ (تَعْدَمُ فِيهِ خِفَّةَ الشَّرَرِ)(٦)

إِنْ قَطَّعَ الشَّوْقُ قَلْباً أَنْتَ سَاكِنُهُ ... (فَالغِمْدُ يُبْلِيهِ صَوْنُ الصَّارِمِ الذَّكَرِ)(٧)

يَا خَاتِمَ الأَنْبِيَا قَدْ كَانَ مُفْتَقِراً ... (إِلَى قُدُومِكَ أَهْلُ النَّفْعِ والضَّرَرِ)

كَمْ رَاقَبَتْ أُمَمٌ مِنْكَ القُدُومَ كَمَا ... (يُرَاقِبُونَ إِيَابَ العِيدِ مِنْ سَفَرِ)(٨)

سَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ مَا تُرِدْهُ يَكُنْ ... لَوْ شِئْتَ (لانْتَقَلَ الأَضْحَى إِلَى صَفَرِ)

ثَكِلْتُ آخِرَ أَعْمَارٍ تَضِيعُ سُدىً ... (فَمَا يَزِيدُ عَلَى أَيَّامِنَا الأُخَرِ)(٩)

---

(١) الغمر الماء الكثير . والغُمر القدح الصغير.

(٢) الوجناء الناقة العظيمة الشديدة.

(٣) الثقة الوثوق. والغرّر الخطر.

(٤) إفتاء السن الشباب. والكبر مراده به كبر القدر وهو في الأصل كبر السن.

(٥) غاله أهلكه.

(٦) الشرر ما يتطاير من النار وقد يظهر من العين شرر مثل شرر النار عندما يصدمها شيء إذا كان فيها نورها فإذا عدمت ذلك كانت عمياء لا تبصر.

(٧) الغمد قراب السيف. والصون الحفظ. والصارم السيف القاطع. والذكر أيبس الحديد وأجوده.

(٨) راقبت انتظرت.

(٩) السدى العبث.

فَكُنْ شَفِيعِي وَذُخْرِي فِي المَعَادِ إِذَا ... أَقْبَلْتُ مِنْ حُفْرَتِي إِقْبَالَ مُفْتَقِرِ
وَلاَ تَكِلْنِي إِلَى قَوْلٍ وَلاَ عَمَلٍ ... وَلاَ إِلَى وَزْنِ أَعْمَالٍ فَلَسْتُ بَرِي
مَوْلاَيَ جِسْمِي ضَعِيفٌ عَنْ لَهِيبِ لَظًى ... فَاعْطِفْ عَلَى كَسْرَتِي يَاجَبْرَ مُنْكَسِرِ
وَأَرْتَجِي بِكَ مِنْ ذِي العَرْشِ عَافِيَةً ... (فِي الآلِ وَالحَالِ وَالعَلْيَاءِ وَالعُمُرِ)[1]
عَلَيْكَ مِنْ صَلَوَاتِ اللهِ أَفْضَلُهَا ... مَالاحَ بَرْقٌ وَنَاحَ الوُرْقُ فِي السَّحَرِ[2]

☆☆☆

(١) الآل الأهل. والحال الحالة التي يكون عليها الإنسان. والعلياء المرتبة العلية.

(٢) الورق الحمام ذوات اللون الرمادي.

فؤاد عبد الرحمن طلب

الشاعر: فؤاد عبد الرحمن أحمد طلب.

الإمام والخطيب بوزارة الحق والأوقاف.

والقصيدة أخذت من مجلة «السياسة الكويتية» العدد ٦٩١٢ يوم الأربعاء ١٢/٣/١٤٠٨هـ.

مرحباً بربيع القلوب

أقبِلْ ربيعَ الخيرِ إنَّكَ أعطرُ ... وانشرْ أريجَ المسكِ إنكَ مُزْهِرُ

واعبَقْ على كلِّ الورَى من طيبِه ... حتى ينالَ القلبَ حظٌّ أوْفَرُ

قَدَّمتَ للأكوانِ ألمعَ كوكبٍ ... فازدانَ وقتُكَ كلَّ [عامٍ] تخطُرُ(1)

ابعَثْ ضياءَ العينِ إنَّكَ نورُها ... امنَحْ حياةَ الرّوحِ إنَّكَ أقدرُ

إنّي مُتَيَّمُ بالحبيبِ المصطفى ... طـهَ رسولِ اللهِ واللهُ أكبرُ

قد صاحبَ الميلادَ أروعُ آيةٍ ... إذ كانَ للإرْهاصِ شأنٌ يظهرُ

إيوانُ كسرى قد تصدَّعَ بعدما ... قد ظلَّ ألفاً يزدهي بل يزخرُ

قد حاولَ الشيطانُ يسرقُ جملةً ... فانهالَ [نارٌ] من شِهابٍ تزأرُ(2)

---

(١) في الأصل (حامٍ) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

(١) في الأصل (نهار) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

عادوا جميعاً ما جرى في يومنا ؟ قد كنا نسمعُ قبلَ ذا بلْ نُبصِرُ
وُلِدَ النبيُّ الهاشميُّ محمَّدٌ فالكونُ كلُّ الكونِ نورٌ يغمر
عاش الرسول المجتبى في قومه لا يرتضي لهواً به قد يُسْتَمَر
قد خالف الكُفّارَ فيما قد رأوا واختار ربّاً واحداً لا يقهر
ذاكم حِراءٌ قد خَلا في رَبْعِهِ حتى أتى جبريلُ باقْرَأْ [واذْكُرِ][1]
من يومِها نادى اسمعوا بل نَفّذوا لا تعبدوا شيئاً سِواه يُذْكَر
قد جادلوا بل داهنوا أو نازلوا فالكلُّ ما أجدى فعادوا [يَزْفُروا][2]
جاءوا أبا [طالبْ] شفيعاً علّه يَرْضَخْ ولكن كان ردٌّ أبهر[3]
فالشمس لا أرضى بديلاً بل ولا قمرٌ أتى في راحتيّ لو أُنْثَر
وقضى رسول الله شطراً كافياً في رَبْعِ مكّةَ هل رأى ما يُنْكَر
هاجرتَ باسم الله صفوةَ خلقه إذ حاول الكفار دَمُّك يُهْدَر
[لَبَّيْتَ] أمرَ اللهِ لَمّا أنْ أتى وحيُ السما في يثربٍ إذ تجأر[4]
كم كانت السراء تملأ قلبهم لما بدا نور النبوّةِ يخطُر
قد حاول الكُفّار جهلاً يطفئوا نور الهدى لو كان دمّاً يقطر

---

(١) هكذا وردت في الأصل وواضح ما في ذلك من خلل حيث جاءت القافية بكسر الراء في هذا البيت بينما الراء مضمومة في بقية الأبيات.

(٢) (يزفروا) هكذا وردت في الأصل والصحيح يزفرون ولكنها تصبح على خلاف القافية فحذف الشاعر النون وفي ذلك مخالفة نحوية لا تبررها ضرورة الشعر (القافية).

(٣) هكذا في الأصل وهو خطأ من الشاعر لا يمكن إصلاحه.

(٤) في الأصل (لبيك) والصحيح ما أثبتناه.

لكــنَّ ربــي حــين أرســل نــوره
لا بــد مــن إتمامــه لــو أكــثروا

ســلْ بَدْرَنــا أو خنْدَقــاً أو غيرَهــا
كــم كــان صــوتُ الحــق عــالٍ يبهــر

قــد عــاد بفتــح مكّــةَ إذ شــانَها
أصنامهــا فــالبيتُ حتمــاً يطهــر

الله أكــبر قــد أتــى عفــو النــبي
نحــو [العُصــاةْ] إذ قــال [ربــاً] يغفــر(*)

هــذا أبــو [القاســمْ] علــى أخلاقــه
قرآنــه [يشــهدْ] بــذا إذ نذكــر

هــذا أبــو الزهــراء يعطــي قــدوةً
للســائرين الرشــدُ عنــه يصــدر

أتبــاعَ أحمــدَ قــد بَــدا قرآنُــه
بــاقراً وكــان الخَتْــمُ حتمــاً يظهــر

اليومَ أكملــتُ الــذي أرضــى لكــم
فالنعمــة العليــا إليكــم أجــدر

حقــاً بَنــى المختــارُ صرحــاً شــامخاً
يزهــو علــى مــرِّ العصــور ويكــبر

ومضــى علــى نفــس الطريــق أحبّــةٌ
مــن صحبــه فتحــوا البــلادَ وكــبَّروا

كــانوا علــى الأعــداءِ أكــبرَ قــوَّةٍ
كــالليثِ يفتــح عينــه ويزمجــر

أمّــا علــى إخوانِهــمْ فتعــاطفوا
وتراحمــوا وتواضعــوا وتيســروا

فــإذا أردتم أن تكونــوا مثلهــم
هــذا كتــاب الله [بــالحقْ] يجهــر

☆☆☆

(*) الكلمات التي وضعناها بين هلالين [ ] من هنا وحتى نهاية القصيدة تنطوي على أخطاء إما نحوية أو في الوزن. وهناك أخطاء أخرى في القصيدة لم نشر لها لكثرتها.

فهرس المجلد السابع

الصفحة

أ

ح

خ

ر

الصفحة